

مخات تاريخية

من الذاكرة الجماعية

تقديم:

د. إدريس خليفة

د. محمد أخريف

الطبعة الأولى

يقدم كتاب " مخات تاريخية من الذاكرة الجماعية " صورة حافلة بالمعاني والحقائق التاريخية والاجتماعية والدينية الخاصة والعامة التي اجتهد كـاتب الذاكرة الأستاذ الشريف الأمين الروسي الحسني، في إبرازها معززا أخبارها بوثائق والظواهر الملكية وعقود الأنكحة وغير ذلك من الوسائل التي جعلت منها ذاكرة حية ناطقة بالعبير والآثار والمشاهد.

والعمود الفقري للذاكرة يتمثل في العائلة الروسية الحسنية الإدريسية، التي استقرت في جهات من المغرب واستقر بها المقام أخيرا في جهات العرائش والقصر الكبير وطنجة وتطوان وقرية جبل الحبيب، حيث تفرغ أعلام هذه العائلة لأعمال البر والإحسان والاشتغال بالتصوف على غط الدقاوية التي هي من أنشط الطرق الصوفية الشاذلية بالمغرب، وأساس هذه الطريقة الذكر والتذكر والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، وجمع الفقراء في المناسبات الدينية وغيرها وإطعام الطعام ونشر روح الأخوة الدينية بين المتتمين إليها وغيرهم، ويختلف حظ شهرة وجود هذه الطريقة بالمغرب حسب الجهد الذي بذل الكتاب والباحثون والمؤرخون في التعريف بها. والفرقة الدقاوية من هذه الطائفة الموجودة بمكان الذاكرة من الفرق التي لا يكاد يعرف الباحثون عنها شيئا، لكن هذا الكتاب يعرفها وأصل نشأتها وشيوخها من العائلة الروسية وعلاقاتهم بمراكزها في غرب المغرب ووسطه، والكتاب بهذا ييسر للباحثين في مجال أنساب الشرفاء وبحال التصوف وطرق أسباب الدرس والبحث عن ظواهر أصيلة في تاريخنا وحياتنا الاجتماعية ومنهج عتيق في التوعية الدينية والتعليم الإسلامي الحضري والقروي بالمغرب، ويضع أمامنا مظهر من

والروحية بالمغرب، فلا غرابة أن يكون مركزا من مراكز الرواية الروسية:

رحاك يا جبل الحبيب ومركز الحل الأريب
هيجت حيا في الحشا ففدا القواد له وجيب
فقد الفردت بنسة بين الجبال بما تطيب
لم يجد ذكرك مرة إلا وذكر بالحبيب
فأشفاق كل ألفه وإزداد في القلب للهيب
ما كان من سناك إلا شاعرا يهوى النيب
أو عاشقا قد شفه ألف يمتناك الخصيب
إلى أن قال:
ورجاؤنا نيل المني ولعل موعده قريب

الأستاذ الدكتور إدريس خليفة

فردم كلية أصول الدين بجامعة القرويين ورئيس المجلس العلمي بطوان.

التيارات الاجتماعية التي ارتبطت بوجود الروايات بالمغرب والعالم الإسلامي، ويكشف عن حقيقة أساسية يغفل عنها الدارسون، وهو استمرار مؤسسة الرواية وبقاؤها، وخاصة في الأرياف، حيلة حية قائمة بوظيفتها الاجتماعية والفكرية، فلا يزال أهل المناطق المذكورة مرتبطين بالتوجه الفكري والديني لزواياهم، رغم آثار التيار السلفي الذي أضعف نشاط الروايات بالبلد وعطل بعضها وشكك في أسس تعاليمها.

والناحية الجلية التي يوجد بها هذا المركز من أهم مناطق التصوف بالمغرب، وحسب في هذا المجال الإشارة إلى قرها من جبل العلم الذي يختصن ذكرىسات القطب الصوفي الشهير الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش الذي سارت الركبان بذكر زهده وعبادته ومواجهته وقيامه بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي لا تزال صلاحته مهلا للشراح والباحثين في أسرار التصوف، وكذلك لقرها لمنطقة الأحاس حيث مولد ونشأة الشيخ قطب الصوفية بالمغرب والمشرق أي حسن الشاذلي الذي تفرغت عنه أكثر الطرق الصوفية في العالم الإسلامي، ولا أنسى كذلك قره من مدينتي تطوان وشفشاون اللتين كانتا خلال تاريخهما من مراكز التصوف بالمغرب.

وكاتب هذه الذاكرة، الأستاذ الشريف الأمين الروسي الحسني الإدريسي، عالم من علماء المغرب، مارس التدريس والخطابة والوعظ والإرشاد، وارتسم للذكر وتعليم التصوف في زاوية والده الشيخ سيدي عبد الله بالقصر الكبير، وقد قدم للقراء في تأليفه هذا، نماذج من إنتاجه العلمي الدالة على ارتباطه بفاهيم الصحوة الفكرية والعلمية للمسلمين في العصر الحديث.

وأحيى في النهاية كاتب الذاكرة العالم الشريف وكذلك مركز جبل حبيب- نسبه كما يقول الفقيه الرهوني في كتابه عمدة الراوي في تاريخ تطاوين القسائد العربي التابعي حبيب بن يوسف الفهري- بقصيدة نظمها الفقيه محمد الطنجي التطاوي فيه مذكرا بمحاسن جماله الطبيعي والروحي، ملاحظا أنه من مواطني الزهرة الفكرية

ليس غريباً على مدينة القصر الكبير، المدينة الأقدم والأعرق في المغرب، المدينة التي ظلت قاعدة جهادية لعدة قرون، المدينة التي أنجبت العلماء والأدباء والشعراء أمثال: العالم الجليل أبي المحاسن يوسف القصري، والعلامة عبد القادر بن علي الفاسي القصري، وعبد الجليل الأندلسي القصري، والشاعر محمد الحمار الكنوني، والقنسان عبد السلام عامر وغيرهم الكثير. أن يظهر فيها قبل انتقاله إلى العرائش الأستاذ العدل الشريف عبد ربه الأمين بن الشيخ البركة سيدي عبد الله الروسي الحسني صاحب هذا الكتاب "لحات تاريخية من الذاكرة الجماعية".

فالتعريف به وبأسرته الشريفة، فيه فائدة للمدينة، ولمنطقة بلاد الهبط على الخصوص، والمغرب على العموم. يقول عمدة الراوين الفقيه العلامة سيدي أحمد بن محمد الرهوني "من فوائد التعريف بالعلماء والأولياء قال في السلوة" اعلم أن في التعريف بهم فوائد منها معرفة أحوالهم للتأدب بها، ومنها معرفة مراتبهم... ومنها أن يكون العمل بعدهم يقول أعلمهم عند تعارض أقوالهم... ومنها ذكر مؤلفاتهم...". مخطوط عمدة الراوين في تاريخ تطاوين. ج1 ص6.

وحيث إن تاريخ المنطقة والمدينة لا زال لم يكتب بعد، ولا زال موزعاً على الكتب والمصادر، سواء الوطنية أو الأجنبية. وحيث إن المجهودات التي تقوم بها جمعية البحث التاريخي والاجتماعي في هذا الميدان، إضافة إلى مجهودات الطلبة الباحثين حول عدة مواضيع، لا زالت في بداية الطريق، لأن توثيق تراث المدينة والمنطقة يحتاج إلى وقت وإمكانيات مادية ومعنوية، وطاقم مؤهل لذلك، بل ومساهمة الجميع.

ولعل الأسرة الروسية الأسرة النموذج هي الأولى في المنطقة التي أخرجت ما لديها من وثائق، خازنة سقف العقلية السائدة في المنطقة المتمثلة في إخفاء الوثائق، التي كانت سبباً في ضياع الكثير منها عند وفاة مالكها، تنمى أن تحذو الأسر الأخرى حذو الأسرة الروسية لإخراج ما لديها من ذخائر عديمة للتاريخ هذه المنطقة.

مميزات هذا الكتاب

1- هو أول كتاب يعرفنا بالأسرة الروسية عبر مسارها التاريخي، انطلاقاً من المغرب الأوسط ومروراً بفاس ومكناسة الزيتون، ووصولاً إلى جبل الحبيب ومدينة القصر الكبير والعرائش.

2- يبرز مناقب الأسرة عبر هذا المسار، عسكرياً، وقيادياً، وعلمياً، وصوفياً، وجهادياً، ودورها الطلائعي في عهدي المولى الرشيد والمولى إسماعيل، بتعين أفرادها في مناصب حساسة كحُدود الروسي على ولاية فاس، وتعيين ابنه عبد الله الروسي في الوزارة وولاية المدينة نفسها، وتكليفه بمحاصرة واسترجاع مدينة العرائش. وقد خاطبه المولى إسماعيل قائلاً: "حبيبنا القائد عبد الله بن حُدود الروسي، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، وأصلح الله وأبلك وسهل الله علينا في فتح العرائش، وجعله على يدك..".

3- يتضمن الكتاب عدداً كبيراً من الرسائل والوثائق، التي السدي حوله إلى مصلو لعدة أحداث، وعدة مظاهر اجتماعية وصوفية في منطقة بلاد الهبط على الخصوص، وكثير من مناطق المغرب على العموم.

4- من خلاله تعرف على مدى إشعاع الزاوية الروسية الدرقاوية في بلاد الهبط على الخصوص، والمغرب على العموم، بناء على التواصل المبت في هذا الكتاب مع كثير

من المربين والزوايا كزاوية دار الضمان بوزان، إضافة إلى عدة مدن كفاس، ومكناسة الزيتون، والناظور، وتطاوين، وطنجة، وكثير من البوادي المغربية في المغرب وبلاد الهبط. ويورخ لتأسيس زوايا الأسرة في جبل الحبيب والقصر الكبير والقبائل المجاورة، كأهل سريف، والحراطة.

5- إضافة إلى وثائق الأسرة، عزز المؤلف أقواله بتصوص من كثير المراجع والمصادر.

6- سجل المؤلف عدة ظواهر، طبيعية، واجتماعية "أمطار وأثرها على الأوضاع الاجتماعية" من خلال الرسائل المتبادلة مع أسرته، أو من خلال رحلة جسده الشريف الشيخ المفضل بن عماد بن الهاشمي الروسي. وسجل جانباً من الإنتاج الأدبي، وأبرز بعض كرامات الأسرة وأورادها.

7- إذا كانت كثير من الزوايا قد اتخذت موقفاً سلبياً، بل وتامراً مع الاحتلال الأجنبي، فإن الرسائل المثبتة في هذا الكتاب بين بعض زعماء المجاهدين، وبين الزاوية الروسية الدرقاوية يبرز مخالفاً لما هو معهود.

8- من خلال مقدمته، وسيرته الذاتية المثبتة في هذا الكتاب، يظهر أن المؤلف يتمتع بمنظور واسع وفهم ثاقب للإسلام، وربما خروج عما هو معهود لدى الزوايا من تعصب وانغلاق وتبحر. فهو يدعو إلى الأصالة والمعاصرة بغية الوصول إلى التوازن فيقول: "فالأخذ بالأصالة والتواصل بأفكار المعاصرة توازن روحي وثقافي واستمرار فكري في ضرورة بناء حاضر ومستقبل الأشبال" ويضيف قائلاً: "فالتوازن إذن واجب بين كل هذه المكونات".

د. محمد أخريف

رئيس جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بمدينة القصر الكبير

المقدمة

الكل زائل وفان، من العدم وبالقدرة كان، وإليه يعود. لا تبدل في مسرى الأحداث ولا تغيير في قوانين الصانع. هذا معهود ومسلم به. المهم أن يحظى باهتمام التاريخ، ويكون ملازماً لذاكرتنا الجماعية وبالتالي يكون محتوى عبرة الأحداث، إشارة للحاضر والمستقبل ونوراً يهتدى به في طريق المبتغى. فالأخلاق لها منبعها والتربية لها سندها، والحياة العملية الروحية والمادية لها ضوابطها ومجاريها. فالتوازن إذن واجب بين كل هذه المكونات، مكونات عابرة سبيل. فإذا توفر العابر على الذاكرة الجماعية، يكون بذلك قد حظي بوقاية فعالة للعبور بدون انهماك وسقوط، ويكون اسمه غير منفصل عن الآخرين، بل مرتبطاً ارتباط الذات، بعينها. لا فرق بين الألقاب والأسماء، بل كل واحد يمثل نفس الوحدة، وحدة العابر. فتبقى بذلك الشعلة تضيء لا عليه وحده، بل على من حوله أيضاً. وهكذا تنتقل قوتها المتجددة دون أن يتغير ضياؤها أو إشعاعها، بل تزداد الذاكرة نمواً بالتجارب، ويكون الخلف سيداً لا على نهج السلف فحسب، ولكن بصمات أعماله تكون هي الأخرى ظاهرة وواضحة، لها معناها وقوتها وسيطرتها على باقي أحداث التاريخ. فالتاريخ لا يصطنع، والخلف يجب أن يكون وحدة متكاملة مع السلف، في ضبط قافلة تطور المجتمع بأسره.

فتلك الأصول سمت بالفروع تباعاً إلى القمم العالية
ومن قد مضوا أصبحوا عبرة تروق لأجيالنا الآتية
وروح الأصالة كثر ثمين ففيها لنا حجر الزاوية¹

¹ شذرات من قصيدة الشاعر المرحوم محمد بن محمد العلمي

فالأخذ بالأصالة والتواصل بالفكر المعاصرة توازن روحي ونقسي واستثمار
لكره في ضرورة بناء حاضر ومستقبل الأجيال.

هذا هو ما جعلني أجمع وأقدم بعض النصوص التاريخية والرسائل المتعلقة
بالأجداد، لتكون مرآة المستقبل، وقراءة أولية فعالة، في ضرورة بناء ذاكرتنا الجماعية،
وبالتالي تكون إرثاً يحتفظ به، ويتبنى مع الأجيال القادمة، والعصور اللاحقة. فالإرث
حاصل، فليكن إرثاً حضارياً قومياً مجيئاً وغنياً بالقيم والمعارف مأخوذاً عن صناعي
ذاكرتنا الجماعية. ولكن القراءة من أجل العبادات، لأن مضمونها فائدة، وتلاوتها دعاءً
لأطهارها، والعمل بها صدقة حاضرة، لقوله (ص): إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من
ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له. فلم تكن السياق الخلف
الذاكرة بل من قلبي من سبقني، أقرب من إليهم، حذي الشيخ البركة سيدي الحاج
المفضل الرؤسي الحسي الإدريسي، الذي جعلني أبداً تعريفه، وبواسطته أعرف بأعمال
سلمي ووالدي الشيخ سيدي عبد الله. فمن هو الشيخ سيدي الحاج المفضل والشيخ
سيدي عبد الله وما هو نصيب إرثهما من الذاكرة الجماعية؟

هذه الأسئلة فرضت علي تقسيم الكتاب إلى خمسة أقسام. فالقسم الأول
خصصته للظواهر السلطانية العلوية والوثائق العذلية لإبراز سلالة العائلة الروسية الحسية
والمهام الروحية الدينية والجهادي الذي قام به الشيخ سيدي الحاج المفضل أما القسم
الثاني، فيحتوي على مقتطفات من كتاب نظم الدرر والعقبات في بيان شرف بني زيان،
تتشمل على ماضيهم المجد في تاريخ المغرب الأوسط. والقسم الثالث يظهر فيه ما أبدوه
من خدمات في عهد السلطان مولاي إسماعيل رحمه الله. أما القسم الرابع فأوردت فيه
رسائل شيوخ وعلماء العصر وبعض مریدی الشيخين للتذكير بإشعاعهما الصوفي الطرقي
في المغرب خلال عقود حيالهما. وأخيرا قدمت في القسم الخامس سطوراً من مذكراتي

ونماذج من مقالات المنشورة ومن دروس الوعظ والإرشاد وخطب الجمعة لتكون وبساط
وصل بين الماضي والحاضر ولكون إرثاً لأحفادي، وهدية لكل قارئ راجياً من المولى
جلت قدرته أن تكون نافعة ومفيدة وبنءاء مع حافظي ذاكرتنا الجماعية.

القسم الأول

✽ يعلم من هذا الأمر العالي العلوي والخطاب السني المولوي، أبقاه الله
شمسا في فلك المعاني وغرة في جبهة الأيام والليالي، أننا بحول الله وقوته
وشامل يمينه، سدلنا على ماسكيه الشرفاء أولاد الروسي بقبيلة جبل حبيب
أردية التوقير والاحترام، وحمّلناهم على كاهل المبرة والإكرام.....✽

من الظواهر المولوية العالية السنية
خاتم السلطان المقدس :
مولاي الحسن الأول بن محمد بن عبد الرحمن

شجرة الشيخ البركة سيدي الحاج المفضل الروسي الحسني.

1- نسبه الشريف.

هو الشيخ الديـن، الأفضـل، البركة، الأجل، المحب لله عز وجل، العارف بالله، الدال عليه بأحواله وأقواله وأفعاله، البادل في الله نفسه وروحه، نخبـة الأعيان، المكسو بأنوار المهابة والعرفان، الجامع بين الشريعة والحقيقة، والجمال وسطوة التواضع والجلال، الولي الصمداني، الهمام، التكوـب الوضاح، شيخ الطريقة الشاذلية وإمام الطالبين للحقيقة، مظهر معالم التصوف، القطب، مربـي المريدين وعمدة السالكين، شيخنا ووسيلتنا إلى الله، من من الله به علينا بدءاً وتماماً، وفتح به علينا جوداً وامتناناً وإكراماً، الشريف المبجل، الشهير العدل، جدنا سيدي الحاج المفضل الإدريسي الروسي الحسني نجل العلامة الذاكر سيدي محمد بن الفقيه سيدي الهاشمي بن سيدي محمد بن الرئيس القائد عبد الله الروسي بن القائد الحاج حمدون الروسي بن سيدي أحمد بن سيدي محمد أبي زيان الروسي بن محمد بن أبي سعيد عثمان بن أبي تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمـو موسى الأول بن أبي سعيد عثمان بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان بن يندوكس بن طاع الله بن علي بن يمل بن يوجز بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن مولانا إدريس الأزهر بن مولانا إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله (ص) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن

غالب بن قهر بن مالك بن النصر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

هذه السلسلة المباركة الطاهرة العتيدة، مبنية على الظواهر المولوية العالية السنية، المحترمة نحوتم ملوك الدولة العلوية الشريفة، لتقديرهم لأهل العلم والأشراف، ومبنية أيضا على الوثائق العديدة التاريخية، والإعلامات عنها، وبعدها الإستقلالات من عدول موزين وقضاة أحناء وتقيب الشرفاء الأدارسة.

لإعطاء لحة تاريخية لكل حد مذكور في هذه السلسلة، وإبراز بعض أعمالهم عمر الأخقاب والعصور، ألحقنا هذه الوثائق السلطانية والعلمية، خصوصا مستخرجة من كتب التاريخ ككتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان محمد بن عبد الله النسي، الذي يبرز دور أجدادنا في تاريخ المغرب الأوسط، ويعرف بنسبهم ويذكر بسلتهم وبين شرفهم. كما أثبتنا نصوص أخرى، من كتاب نشر المثنى، والمزج اللطيف، واليسنان الطريف، وكتاب تاريخ الضعيف، ومؤلفي الجوهر المرصع القدوسي في شرف أبناء الروسي وغيرهم، المكانة والخدمات لأجدادنا في عهدي مولانا إسماعيل وعبد الله.

1-1 الظواهر السلطانية:

يمكن استخلاص ما دلت عليه النصوص المولوية اللاحقة في تسع نقط:

1- تمسك وتقدير السلاطين العلويين بمن يذكر الله تعالى ويعظمه ويعمل كتابه العزيز ويتوهم بتلاوته.

2- إثبات النسب الشريف الروسي الحسي.

3- إلتفاتهم بإخوانهم الأدارسة.

4- الإعفاء من الخدمات و التكاليف المخزنية.

5- إسبدال أردية التوقير والاحترام عليهم.

6- حاجتهم من كل مكروه.

7- حاجتهم على كاهل المرة والإكرام.

8- الاعتراف بالطريقة الشاذلية الدرقاوية.

9- الإذن بدفع زكاتهم وأعشارهم لقرائهم وتقويتهم في ذلك.

وليسهل على القارئ الكريم قراءة ومعرفة ما بالظواهر المصورة الأضحية (انظر ملحق أ) ألحقت نصوصها بها مرتبة ترتيبا زمنيا حسب تاريخ إنشائها:

1.1.1- ظهر محتوم باخاتم الشريف للسلطان المغفور له المقدس بكرم الله عبد الرحمان بن هشام الله وليه ومولاه.

الحمد لله وحده وصلو الله على سيدنا محمد وآله يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره وجعل في الصالحات ذكره ونشره، أننا أسقطنا بحول الله وقوته وشامل بركته عن الشريعة الأستاذ السيد المغضل بن محمد بن الماشي الروسي من قبيلة المصيبية جميع الوطائف والتكاليف المخزنية بحيث لا يطالب بقليل منها ولا كثير وعناية لحمله لكتاب الله العزيز وقيامه بتلاوته، فالواقف عليه من عيالنا وولاة أمرنا يعمل بمقتضاه ولا يتعمده. صدر به أمرنا المعزز بالله 6 جمادى الأولى عام 1265 هـ.

2.1.1- ظهر محتوم باخاتم الشريف للسلطان المغفور له المقدس بكرم الله مولاي الحسن بن محمد بن عبد الرحمان الله وليه ومولاه.

الحمد لله وحده وصلو الله على سيدنا ومولانا محمد وآله نأمر من يقرأ على مسطورتنا هذا من خدامنا وولاة شريف أمرنا أن يستوصي خيرا بجملته جماعة فقراء، ودقاوة المسمين بطرته من أول القدر وغيرهم وشيخهم الحاج المغضل الروسي ويكون منهم علي بال ولا يكلفهم بشيء، ولا يترك من يخوم حماهم بسوء أو مكروه من

جميع الوجوه رعايا ليستقيم إلى الله واحتياهم على ذكر الله والسلام في 14 رمضان عام 1306 هـ.

تحوي الطرة المذكورة بمئة الظاهر الشريف على الأسماء الآتية:

الشيخ الحاج المغضل وأولاده. السيد عبد الملك الروسي. ابن عمه السيد محمد. السيد أحمد بن ناحي الزوي. السيد أحمد ابطيوي الفحصي. السيد عبد السلام بن الجيلاني القصري. الحاج محمد البخاري السريفي. السيد أحمد بن المرباط الكلائي وأولاده. السيد عبد السلام بن عبد السلام السلفي. السيد المهدي بن علي الروسي. السيد النهامي بن محمد النسب. الحاج محمد بن قنور النسب. الحاج أحمد البخاري الأصيلي. السيد أحمد الركال النسب. السيد محمد أحتم. السيد الطيب حقيق وأخوه محمد. السيد محمد بن الوافي الخري. الحاج محمد بن موسى النسب. سيدي أحمد الريفي السريفي. السيد محمد الغزواني النسب. السيد عبد السلام الشليح القصري. السيد أحمد السيفي.

3.1.1- ظهر محتوم باخاتم السلطان المقدس بكرم الله مولاي الحسن بن محمد بن عبد الرحمان رحمه الله الله وليه ومولاه.

الحمد لله وحده وصلو الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

يعلم من هذا الأمر العالي العلوي، والخطاب السني المولوي، أبقاه الله شمساً في قلبك المعاني وغرة في جملة الأيام والليالي، أننا بحول الله وقوته وشامل بركته ومنته سدنا على ماسكيه الشرفاء أولاد الروسي بتقبله جبل حبيب أردية التوقير والاحترام، ومجملنا على كاهل المبرة والإكرام، وتحاشيناها عما يطالب به العوام، فلا يطالبون بوطيف ولا تشملهم قطعة تكليف، وأدناهم في دفع زكواتهم وأعشارهم لقرائهم، بمقتضى نظرهم، رعايا لما ثبت لدينا من محبة نسبهم، والحقناهم بإخوانهم الأدارسة. فالواقف عليه من العمال ومن وليناه شيئا من الأعمال يعمل بمقتضاه، ولا يجحد عن شريف مذهبه ولا يتعمده. صدر به أمرنا المعزز بالله في 10 شوال عام 1306 هـ.

4.1.1- ظهر محتوم باخاتم السلطان المقدس بكرم الله مولانا الحسن بن محمد بن عبد الرحمن رحمه الله الله وليه ومولاه.

الحمد لله وحده وصلو الله على سيدنا ومولانا محمد وآله يعلم من كتابنا هذا شرف الله قدره، وأطلم في سما المعالي شمس المبررة وبدره، أننا بحول الله وقوته وشامل بركته ومنته، أسقطنا عن التقييد الأستاذ السيد مغضل بن محمد بن الماشي الروسي وأولاده، من جبل حبيب جميع الوطائف والتكاليف المخزنية، بحيث لا يطالبون بقليل منها ولا كثير، رعايا لحمله لكتاب الله العزيز وقيامهم بتلاوته، فنأمر الواقف عليه من عيالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يتعمده أصدر به أمرنا المعزز بالله في 12 من المحرم فاتم عام 1307 هـ.

5.1.1- ظهر محتوم باخاتم الشريف للسلطان المرحوم بفضل الله وكرمه مولاي عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه ومولاه.

الحمد لله وحده وصلو الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه. يعلم من كتابنا هذا أعلى الله قدره، وأجرى على ملكه البين والإسعاد، مداره بيد ماسكيه المستمسكين بالله، ثم به الشرفاء أولاد الروسي المهتوطنين، بجبل حبيب، ويعترف منه أننا بحول له القدرة والحول والعزة والعدة، جددنا لهم حكم ظهير، سيدنا المقدس بالله، الذي بأيديهم، يتضمن سدل أردية التوقير عليهم والاحترام، والعمل على كاهل الجوة والإكرام، والمباشرة عما يطالب به العوام، والإذن لهم في دفع زكواتهم وأعشارهم لقرائهم، بمقتضى نظرهم والناقاهم بإخوانهم الأدارسة، رعايا لما ثبت لدى سيدنا من محبة نسبهم، فلا يسامون بوطيف ولا تشملهم قطعة تكليف، ولا تخرق عليهم عادة، ولا يحدث في أمرهم نقص ولا زيادة، فنأمر الواقف عليه من عيالنا وولاة أمرنا، أن يعمل بمقتضاه ويعمل حده كلما اقتضاه ولا يتعمده والسلام في 18 صفر الخير عام 1312 هـ.

6.1.1- ظهر محتوم بالخاتم الشريف للسلطان المرحوم بفضل الله وكرمه مولاي عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه ومولاه.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره، أننا يحول الله وعزته وشامل يمنه وبقته، جددنا لِماسكيه جماعة فقراء، درقاوة من أجل القصر وغيرهم، وهم الشيخ الحاج المختل الروسي وأولاده، والسيد عبد المالك بن علي النسب وابن عمه السيد محمد والسيد أحمد بن ناجي الزوي والسيد أحمد أبليوي الخصي والسيد عبد السلام الجبائي القصري والحاج محمد البجاري السريجي والسيد أحمد المرباط الكالجي والسيد عبد السلام بن عبد السلام البسفي والسيد المعدي ابن علي الروسي والسيد التهامي بن محمد النسب والحاج محمد أخديم والسيد الطيب جعيق والسيد محمد بن الوافي الجرفطي والحاج محمد بن موسى النسب وسي أحمد الربيع السريجي والسيد محمد الغزواني النسب والسيد عبد السلام الشليخ القصري والسيد أحمد البسفي. حكم طهير سيدنا الوالد المقدس بالله المتضمن أمر من يقف عليه من خدامه وولاة شريف أمره، بالإستيعاء، بهم خيرا، والكون منهم على بال، من أن لا يكلّفون بشيء، ويأن لا يتركوا من يحوم حماج بهم، أو مكروه، في وجه من الوجوه، رعا لنسبتهم إلى الله واجتماعهم على ذكر الله، تديدا تام الرسم ناذ الحكم بعلمه الواقف عليه ويعمل بمقتضاه والسلام، صدر به أمرنا المحتز بالله في 29 صفر الخير عام 1312هـ.

7.1.1- ظهر محتوم بالخاتم الشريف للسلطان المرحوم بفضل الله وكرمه مولاي عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه ومولاه.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله يعلم من كتابنا هذا أعلى الله مقداره، وأجوي على تلك اليمن والإسعاء مداره، أننا بقوة الله وجوله وشامل منته وطوله، جددنا لِماسكيه الفقيه الأستاذ السيد المختل بن محمد بن الماشقم الروسي وأولاده، من سكان جبل جيب، حكم ما تخضعه ظهير سيدنا الوالد المقدس بالله، من إسقاط الكلف المنزنية والوظائف العرفية عليهم، بحيث لا يطالبون منها بقليل ولا كثير، رعا لحملهم لكتاب الله العزيز، وقيامهم بآثاره، فنأمر الواقف

عليه من خدامنا العمال ومن ولي شيئا من الأعمال، أن يعمل بمقتضاه، ويحمل حده كلما اقتضاه والسلام، صدر به أمرنا المحتز بالله في 18 صفر الخير 1312هـ.

8.1.1- نص تجديدا لما بيد الشيخ من الظهار على يد عامل السلطان المولى عبد العزيز بطنجة السيد بركاش.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله من فضل الله علينا وسعاده مولانا المنصور بالله، أدام الله لنا وللمسلمين عزه وفخره، عن أمر مولانا أبيه الله ونصره، أننا جددنا لِماسكيه الفقير إلى الله الصوفي الأديب الفقيه الأستاذ السيد الحاج المختل بن محمد بن الماشقم الروسي بجبل جيب، حكم ما بينه من ظمانر مولانا المحتز بالله الشريفة، بإسقاط جميع الوظائف والتكاليف المنزنية، بحيث لا يطالبه بقليل ولا كثير منها، حسب ما هو معتاد بالنظير الشريفة، ويلحق باحترامه وأوقاده ومن رام تكليفهم بشيء، أو خام حول حماج بمكروه، تلزمه منا العقوبة الشديدة بحول الله، والواقف عليه من أشيائنا، العمل بمقتضاه ولا يتعداه، والسلام. 8 صفر عام 1319هـ.

9.1.1- ظهر محتوم بالخاتم الشريف للسلطان المرحوم بفضل الله وكرمه مولاي عبد الحفيظ ابن الحسن الله وليه ومولاه.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله. يعلم من كتابنا هذا شوق الله قدره وأعز أمره، أننا يحول الله وقدرته وشامل يمنه وبقته، جددنا لِماسك الشريف الأستاذ السيد المختل بن محمد بن الماشقم الروسي وأولاده، من جبل النجيب، ما تخضعه ظهير سيدنا الوالد قدس الله بإسقاط جميع الوظائف والتكاليف المنزنية، بحيث لا يطالبون بقليل منها ولا كثير، رعا لحملهم لكتاب الله العزيز وقيامهم بآثاره، فنأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا، أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه، والسلام، صدر به أمرنا المحتز بالله تعالى في 18 جمادى الأولى عام 1327هـ.

2- الرسوم العدلية:

نلحق بالظهار الملكية رسمي عدول:

12- الرسم الأول:

الحمد لله وحده، نسخة رسم شهود من وقف على تأليف الشيخ الرحوني، الذي له في آل البيت، ونصه من أوله إلى آخره، شكل: شهود الثمانية والأداء عقبتهم والأعمال عقب الجميع، الحمد لله وحده يشهد ما يتسمى عقبه أنه وقف على تأليف الشيخ الرحوني، الذي له في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في الباب السابع الذي عنده لكتاب السيد محمد بن عبد الله ابن عبد الحليل المعروف بالنسي رحمه الله تعالى ورضي الله عنه حين تعرض لما خلف مولانا إدريس بن إدريس من الأولاد الذكور الذين هم سيدي محمد وهو أكبرهم وسيدي عبد الله وسيدي إدريس وسيدي أحمد وسيدي جعفي وسيدي يحي وسيدي عيسى وسيدي قاسم وسيدي عمر وسيدي علي وسيدي داود وسيدي حمزة وشرح في تبين كل واحد منهم وما خلف قال ما نصه وأما أولاد عبد الله المذكور فهم: محمد بن محمد بن أبي ثابت بن أبي تاشفين بن حو ابن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان بن بندوكس بن طماع الله بن علي بن بل بن برحز بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس الأكبر ثم شرع في تعداد عقب كل واحد منهم إلى أن قال وأما أولاد الروسي فهم أولاد أحمد بن محمد الروسي بن محمد بن عثمان بن أبي تاشفين بن أبي حو بن عثمان بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان بن بندوكس المذكور. فهم إذن حسيون فيرفعون في هذا النسب إلى عبد الله بن مولانا إدريس الأصغر بن مولانا إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منتهى أجداده الكرام الذين هم عبد الله بن عبد المطلب بن

هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان تركا بنسبه الشريف. فمن وقف على ما ذكر كذلك قيده شاهدا به لطالبه في أوائل شوال الأبرك عام اثنين وتسعين ومائتين وألف. ألحق ابن إدريس الأكبر بن عبد الله بن... انتهى الرسم المذكور من أوله إلى آخره وألحق بعته قبالة أول سطر زيان بن ثنابت بن محمد بن زيدان بن بندوكس بن طماع الله بن علي بن بل بن برحز بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس الأكبر إلى آخره. صح به وضرب بالبر بعد يغمراسن وقبل المذكور عبد ربه الحاج أحمد بن عامرون العلمي وعبد ربه محمد بن الحاج العربي وعبد ربه العربي بن عبد السلام وفقه الله وعبد ربه محمد بن العربي الطالب وعبد ربه محمد بن عبد الله الشريف العلمي وعبد ربه عبد السلام بن محمد الشريف الحسني وعبد ربه عمر التليدي وفقه الله وعبد ربه محمد بن محمد بن عبد السلام.

أما نص أداء الرسم فهو كالتالي: الحمد لله أدوا قبقلا، وأعلم به قاضي الحرم العلمي عبد ربه المكي ثم الأعمال لقاضي تطوان نصه: الحمد لله أعلم بالإعمال محمد بن علي عزمان وفقه الله ثم آخر لقاضي الحرم العلمي، نصه الحمد لله أعلم بالإعمال، يليه عبد ربه أحمد بن إبراهيم الصروح لطف الله به آمين. ثم إعمال قاضي القصر الكبير نصه: أيضا الحمد لله أعلم بالإعمال الإعمالين النائب بالقصر سيدي محمد الزوي ثم إعمال قاضي أنبرائيل نصه أعلمته انتهت النسخة ثم قولت بأصلها فوافقت ثم الموافقة وأشهد الفقيه قاضي الحرم العلمي وهو المكي داخل شكله ودعائه بصحة المقابلة المذكورة بموجبه وثبوت الأصل للمسوخ منه ما ذكر لديه الثبوت التام بواجبه وهو حفظه الله بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر وفي أول ذي الحجة الحرام عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف ألحق طرته الشهود الثمانية وأصلح قبل عبد ربه أحمد بن محمد ودعاؤه وعبد ربه لحسن بن الطاهر الشريف الحسني وبعده الاستقلال الحمد لله أعلم باستقلاله عبد ربه أحمد بن

محمد ثبات ودعاؤه وبعدة الحمد لله لما ثبت لدى الكاتب ساعه الله عبد الله ابن إدريس الودعيري الشامي الخطي البيراوي شرف المشهود فم بالشرف أعلاه¹ عليه أن يعمل بمقتضاه ويحري هؤلاء الأشراف بحري أبناء عنهم من الأدارة وفي رجب القسرة عام اثنين وثلاثمائة وألف شكل تقيب الأدارة البيراوي ودعاؤه.

2.2- الرسم الثاني:

الحمد لله، تلقى شهادته في تاريخه من التفر الآتي ذكرهم وهم سيدي الحاج بن محمد عبد السلام أحمدم وسيدي الحاج عبد السلام بن محمد المظلي وسيدي قاسم بن سيدي أحمد المتني وسيدي أحمد بن السيد علي مروان الحسيني وسيدي أحمد بن عبد السلام بن العربي الشنتوف وسيدي محمد بن الفقيه الأندلسي وسيدي عبد السلام بن أحمد الحدادي وسيدي أحمد بن محمد بن عمر أمقيم وسيدي أحمد بن طه الأندلسي وسيدي العالي بن حسن ثبات وسيدي أحمد بن عبد السلام بن عبد القادر المتني وسيدي عبد السلام بن علي أحمدم وسيدي عبد السلام بن محمد أحمدم شهادتهم معرفتهم بأولاد الروسين بأعلى الروسين من قبيلة جبل حبيب المعرفة التامة الكافية شرعا فمسا ومعها، يشهدون بأنهم منذ فهموا بقولهم وميزوا بأذهانهم وأدركوا بأبصارهم، أولاد الروسي المذكورون، يدعون هذا السبب الحسي، ويتوكلون إليه معقود ذلك في رسوم يباعفهم وأشربتهم وأصدقائهم، ويعوزونه أبا عن أب وجد، وينسبونه لأنفسهم والنسب إليهم كذلك، إلى الآن وحتى الآن، هذه الحال عرفهم وبها خسروهم واختبروهم، لم يتقلوا عنها ولا تبدلوا ما حالة سواها إلى الآن وحتى الآن، ولا يعلمون أحدا يتابعهم في ذلك إلى تاريخه، علموا بالمحاطلة والمجاورة والسكنى وشدة الإطلاع على الأحوال، وعلى

¹ الخط في السطور الفارقة تدل على الكلمات التي سمعت على أرفاها من نسخ النصوص الأصلية . انظر الملحقات.

ذلك قيدا وشهادتهم لساتلها منهم. وفي ثامن شعبان الأبرك عام اثنين وتسعين ومائتين وألف.

ألقى بأعلاه الطرة أعلى الروسين صح به عبد ربه أحمد بن محمد ودعاؤه وعبد ربه محمد بن القاسم لطف الله به آمين. وعقته أداء القاضي. الحمد لله أدى التلقين كسرا والتلقين منهم فمحا أصلا والحقا فقبلوا وأعلم به عبيد ربه قاضي جبل حبيب محمد بن أحمد بن عمر ثبات وفقه الله آمين. وبعد إعمال قاضي بني حرقط وهو عبد السلام بن محمد الصروخ لطف الله به آمين. وبعدة الحمد لله وحده أعلم بأعمال أعلاه عبد ربه سبحانه القاضي عبد السلام بن أحمد البملاحي وفقه الله منه وبعدة الحمد لله أعلم بأعمال الإعمال أعلاه النائب بالقصر عبد ربه محمد بن محمد الزفري لطف الله به وبعدة الحمد لله الخطاب بالإعمال أعلاه يليه الفقيه الشريف سيدي محمد الزفري النائب في الأحكام الشرعية بالقصر قاله عارفه معرقا به (لم يتضح اسم المعرف في شكله انظر الوثيقة في الملحق) ودعاؤه وبعدة الحمد لله أدى المعرف قبل وأعلم به النائب بنفس محمد (لم يتضح شكله لنا، انظر الوثيقة) محمد ودعاؤه.

3.2- الرسم الثالث:

زيادة على هذين الرسمين العديدين، فإن السبب الشريف للمعائلة، مثنو في كل عقود بيع وشراء وزواج أنبائها حتى الآن. وكشال لهذا، أقدم هنا نص رسم عقد زواج لولدنا البير المذكور سيدي عبد الجليل بالآسة الأصلية الشريفة المذكورة حياة الظاهري (انظر الملحق أ):

الحمد لله وحده، فائق الإصباح، وخالق الأرواح، وجاعل الأشياء لما وطمسها، والتعارف بينها رحمة وطمأنينة، غمده والحمد أفضل ما عبده به ملائكة الكرام، وأول ما نطق به عبده سيدنا آدم عليه السلام، ونشهد أن لا إله إلا هو، وحده لا شريك له.

الذي نرد بالوحانية، واختص بالأكرامية والرحمانية، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، الذي اصطفاه من أشرف بيت في مضر بن نزار بن معد بن عدنان، خيرته من برته، ونصلي ونسلم عليه وعلى آله والصوفى من أصحابه، وكل القائمين بأمر الدين من بعده. في الساعة الثانية زوال يوم السبت خامس عشر قعدة الحرام عام ألف وأربعمائة وخمسة عشر موافق خامس عشر أبريل سنة خمسة وتسعين وتسعمائة وألف ف1415-15-11 هـ ف15-4-1995م تلقى شهادته معا أمهما الله عنه العذلان عبد السلام بن محمد حيون ومحمد الزكي الحراق المنتصيان للتوثيق بالحكمة الابتدائية بتطوان ودائرتهما الإشهاد بالزواج المدرج عذكرة الحفظ للشهادات للعذل الأول رقم 6 عدد 223 صحيفة 196 نصه الحمد لله حق حده وكل نعمة من عنده وبعد فإن السكاح مشاق وترايط وتماثل شرعي بين رجل وامرأة على وجه البقاء غايته الإحصان والعفاف مع تكثر سواد الأمة بإنشاء أسرة تحت رعاية الزوج على أسس مستمرة تكفل للمتعاقدين تحمل أعبائها في طمأنينة وسلام واحترام. وعلى هذا الأسس تزوج فضيلة الشاب الأديب البيل المحترم الدكتور الشريف السيد عبد الحليل الروسي الحسن بن الفقيه الوقور الأستاذ العدل السيد الحاج الأمين بن الشيخ الصوفي البركة الولي الصالح السيد عبد الله بن شيخ الطريقة الشاذلية الولي الصالح السيد الحاج المفضل الشريف الإدريسي الروسي الحسين من أمسه الفاضلة السيدة الحاتمة مناة بنت السيد الحاج المختار بوعطايوي حاته أعزوب مهنته أستاذ جامعي مغربي الساكن بقرنة XXXXXX رقم X بالعرش الحاضر وقت بتطوان مسرودا 1959-3-28 بالعرش حسب رخصة الزواج ببلدية العرائش رقم 1407-2 في 1995-4-07 بطاقته الوطنية رقم XXXXXX في 1991-3-21 سالم من أي مرض معدي حسب شهادة طبية يده في 1995-3-31 زوجه المباركة عليه الآسة المصونة بحفظ الله ورعايته البيت حياة الظاهري بنت الفاضل المحترم الوحيه السيد محمد بن مصطفى بن عبد الرحمان الطاهري من أمها الفاضلة السيدة أمينة بنت محمد محمد أمروح مرزادة 1967-8-26 الساكنة بشارع

XXXXX رقم X حالتها عازبة مهنتها طالبة مغربية بطاقتها الوطنية XXXXXX في 85-1-3 حسب شهادة الزواج ببلدية تطوان رقم 95-136 في 1995-4-5 سالة من أي مرض معدي حسب شهادة طبية بتاريخ 95-4-11 الحل للسكاح بذكرها على صدق مبارك قدره XXX XXXX XXX XXXXXX XXXXXX XXXXXX XXX كل ما ذكر من الخس من ذهب قيمة جميعه XXXXXX XXXXXX XXXXXX درهم هكذا XXXXXX درهم قبضت الزوجة من زوجها المذكور جميع الخلي المسطور الذي دفعه لها في صداقتها المذكور قبضا تاما معاينة شهيديه وأبرأته منه إبراء تاما تزوجها على الكتاب والسنة واليمين والأمان أنكحها إيساه والدها المذكور مرزاد في 1938-5-20 متزوج مهنته تاجر مغربي الساكن حيث سكنى ابنته المذكورة بطاقته XXXXX في 17-6-89 بإذنا ورضاها وتوكيلها بإيه على ذلك بإشهادها شهيديه بتاريخه قبله كل من الزوجين قولاً تاماً ورضاه. والله يؤلف بينهما لمسا بميمه ورضاه عزموا ففرد وهم بأنهم وعرفهم وحرر في غد تاريخه. أداء العذلان بشكلهما السيد عبد السلام بن محمد حيون والسيد محمد الزكي الحراق. تم أدى قاضي التوثيق السيد المهدي العلوي هذا الرسم في 20 أبريل 1995م. وختم الرسم بخاتم بداخله، المملكة المغربية وزارة العدل، المحكمة الابتدائية، قاضي التوثيق وشؤون القاصرين.

القسم الثاني

✽...فبنوا القاسم هم الذين حازوا الشرف، وكرم الأبوة،
وفخر الملك القديم والحادث، قللت ولا يسمح للطعن في هذا
النسب الكريم، لأنه من الشهرة بالآفاق والفتو في القبائل،
والآباء، بحيث لا يجبه بعد دار ولا يججده لسان عدو. ✽

يحيى ابن خلدون

بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد

مقتطفات من كتاب نظم الدر والعقيان

في بيان شرف بني زيان.

بعد الانتهاء من محتوى مجموع الظهائر والوثائق العدلية المبرزة، نذكر مقتطفات، مأخوذة من الباب السابع، لكتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان^{1 2} مبتدأة بالذي وطد حكم أجداد العائلة على تلمسان، يغمراسن بن زيان، مكثفة بعمود نسبنا، كما ورد في الوثائق السالفة الذكر.

1- يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان بن يندوكس بن طاع الله³ بن علي بن يمل بن يرجز بن القاسم⁴ بن محمد بن عبد الله بن مولاي إدريس الأزهر بن

¹ ابتدأ هذا الكتاب بالكلام عن العرب وتلاههم بحديث المضربة ثم قرش فبني عبد مناف ثم بني هاشم ومنهم أبو طالب وابنه علي والحسن والحسين ثم عبد الله الكامل إلى الأدارسة ثم بعد ذلك ألحق ملوك بني زيان بمولاي إدريس الأكبر.

² من أهم مصادر هذا الباب الذي اعتمد عليه كاتبه التتسي نذكر بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد ليحيى ابن خلدون الذي تولى منصب كتابة بتلمسان في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني. وكتاب زهر البستان في دولة بني زيان. ومن مصادره الأخرى كتاب در الغرر يرجع تاريخ تأليفه إلى العقود الأولى من القرن الثامن وكتاب العبر لعبد الرحمن ابن خلدون (انظر تاريخ بني زيان ملوك تلمسان).

³ هو الولي الصالح المدفون ببلدة ندرومة في الجزائر (انظر تاريخ حشلاف).

⁴ من القاسم تنسل جمهور بني عبد الواد وهم بنو طاع الله وبنو دلول وبنو مطهر وبنو وعزان وبنو معطي وبنو ححي.

أما بقية بني عبد الواد وهم بنو ياتكن وبنو وللو ومصحوجة وبنو تومرت وبنو ورسطف فليسوا من ولد القاسم.

ونسبهم في قيس بن عيلان بن مضر. وانضاف إليهم الزردالة لا زردال وعابد الواد إخوان بهم تكمل إثني عشر قبيلة

المعدودة في عبد الواد، ستة في ولد القاسم وخمسة في ولد عابد الواد وواحدة في ولد زردال أخيه وغلب إسم عبد الواد

مولاي إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بسن علي وفاطمة بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

1-1 بيعته.

"أول من قام بوظيفة الملك، ونظم دبره بعد التفرق في أوثق سلك، وأجس مس حلقة آياته وسمى ما كان دارسا، وأيقظ من الدولة الحسينية جفا، طال ما كان ناعسا، الملك المهام، الأسد الضرعام، فخر الملوك وتاج الأعيان، أمير المسلمين أبو يحيى يعمراسن بن زيان، لحض فاستول، وحل من تراث آتائه من الملك، فكان خليفة الله المرتضى، وسيف حمايته المنتضى، شرق بشروق ولايته ملوك المشرق والمغرب، ومجى الكون في إياه أهل مكة ويثرب، ولم لا وهو سليل سبطي الرسول، وثمره غصني الزهراء فاطمة الشول، بيع في سابع عشر جمادى الأخيرة من سنة سبع وثلاثين وستمائة." فلما يوسع أمير المسلمين يعمراسن بن زيان أوضح للحلقة الحسينية الآثار، ورفع لمن ضل عن سبيل هداها أعلى منار، فانتهج الدهر بوجوده، وأشرق من فلك اليقين ثم سعوده، واخضر للملك ما كان ذبل من عوده، وأقتر الزمان للبيت النبوي ما كان يكثر التسويف به من موعوده، فظهرت به أمة الحلقة في بيته، واستعمل ما يورث الملك كمالا وجمالا في هديه وسمته،

على الخشع، ليحيى بن خلفون جعل بن القاسم كسا في البعة بطن من بطون قبيلة بني عبد الواد من ولد موثا إدريس فذكر أن القاسم "اضاف إلى قبيلة بني عبد الواد، فأكرموا دوله وشراء، وعظموا قدره وشرفه، وحكموا بينهم في الشرائع وانقادوا عن آخرهم إلى طاعته، فخرج فيهم ورسول بينهم ذرية صالحة كثيرة". ثم قال [فيما القاسم هم الذين حاوروا الشريف، وكرم الأئمة، ونصر الملك القديم والحديث، قلت ولا يسمح للظن في هذا اللب الكريم، لأنه من الشهرة بالأفان والفتن في القبائل، والآراء، بحيث لا يحصى بعد دار ولا يحصى لسان عدوا].

فاتح الوزراء والحجاب، وانتقى القواد والكتاب، ونازعه بنو مطهر ونسو راشد، فأظهره الله على الجميع".

"كان دنيا فاضلا، عيا في الخير وأهله، وهو باي الصومعنين بالجامعين الأعظمين من أحاديث وتاجرات وهي تلمسان الجديدة، وسئل أن يأمر بكتب اسمه فيها فأبى وقال علم ذلك عند ربي." "وكان كثيرا ما يجالس الصلحاء ويكثر من زيارتهم، وله في أهل العلم رغبة عالية يبحث عليهم أينما كانوا، ويقدمهم إلى بلده ويقابلهم عما هم أهل. ومن أعلم من كان في زمانه، أبو إسحاق إبراهيم بن مخلف بن عبد السلام التتسي، كانت فتاوى تأتيه من إفريقية وتلمسان إلى تنس".

2-1 وفاته.

توفي بوادي رهيو بشلف، وذلك يوم الإثنين ذي القعدة سنة إحدى وثمانية وستمائة، عندما خرج ليقبيل زوجة ابنه أبي سعيد ابنه الأمير أبي إسحاق بن زكرياء صاحب تونس. مات وهو ابن ست وتسعين سنة، ومدة خلافته أربع وأربعون سنة وخمسة أشهر وإثنا عشر يوماً. يشاع أن قرره بالجامع الأعظم من تلمسان.

2-2 أبو سعيد عثمان بن يعمراسن بن زيان.

ولد السلطان أبو سعيد عثمان سنة 639 هـ / 1241 م.

1-2 بيعته.

"ثم يبيع ابنه الملك الأسعد، المهام الأجدد ذو المهيم العلية، والشسيم الرضية، والمائر الحسان، أمير المسلمين أبو سعيد عثمان، فاستكثر من الأنصار، ودوخ المعاقل والأمصار، انعقدت له البيعة في أوائل ذي الحجة من السنة المذكورة، فافتضى في الجسد وترك الركون إلى الدعة، سنن أبيه. ولم تكن له حمة إلا في إرادة بيت يمد بعليه".

العائلة الروسية الحسنية في عهد

مولاي إسماعيل.

1- دور القائد الحاج حمدون الروسي في رحاب الاستشارة السلطانية.

إن سيدي أحمد بن محمد الروسي، خلف بعد ذلك رؤساء وفرسانا شجعانا، ظهرت طلائعهم في عهد السلطان مولاي إسماعيل. فكانوا للحكمة والشجاعة والبطولة مسبقين، ولحماية الوطن من الغارات الأجنبية الأوربية مجاهدين، وللفتن الداخلية موقفين، وللبناء والتشييد فاعلين، فلبوا نداء الحق كلما طلبوا. فأغاثوا وهربوا للدفاع كلما كانت قضية حدود وكرامة وشرف. فكانوا للمظلوم ناصرين، وللإحس مغيين، وللشهم مفرجين، وللخير فاعلين. فخلدوا تاريخنا مجيدا بإقدامهم وعزمهم وإخلاصهم لولاء أمرهم. فتشهد التاريخ لهم بذلك، وسجل أسماءهم في قائمة الشهداء وصانعي العز والصلوة. فأشند الشعراء مروجهم وقبورهم، وحتتوا بأعمالهم. فأول من قام في خدمة الدولة العلوية الشريفة على يد مولاي الرشيد، وبعد ذلك على يد السلطان مولاي إسماعيل، كمشتر سياسي عنك، وقائد معوار وفعال، ذا مهارة فكرية وفطنة لا مثيل لها عند معاصريه، جدنا القائد الحاج حمدون بن أحمد بن محمد الروسي. جاوز ابن صالح الغرناطي في عهد مولاي رشيد، واستخلفه لمهارة عقله في عهد مولاي إسماعيل، حيث يقول صاحب المرح اللطيف في ذلك: "ثم أن خير اختلاف أهل فاس وصل إلى مولاي إسماعيل فأشار عليه الكاتب سليمان الزرهوني بصحبته حمدون الروسي وخدمته له وتقربه إليه وإنه لا يملك فاسا وغيرها من بلاد المغرب إلا بخدمته، لمهارة عقله وفطنته وحسن سياسته وتدبيره". فجاهد في شتى الميادين، ومهد بقيادة مولاي إسماعيل ما كان صعبا. فحارب الخوارج عن طاعة مولاهاهم، فدعى

الناس والجنس إلى مباينة السلطان، حيث يقول صاحب المرح¹: "دعا الروسي جميع جيشه الذي كان معه بالخلعة مع أهل مراکش إلى بيعة مولاي إسماعيل". إلى أن قال: "ثم أن الروسي جمع من أتقاده من جيش مولاي أحمد ومن أهل مراکش وأخذ عليهم البيعة لمولاي إسماعيل ثم استدعاه ودخل لمراكش ولبعوه بها واستعمل عليها ورجع إلى بلاد المغرب الأقصى واستقر بمكاسة الريتون وانتدعها دار ملكه له ومستقرجيوشه وأعوته". فكان حمدون الروسي مسن المقرين الأوائل، خادما ومستشارا، من خواص الخواص. قاد حروبا وتقلد مناصب عديدة كتنقله عمالة مدينة فاس الخروسة:

ثم يقول صاحب المرح: "وفي آخر ربيع الأول النبوي من عام 1088 هـ عزل السلطان رئيس فاس علي بن عباد وولى مكانه القائد حمدون الروسي". ومارس بعد ذلك شؤون الوزارة، فهو الذي بنى روضة أبي غالب وروضة سيدي الحاج أبي درهم. "وفي حمادى الآخرة كان بناء مضاة الجامع الزليج على يد القائد حمدون الروسي وبنى أيضا سيدي أبسا غالب الصاريوي فنعا الله به وزاد فيه بشراء وأعطاه على ذلك رجل بديهم على يد القائد حمدون الروسي المذكور وبنى قبل ذلك روضة سيدي الحاج أبي درهم". ففي عام 1090 هـ توفي القائد الحاج حمدون الروسي ودفن بروضة الواسين بفاس كما قال نشر المثلثي: "وفي مهل رمضان توفي القائد حمدون الروسي المذكور ودفن بروضتهم بجوار سيدي أبي غالب"².

2- فتح العرائش على يد الوزير القائد عبد الله الروسي.

لم يكن القائد الحاج حمدون الروسي أول أو آخر من عائلة الروسين الذين تساهلوا مسيرة مولاي إسماعيل وأولاده في توطيد الحكم ورد الغزاة، بل واصل أولاده وأحفاده المسيرة الخالدة في تاريخ المغرب المحلدي في ذكريات وتاريخ أوربا وخصوصا منها هزيمة إسبانيا.

¹ بلوغ الطمع.

² نشر المثلثي.

فخدمهم برمتهم، وما أكثر عددهم، كلما دعا الدفاع عن الأمة، عمالا مديرين ومسخرين، كلما دعاهم السلطان إلى ذلك. ففي ربيع الأول النبوي عام 1088 هـ تقلد الوزير القائد عبد الله بن حمدون الروسي ولاية فاس في عهد أبيه القائد حمدون الروسي، كما جاء في نشر الثاني: "وعزل الأمير المؤمنين مولانا إسماعيل رئيس فاس علي بن عباد لعجزه عن مقاومتها وحسب الإفراط، وولى عليها القائد حمدون والد الوزير القائد عبد الله الروسي والوالد المذكور نائب عن ولده في الحكم". أو كما جاء في تاريخ الضعيف: "وفيه ورد الخبر بانحزام السور وفرار مولاي الحزان من محلة إلى الصحراء من أخيه السلطان مولاي إسماعيل من رماة السور غير ثلاثة آلاف فيما ذكروا وضربت الأنقاض بفاس فرحا بذلك واستقل القائد عبد الله الروسي بولاية فاس". يبين من هاذين النصين أن الوزير عبد الله الروسي شغل الوزارة والولاية عند السلم، وحديدا قائدا، كلما اقتضى الأمر ذلك. ففي عام واحد ومائة وألف بعد أن رد مولاي إسماعيل طنجة من يد الأحابب الإنجليز، تأهب لاستعادة العرائش حصن مسن المغرب لإزال الحزن على جميع المغاربة كما ورد في قصيدة الصوفي سيدي محمد بن ناصر الدرعي حين قال:

فانظر إلى ما مسنا من الورى فحالتنا من بينهم كما ترى
قد قل جعنا وقل وفرنا وانخط ما بين الجموع قدرونا
واستضعفونا شوكة وشدة واستقصونا عدة - وعدة

كان استردادها بعد ثمانين سنة لا بد منه، لإبعاد الطمع الأجنبي المتواصل على جل شواطئ المغرب الأقصى من جهة، والقضاء على بعض الفتن الداخلية المدعمة من الأتراك على الحدود الجزائرية³. فاختار مولاي إسماعيل الملك المظفر فخر الدولة العلوية جدنا الوزير أبسا

³ من بين الفتن الداخلية نذكر فتنة أبناء القيسير وغيلان بمنطقة الحط وطران وأحد بن عبد الله الدلاي بالأطلس المتوسط وفتنة أحمد بن محرز ابن أبي السلطان.

عبد القائد عبد الله الروسي المتوجه إلى حصار العرائش. فحاصرها ثلاثة أشهر ونصف، كما ذكر في كتب التاريخ وفي بعض القصائد الأتية. فلما طال حصار المدينة، أرسل السلطان مولاي إسماعيل رسالة يشجع فيها جيشه على القتال ويحرك مشاعر وزيره وقائده، ويحثه فيها بالاستتجال في الأمر والخلاص منه والقضاء على الكفار حملة وتفصيلا، بعد أن شهد له بالخير والصلاح والصح لشخصه، وأخية والمعرفة التي يكنها له والفتح على يديه. كما جاء في نشر المثاني: "ومن حوادث هذا العام"، فتح مدينة العرائش وذلك أن أمير المؤمنين المهادد في سبيل رب العالمين الخليفة مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف الحسيني السجلماسي وجهه إليها الجيوش مع وزيره القائد عبد الله الروسي وأكثر عليهم من الأمر بالقتال ونسب إليهم عدم التصح وأتوا بالقتال على من هاء من الروم إلى أن اقتحموها عبوة وفتحوها وغنموا أهلها. وما كذب به مولانا إسماعيل إلى قائده عبد الله الروسي ما نصه بعد البسلة والتضلية:

حديثنا القائد عبد الله بن جدون الروسي، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، وأصلح الله وأهلك سهل الله علينا في فتح العرائش، وجعله على يدك، واعلم أنك عدي بمن لم يهجم في خدمتي، ومن أنصح الناس إليها، وعب الخير إليها أكثر من جميع الناس، وليس عدي في خدمتي، ولا أغر منك كما تعلم مني ما ذكرته لسك. ثم الآن، طهر لي أنك غير ناصح لدين الإسلام، حيث وجهتك إلى فتح العرائش ولم تقم بالواجب الذي عيته عليك، ويجب على من ولاد الله أمر المسلمين مثلنا، إذا ولي أميراً على القتال أن يكون من أهل التجدد في القتال، ومن أهل الحق في نصر دين الإسلام ومحو دين الكفار. فاحترناك من غيرك وجهناك لذلك لظننا أن فيك ما وصفنا لسك والآن حباب المظنون فيما نوبناه فيك، والله هو حسيك وحسي ونعم الوكيل. وإن أردت أن تقدم

في هذه الوثيقة على المذابة ثوب الخداد الأسود شعار حرمهم على فنان العرائش من أن استول عليها الإنسان في ربيع الأول من سنة الفتح أمر السلطان على النعال السود وسجل نعال الصفر مكلفاً كما أمر بناء مسجد جامع ومدرسة لإيواء الطلبة وسماه جامع السيد بالنصر الكبير.

عليكم بنفسى وما يكون ما يوب المسلمين من الكلفة آت المتحمل بإله، فأنا فاعل ذلك، وليس أنا أفضل ممن فعل ذلك قبلي، ولا أنت أفضل من سيف الدولة ولا أي فراس وإبن جدون الذين قاموا بما وجهناك إليه عند غربنا. في 13 من ذي القعدة عام 1101 هـ. فلما قرأ الروسي هذا الكتاب بكى، وقال هو وصفي بما ذكر في خدمته ولم يسألني، لأن ذلك من فعل الخلفاء لأمرائهم، وحيث وصفتي بعدم التصح للإسلام، أخذت في نفسي عليه، ثم تقلد سيفه وما نزع حتى فنتحت. واشتد في القتال ليلاً نهاراً وما نأى ليلة إلا أن فنتحت. فجيء أولاً بمن كان هاء من المقاتلة أذلة، سوى من هو ساكن هاء ومن هرب في البحر فبلغ عذقم إلى ألف وسبعمائة⁶. ففرح المسلمون بهذا الفتح المبارك وصحبهم منه سرور عظيم. فظفوا الشعراء شعراً خالداً حافلاً، وأنشدوا بحمد السلطان وشجاعته وإقدام المجاهدين، فأفرغ النصر كل ملك أجنبي طامع. ففاضت فرينة الشعراء، ومن بينهم الشاعر أبو الطيب الفادري صاحب كتاب نشر المثاني بقوله:

علا عرش دين الله كل عرائش وهد بنصر الله حصن العرائش إلى أن قال فيها:

هتيا بعز المسلمين وجمعهم وإذلال أهل الكفر أهل القوا حش
هتيا بنصر الله أمة أحد وإعدادهم منه بخير مباطش

كما خاطب ابن زكروم الوزير القائد عبد الله الروسي مادحا ومظهرها مقامه وكرمه في قصيدته التالية:

ألا أيها القائد المجتبي ومن حاز في اغد أسنى مقام
ومن هو في فاس بلردجسى يطاول بالأفق بتدّر القمام

⁵ في هذا العام أمر مولاي إسماعيل ببناء مسجد جامع ومدرسة بالنصر الكبير لإيواء الطلبة وسماه جامع السيد.

قَرَعْتُ إِلَيْكُمْ لَقَدْ شَفَعِي امتداداً مقامى بهذا المقام
وقد شئت مما قلقت به ياتر الثنتين وعشرين عام
ويا ليت من هو مطي شح يصير خبيثة إحدى الرجام
فلا تأخذني بقول العيلا وإن أكلوا في زور الكلام
فما جئت شيتاً ألام به سوى أنني بالعلماء مُستَهَام
أخوضُ بحار العلوم مدنى وأسحرُ طوراً بذر السَّطَام
وهني افرقت ذنوباً طغت فمثلك بولي الذنوب العظام
فجلبك قد عمَّ كل الورى وأصلح ما بين خاص وعام
وجئت لي بعفوك يا ربه فعفوك عندي المني والمرام
فمن لابن زاكور من مُتَّحِدٍ سواك إذا حازتُ اللتام
فلا زلت ترقى سماء العلا وكهفها بلوذ به من نُضَام

وفي سنة ثلاثة وثلاثين ومائة وألف توفي الوزير القائد أبو محمد عبد الله الروسي مريضاً بمكانة كما جاء عند الضعيف. ويكون قد لازم السلطان مولاي إسماعيل واحداً وخمسين سنة تقريباً، ملازمة فعالة من بداية حكم السلطان إلى السنوات الأخيرة منه.

3- المناصب السامية وبعض أعمال أبناء القائد عبد الله الروسي

كما سبق الذكر يمكن القول إن الوزير القائد عبد الله الروسي وقبيلة السلدة القائد جدون الروسي وأولاده وأحفاده القواد الكرام، قد حظوا بمكانة مرموقة لائقة بمتجمعهم لما لمس مولاي إسماعيل ومولاي عبد الله بن إسماعيل فيهم من دراية واسعة في الوغى والحسب والسياسة والعلم والمعرفة، فقدموا خدمات جليلة لهذا الوطن، هي حمايته من كسل أطماع المستعمر كما هو مشهود لهم به. فنجدهم تقلدوا زمام الحسب كلما أعلنت طيلوها بدايتها،

و يجد أسيادهم في سجلات وظائف الدولة والتاريخ يشهد لهم بذلك، فالقائد أبو زيد عبد الرحمن الروسي كان من المجاهدين الذين قاتلوا في المعارك نصرة للوحدة والاستقرار. فقد توفي في معركة تارودانت سنة 1098 هـ، والقائد جدون بن عبد الله الروسي، أسندت له ولاية فاس سنة 1113 هـ. والقائد عبد الحاق بن عبد الله الروسي⁶ ترأس كذلك هذه الولاية ومعارك أخرى عديدة وكذلك القائد البادسي بن حمدون بن عبد الله الروسي سنة 1142 هـ. والقائد عبد النبي بن عبد الله سنة 1142 هـ. والقائد عبد اللطيف بن عبد الحاق بن عبد الله الروسي والقائد مسعود بن عبد الله الروسي سنة 1149 هـ. على يد مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل. وكذلك القائد الرئيس أبو علي الحسن بن عبد الحاق بن عبد الله الروسي ترأس قيادة ولاية فاس سنة 1115 هـ. وأشرف على بناء وتشيد الضريحين الإدريسيين وحامهما وصومتهما اللتين كانتا لا تظهر لهما في ذلك الحين. وهناك نص يشهد بذلك في كتاب المرحع اللطيف يقول: "وبين منار مسجد للضريح المذكور عام ثلاثة ومائة وألف وشاهد ذلك كما وجد مقبلا في بعض التقايد الموثوق بصحتها بخط من عرفت عدالته كما كان مقبوشاً على أحد حجراته نصه: الحمد لله عن إذن سيدنا أمير المؤمنين المجاهد في سبيل الله تاج الميرفاد الأظهر وخمس الخلفاء الأخيار السلطان الخليل أبي النصر مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف العلوي الحسيني المنيف أمر الله تعالى نصرة وأيد أوامره وخلد في المكرمات ذكره آمين. فهد هذا المنار البديع ذو الشكل الموثق الرفيع على يد خدمته الأنصص الحازم الأنصص معظم شعائر الله وعب آل بيت رسول الله (ص) القائد أبي علي⁷ ابن القائد عسند الحاق الروسي تقبل الله أعماله وبلغه من خير الدارين آماله وكمل صنعته المحكمة وتشيد البهى الأقوم عام ثلاثة ومائة وألف رزقا الله خيرته ووقانا بمنه وخيره وصلى الله على سيدنا

⁶ ومن حوادث هذه السنة أن في سادس افرم قتل البطل الرئيس القائد عبد الحاق بن الوزير الرئيس عبد الله الروسي بمكانة.
⁷ ...وحيث بويع السلطان مولاي أحمد اللهي بعد أبيه قتل القائد الأجل أبو علي الروسي وجماعة من أصحابه.

عبد وعلى آلِه وصحبه جميع أحبابه وحزبه " . وجاء في تاريخ الضعيف ما نصه : " أسر
تشديد ضريح مولاي إدريس الذي لم يكن ملكه ولا رئيس وذلك عام 1110 هـ وكذلك
أيضا بن ضريح مولاي إدريس بن إدريس بن فاس وشيده وبين عليه القبة التي لا نظير لها في
القباس وبين جامعها المضاف إليها البناء المحكم ولم ير مثله في عصر من تقدم . وأقام بالمساج
الخطية وكان قائده أبو علي الروسي يقف على ذلك كله إلى أن تم الجامع على حسن المسار
وبين لها صومعة لا نظير لها في تلك البلاد وجلب إليها الماء وجعله في الجامع للسقاية " .
ولتعظيم هذا الحدث نسج شعر فخرًا للسلطان ووصفًا لما بين وشيد على يد خادمه الرئيس
القائد أبي علي الحسن بن عبد الخالق . وهذه بعض المتقطعات أخذت من المربع اللطيف تسير
ذلك :

أرفع ناظريك إلى حينا نجد حسنا يرا لناظرنا
ومع في المشاهد منك لحظا وما رقمته أيدي المتقينا
ونزه طرف طرفك في رياض وأورده بما عدنا معينا
إلى أن قال :

شريف طاهر ملك همام إمام الأولياء المرشدين
أناله رينا نصرا عزيزا وفجا دائما أبدا مبينا
وجرد سيفه المنصور حقا على قوم العداة الكافرينا
لدى مولاي إسماعيل فضل كثير من يرى في السابقينا
آدم الله في العلا بقاء على مر الكائن والسينين
ياذن الله حد حرام حرم وعزم واعتناء المعتنينا
خديم غلا جناة أبو غلي بني الروسي لصيح التاصيينا

إلى أن صوت في أبي كمال ورب الناس يجزي الخسنا
في من قام في وراء مقامي من الداعين والمتعبدينا

4- فصائد من شعر ابن زاكور في مدح العائلة الروسية.
كما مدح الأديب ابن زاكور القائد الرئيس أبا علي الحسن بعد أن مدح أباه القائد عبد
الخالق الروسي وهذا نص القصيدتين :

كل يوم لك عيد الوُدود يا هلال العيد في عين عيد
أنت للأعياد عيد وزين فهينا بستانك لعيد
وهينا لك بالعيد أيضا بفخر الدين وزهور السعيد
من يرى منك هلالا بعيد يجتلي عيدتين وقت السعيد
أو يرى يوما عظيما شهيدا ياله في ديننا من شهيد
ويرى شمس سناء تبتدئ فتهاذنها بروج السعيد
أو يرى رجة كريم كريم يتدل لكود كود
غثقت بينه المعالي مجيدا لا عهد لغلى من مجيد
راق في جيد الزمان خللاه مثل ما راق حلي مجيد
فله الحسن الذي حرك الفير ة للعادة ذات العفود
وله الوجه الهيج الغلى ظلومات من نواب سود
وله الذكر الذي شناه وله العرض التقى الخلود
وله الحمد الأنيق العفود وله العبد الرقيق البرود
وله الفضل الماري نداء لحن البحر الطويل المديد
وله العقل المجلى سناه ظلم الحطب الثقيل الشديد

وله الطبع السليم متى ما زيد مدحًا قال هل من مزيد
وله سعة يرى في السعد يمكن جدّه في الخلود
كلا الجدّين أشرف جدّ أي أب عال ربح عبيد
وله النفس التي اكتسبت مدحًا من ذي مقال سديد
يقندي أن قال مدحا بحق بليغ كفؤه في التشيد
كلما هم ينظم القواني جاءه كل قريب بعيد
يرتقي من صنعته للشرّاء بعد ما كان لقي في الصّعيد
يا أبا العالي المقام عليّ درة السّاج على رأس زود
يا ابن عبد الخالق الحرّ الأسنى حين عمّ الخلق خلق العيد
يا ابن لبث ملا الأسد رعبا فغفروا من خوفه كالفهود
دم صباحا في مساء الودود ومساء في صباح السّعود
وهارا مشما لمحيب وهزعا مظلما للعيد
قصيدة مدح للأديب ابن زاكور⁸ من منتخبه للقائد عبد الخالق ابن عبد الله الروسي:
فرّجت من هسي ومن بؤسي يندبح صفو الصفوة الروسي
عند لخالقه وتاريخه عوث لسلّوف موكوس
رأس الرؤوس وخبرهم حسا وأجلهم في نفس مرؤوس

⁸ جمع ابن زاكور شعره كله في ديوان سماه (الروض الأبيض) في مدح التوحيد ومنتقى الفريش) ورتنه على حروف المعجم
في الأول ثم صار ينسق به ما بعد له من النظم على غير ترتيب وقد تضمنت أفراسه الشعرية في المديح - وهو أكثر ما في
الشعر - والرميزات والرمزيات والغزل والزهد والصالح والإحسانيات ولكن هذه الأفراس الثلاثة الأخيرة فيه قليلة ثم المديح
أكثره في الأولياء والصالحين من رجال المغرب بالخصوص، فقل أن ترى ذا ضريح معروف أو مقام مشهود إلا وله مدح أو
توسل به وهو في ذلك متأثر بشيعة البوسي وبوسطه المعلوم هذه الأربعة وله كذلك مدائح في أبي (ص) ومديحته الكثيرة وفي
السلطان أيضا. من منتخب شعر ابن زاكور للأستاذ العلامة عبد الله كيون.

إنهاهم وجها وأوجههم في أختين الأختان والرؤوس
الناهم كفا أكفهم عن فعل محظور وملقوس
أفاهم ثوبا والشم للبعد وهو أجل ملبوس
أزكاهم غرضا وأغرضهم للخير وهو أجل مغروس
أجاهم للفخر أحرسهم للفصل وهو أجل محروس
أذكاهم نفسا وأنفسهم نفسا وأرافهم بمنفوس
أساهم خلقا وأحسنهم خلقا وأحلقهم بتنفيس
أعلاههم همما أهملهم بفكاك مصفود ومحبوس
أحلاههم ذكرا وأذكرهم لشح عدم الذكر ذي بؤس
مثل ابن زاكور وحسك ما أولاه من بر وتأسيس
أولاه ما يبقى له أثر في أوجه الفر الأماليس
هوذا شياه بما جابه به في حكم معقول ومحبوس
قاموس مكرم طمى فجا قاموس تحيد (بقاموس)
فله الخادم مثل طلعته محلاة في عرش تلقيس

من ساءت بولايته حال البلاد والعباد واستولى على الجميع الخراب والفساد إلى
أن كانت الديار في أيامه لا تجد من يسكنها من شدة الخوف والاضطراب،
وضيق على مكناسة وزرجون الأعراب كما مر وخرب منها وجه العروس بأسره،
وكذلك أوقع الخراب بتنانوته وبني أحمد وسيدي علي مكران. وخرب الكثير من
قنينة ودراف وبريمة والرياض .

تاريخ الضعيف

1- وفاة مولاي إسماعيل وهدم مدينة الرياض.

إن وفاة مولاي إسماعيل سنة 1139 هـ قامت اضطرابات، واندلع العنف على يد
جيش العبيد، فصارت الفوضى والمذابح تسيطر على جميع البلاد، وخصوصاً منها فاس
ومكناسة. فتراموا على السلطة وسيطروا على الدولة، فأخذوا ينصبون الملك الذي يكثر
عظاءهم من أبناء السلطان إسماعيل، ويملعون من كان قبله، فشرعوا المزايدة في الملك،
وأخذوا يقتلون كل من يقف أمام مصالحهم. في هذه الظروف الحساسة والمؤلمة قتل
الرئيس أبو علي الحسن ابن عبد الخالق بن عبد الله الروسي¹ حقداً عليه. فيقول صاحب
النشر الثاني: "ففي صبيحة اليوم الذي ورد فيه الخبر على فاس بموت السلطان
صاحب الترجمة، قتل أهل فاس قائده بما الرئيس أبا علي بن عبد الخالق بن عبد الله
الروسي عامل السلطان على فاس بما أضمرُوا له الحققت لصرفه فيهم بالمغرم، وأخذ
الحق من الظلم للمظلوم، وزجر السفهاء عن أهل المروءة، ولعدم اتخاذه منهم العمال
والوتادين والمقربين وأهل الضرب والتجريد".

وبعد وفاة الأميرين أحمد الذهبي وعبد المالك ولدي السلطان إسماعيل، يصف لنا
تاريخ الضعيف ونشر الثاني المأساة التي حلت بالبلاد حيث يقولان: "عاد وصقان سيدي

¹ هذا نص صريح يشهد على أن قتل أبا علي الروسي كان انتقاماً لحقدهم عليه، وليس الدافع قضية تملك العبيد المشهورة
التي قتل من أجلها الفقيه حسوس رحمه الله، حيث قتل على إثرها الفقيه أبو محمد عبد السلام على يد بعض أهل فاس
كما جاء في كتاب الجيش المرمم، حيث يقول كاتبه أبو عبد الله أكسوس: "وقد جرى ذكر قضية الفقيه أبو محمد
عبد السلام هذا محلي السلطان المرحوم المولى سليمان بن محمد فقال ما قتله مولانا إسماعيل وإنما قتله أهل فاس".

البحاري يعبون بالأشراف، يابعون ويتكئون ويخلعون ويقتلون ونسب ذلك لحق الدولة الحرم، وكانت دولة أبيهم من أعظم الدول في الإسلام وخجة في جميع الأيام". " وفي علم تسع وأربعين ومائة وألف أهلك الله كل من خرج على السلطان مولاي عبد الله، وقويت الفتن، وارتفعت الأسعار للفتن وقلة الأقطار وقاسى الناس الشدائد العظام من شدة الغلاء، وماتت بالضيق رقاب كثيرة وقُل الإدم وانتقطع اللحم وبلغ الفصح نحو ثمان موزونات للصاع، ولم يزل الأمر في شدة وازدياد فتن وفرت الناس كل فرار". إلى أن قال: "والأمر بعد ذلك يزداد وكثر أهل الفساد في الحاضر والباد وعم جميع المغرب الغلاء وعظم البلاء وأكل القوي الضعيف وصارت أحوال الناس غنيمة ولا بقي في الناس عهد ولاية وكثر المكرات واشتد الخوف في الطرقات وغلت الأسعار في جميع الأمصار ولا سيما مدينة مكاسة وقاسى وكانوا محصورين من كل جهة من الناس وكثر في المدينتين الخراب وضيق عليهما من كل جهة البراري والأعراب وتوالت في أيام السلطان سيدي محمد ولد عربية المراتم على المعسكر". إلى أن قال: "وما زال الزرع في الزيادة إلى أن بلغ مائة مثقال للوسق يعني وسق القمح وبيع الدار الجديدة في ذلك الوقت بستين مثقالاً وأقل ولزال الديار في البحر وفي رجب من العام احترقت قيسارية مكاسة وفشلت فيها أموال كثيرة وفيها بلغ الزرع ما ذكرنا وفي تلك السنة ماتت عامة الناس بالجوع وعجزت الناس عن دفن موتاهم وكانوا يرموهم في الأثرة والمزابل وغير ذلك نسال الله السلامة والعافية منه. وفي هذه السنة استول الخراب على مدينة مكاسة وخرب منها وجه العروس بأسره وكان به من الساحد خمسة وسبعون مسجداً، وكان في ليلة سبعة وعشرين من رمضان يفرق عليهم الزيت مولانا إسماعيل وكانت قد انتهت في أيامه من العمارة والقبلة والرفاهية ما لم تبلغه مدينة من مدن العرب وشيد بها المساكن والقصور وأدار بالبلدية والقضية الصور واحتفل في بناء القصة الواسعة التي لم ير مثلهما حسناً وجمالاً وارتفاعاً وإتقاناً وكمالاً. وصيرها حاضرة المغرب له ولأولاده من بعده واحتوت

2- الرحيل.

ففر الناس وعجزوا سكاكهم وأمتعتهم فخلق بهم العار والإهانة وكان جدنا سيدي محمد الروسي من جملة من رحل خوفاً من الفتن إلى جبل الحبيب بقرية الروسيين المسماة حالياً على اسمه. يقول نشر الثاني: "وأما أهل فاس العتيق فخرج الحبل منهم لتطساو والعوائش والقصور ووزان من قلة الأمطار وارتفاع الأسعار، وكانوا يسمون السلطان سيدي محمد، ولد عربية سيدي محمد الكايل وكذلك غيرهم. وبلغ القمح بفاس أزيد من خمس أواق قديمة للصاع النبوي الذي بوقتنا الآن منه أربعة أصوع في كل مد فيكون المد

² تاريخ الضيف.

القسم الرابع

الموجود الآن بحسب مقالين اثنين لكل مد. نسال الله تعالى السلامة والعافية. وجعل النصوص في فاس يهجمون على الناس في ديارهم ليلاً ويقتلوهم ويستغيثون فلا يفتون، وبلغ الخوف إلى أبواب الدور المنطرة بفاس فأراد فلا يستطيع أحد أن يخرج على باب مصودة في العدة ولا على باب القصة القديمة في الطاعة ولا على حومة الحفارين من باب الحيسة. وكثر القتل في الدور لأخذ أحشائها وأجورها وتروى الخراب وإذا دخلت الحومات تجد الدرب يشتمل على عشرين داراً وأكثر كلها فارغة والمفتضح الناس أهل المروءة ومن يظن بهم الدين، وكل من قدر على فوض خرج من فاس وقيل من سلم بعد خروجه وخرج الناس لتطوان وما إلاها جلب الطعام".

بعد ترك الرحيل والمجرة إلى شمال الوطن، والاعتماد عن العنف والاختيال والغضب، لطلب الطمأنينة والاستقرار، تفرغ من أسرة جدنا سيدي محمد الروسي جوع بلغت سبع قرى تكونت من أربع مجموعات:

- أولاد سيدي الفقيه الهاشمي الروسي جد الشيخ البركة سيدي الحاج المفضل الروسي
- أولاد سيدي أحمد الروسي
- أولاد سيدي بن الحسن الروسي
- أولاد سيدي علي الروسي

لقد ترك سيدي محمد الروسي آثارا عمرانية في جميع أنحاء قبيلة جبل الحبيب وبالأخص بقرية الروسيين الملقبة بقرية الروسيين. فلي هو وأولاده كأجدادهم، مع أهل القبيلة، نداء الجهاد في سبيل الله والوطن فقاموا بالخدمة الشعبية في الوسط القروي والتفني لصيد الأسماك الإسبانية والفرنسية. فمن أجل ذلك اعترف لهم الجميع بذلك، وفقدت مواقفهم، فاستحقوا التقدير والاحترام.

منهم إلى عوض والدني الشريف الأجل، المحب لله عز وجل، المعارف بالله، الدال عليه بأحواله وأقواله وأفعاله، الباذل في الله نفسه وحاله وروحه سيدي الحاج المفضل الإدريسي الحسني، سلام الله تعالى عليك وتحياته لديك أما بعد فالله يؤكد على سيدنا أن لا ينسى هذا الطيف عليك من عالم أديتكم ولا يهمل هذا العبد الضعيف من عظمة نظرتكم وأن لا يترك هذا الكليل من شريفك على محبتكم بأننا محسوبون عليكم فلا تسلمون ولا تهملون..."

من رسالة الشيخ سيدي:
عبد الكبير بن محمد الكتاني

1- نبذة تاريخية من حياة الشيخ سيدي الحاج المفضل.

كان موطنه رحمه الله تعالى بقرية الزوة من قبيلة جبل الحبيب¹ المحاورة لقبيلة بني مصور. تقع القرية بشمال طريق تطوان - العرائش. نشأ وترعرع وحفظ القرآن في صغره مبكراً كباقي أحيار الأخيار. فجد في العلم والتعلم بها. ثم رحل إلى القرى والقبائل المحاورة، ليتم ويبحث عن أفضل ما يمكن أن يحصل ويتحصن به طالباً للمعرفة على يد العلماء والفقهاء. ثم بعد ذلك قصد قرة العلم ومعدن الفحول، جامعة القرويين بفاس الزاهرة بأشرف علمائها وشرفائها. فشرّف بها وتزود بمحدثيها وفقهاها وأصولها وبلغائها. فحدد رباط أجداده بالمدينة، فأقام بها وبرز بعلومها. فكان رحمه الله زيادة على تخصيص علم الظاهر، يتردد على الزوايا وعلى ضريح جدنا مولاي إدريس ليتعشّ ويتنفس طيب أولياء الله وأعيان عباد الله. ثم اشتاقت وتأتقت نفسه لعبادة الواحد الأحد العالم الصمد بعيداً عن قضاء المدن، بأسواقها وماديتها، فعزم على الرجوع إلى جوار والده المرحوم الولي الأئمة الذكر الأعظم سيدي محمد بن الفقيه الهاشمي الروسي الحسني². فودع علماء وأصدقائه بفاس ومكناسة. فوجه بعد ذلك إلى ضريح جدنا مولانا إدريس الأكبر بزرهون للسلام عليه والتبرك به والدعاء له. فوجد الطلبة والذاكرين في حفل يسلمط عليه

¹ حبيب: أحد فامي المغرب. يقال بأنه هو ابن عفة بن نافع الفهري. إن قبيلة جبل حبيب كانت من أبرز القبائل لكون حل سكالها (من قرية دار بن صدوق، وكور وغربة الروسي والزوة إلخ) كانوا من العلماء والفقهاء وقضاة ومطبة.
² هذه الأوصاف وجدناها في رسوم الأشرية (انظر الملحق ب).

أنوار معدن النور وجمال الكل وكمال الكون وجمال الجلال. فدخل حلقة الذكر كمادة بوجدان أهل الله، فسي سفره ورجله، فغاب عن المدركات بقوله "الله"، فحيث نفسه وطأت روحه بوجهه لذكر اسم "الحق" وأصبحت حالته كما عبر عنها بعض العارفين بالله :

لما علمت بأن قلبي فارغا ممن سواك مالئته هواك
وملأت كلي منك حتى لم أدع مني مكانا خاليا لسواك
فالقلب فيك هيامه وغرامه والنطق لا ينطق عن ذكراك
والطرف حيث أجمله متلفعا في كل شيء يجلي معاك
والسمع لا يصغي إلى متكلم إلا إذا ما حدثوا بحلاك

هكذا بعد الحضرة والسماع والذكر المتواصل بنسيم الأحذية، وقعت فتوحات وهدايا. فكانت العادة أن يتابع الهدايا بالمراد، فيتبع طلبة العلم من مدحوها على قضاء حاجاتهم اليومية. فلم تبق إلا برتقالة واحدة في المزار تسر ناظرها وبجي ذكر الله وبركة أهل الله. فتزايد الخيون على منها والكل يوي الفوز لها ليحظى برضى وكرم الله. فكانت والحمد لله من نصيب جدنا السند فدفع فيها ثمن ستين من عمله كفتحه راتب في بعض مساجد الله. فنصحه الطلبة بأكلها بقشورها تحت غطاء ضريح مولانا إدريس الأكبر. فوجه إليه في خطوات وقلبه مطمئن ولسانه يردد الحمد لله. فأزاح شيئا من الغطاء الذي يكسو الضريح، وأسده عليه. فصار تحت داخله والبرتقالة يمينه. فقرأ مسوري يسس وتبارك على قبر مولانا إدريس في خشوع وطمأنينة. ثم طلب ربه أن يجعله صفى القلب، وصادق اللسان، وحسن الخلق، وكرما ومصالحا، وصبوراً ومعيناً. ثم انطلق بعد ذلك إلى

³ عن عينا الفقيه سيدي عبد العزيز.

أهل الله والمعرفة والكرم وبزان، فاصدا دار الضمان، وقلة الصلاح، وقسوة الطهارة، ومدرسة التصوف. فصحب شيخها قدوة وشعلة المعرفة بالله حفيد القطب الهمام الشريف الزاهد مولاي عبد الله الزواني. فحرص على مجاورة الشرفاء والفقراء ليكون خادما لهم ولأهل الصفا. فغتم صحة الشيخ، وذلك مما كان عليه جدنا من حسن التغير والمخلسق والصبر في أعماله، فسلمه الشيخ مفاتيح خزائن الزاوية، فأدار شؤونها من الصيانة والتسيير. فعزم بعد ذلك على إقام وصوله إلى موطنه فلم يأذن له شيخه أول مرة ورد له طلبة، فمكث بعد ذلك زمنا طويلا. فما نال أحد مرتبة من مراتب الكمال والصلاح إلا نصحه الرجال لأنه كما قال الطوطوشي لا يكمل الرجال كمال الرجال إلا بتخدمة الرجال، أو كما قال سيدي عبد الوارث رضي الله عنه خدمة الرجال، سبب الوصول لمولى الموالى لا إله إلا الله. ثم سرحه بعد ذلك شيخه برضاء ودعائه. وقد أذن له بمعالجة المرضى بواسطة سر العشي⁴ المباركة المنسوبة لأهل الله الشرفاء الزواتين. وهذه صفة علاج ما يؤكل من العشي المباركة المأخوذة عن والدني السيدة للأحوج بنست المقدم العارف بالله حدي وخادم عباد الله سيدي عبد السلام بن الخيلاني بن عثمان، وهي أن المريض له أكل كل ما كوكل حامض أو حلو أو مر، وله أكل الحوت والقشول ولحم البقر ولحم النجعة من اللحم وغير ذلك من اليوم الذي يدخل فيه للعلاج. ومن أراد أن يأكل، في السبعة الأيام الأولى أي شيء فله ذلك بشرط أن يتعد عن تكاح زوجته أيام العلاج في السبعة الأيام الأولى فقط. وبعد الفراغ من الجماع ينبغي أن يشرب شيئا من زيت العود ويخرج إذا شاء للشمس أو للرياح أو للشتاء وكذلك يمكن أن يشم رائحة البارود والكبريت في ثلاثة الأيام الأولى، لذلك كانت تسمى بالعشي الساتية. وبعد ذلك

⁴ أثير أن العشي المنسوبة من السموم. ومعظم أنه ينشط ويهيك الكليتين فيكون البول لذلك يقع على المسابين بساء القرمس أو الدمن عندهم غير في الكليتين أو التفاصيل. حسانها: ترفع من غزارة البول، ينشط الكليتين، وتصلح للتهاب الكليتين، الحوازية والسمال. (الأعشاب الطبية في المغرب لعبد الحفي السطلماسي).

لا يخاف من شيء يحول الله وقوته آمين. وحدد شرفاء دار الضيافة رضسي الله عنهم وأرضاهم قدر ما يستعمل من العيشة أن الذي لم يتعشب قط يلزمه رطل إلا ربعا والذي كرر استعماله يلزمه رطل كامل. يكون ذلك بالمداومة والاتصال إلى تمامه والكمال على الله والسلام.

وبعد أن حل شيخنا بقرته الزوة، تزوج مجدتا لالا الطاهرة من أصل أندلسي⁵ من قرية دار ابن صدوق وخلف منها ثلاثة أولاد وهم: الفقيه سيدي الحاج محمد والفقيه سيدي المفضل⁶ وأبونا القطب الولي الصالح الشيخ البركة سيدي عبد الله المزداد عام 1279 هـ. أما أخوهم الفقيه سيدي عبد العزيز فأمه السيدة أم كلثوم. وخلف أيضا ابنة وهي السيدة الزهرة. كما خلف سيدي محمد الأمين⁷.

وقد أراد رحمه الله بعد ذلك أن يشرب من المنبع الأصلي، فعزم على الرجوع إلى الديار المقدسة. ولإتمام تجهيز الرحلة عن طريق البحر رهن أغر وأغلى ما كان عنده من الكتب، ألا وهو كتاب البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للعلامة الخليل والصوفي الكبير والولي الصالح سيدي أحمد بن محمد بنعجبة الحسيني رحمه الله⁸. بعد أن تم نسخه في أربع

⁵ بعد وفاتها تزوج السيدة أم كلثوم. كما تزوج السيدة حليمة بعدها وأدركهما معا فكانتا امرأتين صالحين. أما عسا الفقيه سيدي عبد العزيز فتوفي رحمه الله عليه على الساعة العاشرة والرابعة ليلًا بتاريخ 1974/6/25 م.

⁶ سيدي مفضل حاز على سلطة الطلبة بغاية عام 1318 هـ. توفي سنة 1328 هـ. ودفن بنفس المدينة.

⁷ توفي وهو طفل، ومن شدة غم والدته له، سماه بإخيه.

⁸ يقول الأستاذ محمد الكون، أمين المكتبة العامة بالقصر الكبير في بحثه بالملحق الثاني التاريخي الإحصائي عن دور المكتبات القصورية في الحفاظ على الهوية الثقافية المغربية: وعلى سبيل المثال - لا الحصر - بعد كتاب البحر للهدى في تفسير القرآن المجيد للعلامة الصوفي سيدي أحمد بن حمية وهو غرر مطبوع في أربع مجلدات ضخام (19x29) يوجد نموذج أبناء عالم الصوف والشيخ المزي سيدي عبد الله الشريف الإدريسي الحسيني الروسي، من النعاس التي تفرح بها مكتبات.

سنوات يكاملها بخط الفقيهين ولي الله الفقيه سيدي علي بن الحسن الروسي وسيدنا الحاج المديني وهكذا أدى فريضة الحج وسنة العمرة ودعا ربه بالروضة الشريفة وفي بيت الله الحرام بصلاح ذريته وذرية ذريته إلى يوم البعث، وصالح أتباعه ومريديه، والشقاء على يديه من الأمراض الفتاكَة بواسطة العشيّة المذكورة وهناك تترك واستفاد علما وأديبا من عدد كثير من علماء الإسلام وهو في رحاب بيت الله الحرام ومسجد رسوله (ص) إلى أن رجع وهو في حفظ الله إلى وطنه. فلما حل بقرته ومثله على الخصوص، لاحظ أن كتاب تفسير سيدي بنعجبة بداخله وكأنه لم يرهه ولم يعادر رف مكتبه. فسأل جلدني عنه وعن سبب حلوله هناك، فكانت مشيئة الله، حيث أمرها أخلاقها الطيبة أن تبع أرضها لما لإرجاع كثر زوجها، وهو الكتاب المذكور. جزاها الله خيرا وأسكنها فسيح جناته مع حبيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبما كان عليه رضي الله عنه من الخصال الحميدة كالتقوى والورع والصدق والنبيل والرهذ والقناعة والعفاف، عينة ولاة الأمور سنة 1290 هـ ناطرا على مسجد قرية الزوة وأقاموه مقام الوصي المفوض. فتجدد رحمه الله مرة أخرى بعد تكليفه بالزاوية الزوانية قام بعمل التدبير والمراقبة والصيانة لبيت الله وأحبائها. وهذا نص وثيقة تعيينه ناطرا ومقدمنا (انظر ملحق ب) للمختومة من طرف قاضيين، قاضي القبيلة وقاضي طنجة

دام نسخ هذا الكتاب مدة أربع سنوات يكاملها. عدد أجزائها أربعة. الجزء 1 أو 2 نسخته ولي الله الفقيه سيدي علي بن الحسن بن محمد بن الحسن الروسي الحسيني. أما الجزءان 3 و4، فسخهما سيدي الحاج المديني بن الحسن بن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن توات الإدريسي. نسخة الجزء الثالث والرابع تقدما من الأول والثانية: السبعة 1- 1286 هـ، انتهت ضحوة يوم الأحد 16 ذو القعدة. السبعة 2- 1287 هـ، انتهت بين الظهرين من ربيع الأول. السبعة 3- 1285 هـ، انتهت يوم السبت 16 ربيع الأول. السبعة 4- 1284 هـ، انتهت يوم الأربعاء 12 رمضان.

تشهد له بالأوصاف المذكورة سابقا وبأعماله الجليلة:

الحمد لله قدّم السيد الأجل العالم الأفضل الشريف المجلد قاضي القبيلة الحبيبة محمد في شكله ودعائه أعزه الله تعالى وحرس إيمانه الطالب الأرضي الخير المرتضى الرئيس الدين الأمر المكرم الحاج المفضل الروسي الحسيني الزوي للنظر في مال أحباس مسجد الزوة المذكورة وقبضه وإحصائه والحيلة عليه وتبتيته وإعطاء أصولها كراعا وغيره لمن شاء وبما شاء وكيف شاء وإجراء الصرف على المسجد المذكور حصورا وزينا وبناء وتسقيفا ورزبا وذلك من جميع ما يتوقف عليه المسجد المذكور لما ثبت لديه أسماء الله تعالى من ثقتهم وأمانته وضيظته وكتابته وأهليته كل ذلك بشهادة شاهده معاورة وسكنا وإطلاعا على الأحوال تقدما تاما مقبوضا مطلقا عاما أقامه مقام الوصي المفوض إليه. لم يستثن عليه في ذلك معنا ولا فضلا إلا وأسند النظر فيه إليه وحسن تقويت الأصل أدن له فيه إذنا عاما بتبديل ما هو أنفع من الأصل وهو وصول ما إليها الذي هو بالموضع المدعو عين الجامع، وذلك لأن منفعة وصول الماء إليها أعظم من الأصل لانتفاع أرباب الأحباس بذلك سقيا وشربا ووضوءا وغسلا وغير ذلك في كل الأوقات إلى أبد الأبدين بخلاف منفعة الأصل فإلما عند كل رأس سنة فقط⁹ وذلك على الخوف والرحاء ومراعاة أجورها في كل الأوقات هي لأرباب الحيس الموت لأنه لا قوت في الحقيقة وأذن له أسماء الله تعالى في تقويت مقدار ما يوصل الماء إلى السجد المذكور فقط لا غير شهد على إسهاده دام بحمد ما فيه عنه وعلى المقدم المذكور بالتزامه القيام بذلك جهده وهو حفظه الله تعالى بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر وفي جمادى الثانية عام تسعين ومائتين وألف أحسن نظرت ما صح به وبه تسويد بين النون والألف صح به.

⁹ يعني سنّي الغري.

- عبد ربه أحمد بن محمد داخل شكله لطف الله به آمين. - عبد ربه سبحانه حسن بس الحسن الروسي لطف الله به. - قاضي القبيلة أحمد بن محمد والإعمال عقبه الحمد لله أعلم بشوته عبد ربه سبحانه أحمد بن محمد ودعاؤه. محمد بن عمر بخات قاضي طنجة. إغلام عقب إعلام الحمد لله أعلم بإعماله عبد ربه محمد بن عمر بخات ودعاؤه.

2- رسالة الشيخ المزي سيدي عبد الكبير بن محمد الكتاني.

تداركت الأيام وهو يجاهد رحمه الله في التقوى والاستقامة، في الصدق والطمانية، في الذكر والرجاء، في الشكر والرهذ، في التوكل والمراقبة، في الهبة والشوق والانشياق، في العبودية واليقين، فصره الله وأبداه بكلمة الجلالة، فانتشر صيته والحمد لله على ذلك بعد أن أصبح جل رجال ونساء مسقط رأسه من مريديه وغيرهم مجتمعين في زاوية على ذكر الله وتلاوة القرآن والتدريس والتحصيل. فدفع فضل الله عليه في جميع القبائل والزوايا والمذنب من القصر الكبير إلى الرباط ومن فاس إلى مكناسة ومن المغرب إلى المحيط. وخير ما قيل فيه وما دل عليه رسالة موجهة إليه من طرف الولي الصالح الناكسر الأيمن الدين الورع الحب لله تعالى والمنشوق إلى رجال الله تعالى وأوليائه خادم أهل الله سيدي عبد الكبير بن محمد الكتاني¹⁰ والد العلامة الإمام الفقيه الزاهد السورع الشيخ سيدي محمد¹¹ الكتاني رحمهما الله تعالى وأدخلهما فسيح جناته مع أصحاب رسول الله بفضلهم وبه وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله كما لانهاية لكماله وعدكم كماله.

¹⁰ هو الذي أضاف الولي الصالح العالم العلامة سيدي فتح الله البنان في قراءة كتاب الشفا للقاضي عياض بن عمر بس موسى بن عياض البحصي.

¹¹ انظر إشكالية نسبه إلى أهل الله في كتاب الزاوية للأستاذ التهامي الوزاني.

إلى عوض والذي الشريف الأجل احب لله عز وجل العارف بالله الدال عليه بأحواله وأقواله وأفعاله الباذل في الله نفسه وحاله وروحه سيدي الحاج المفضل الإدريسي الحسيني سلام الله تعالى عليك ونجاته وبركاته لديك أما بعد فالؤكد على سيدنا أن لا ينسى هذا الطقيلي عليكم من صالح أدعيتكم ولا يسهمل هذا العبد الضعيف من عظمة نظرتكم وأن لا يتوك هذا الكلب من شريف على محبتكم بأنسا محسوبون عليكم ومنسوبون عليكم فلا تسلمونا ولا قملونا:

فكرام العرب تحمي كراما مستجيرا جاء مطيعا أو مسيء

نزل تحب موالها ونحوس باها

نسبت لكم إذ كنتم أهل عناية فإن كرام العرب تحمي كلاهما

إذا طردت يوما كلاب قبيلة فقوم يا كرام لا تهن كلاهما

وقد ثبت أن أحد أصحاب الشيخ سيدي أبي زيد السطامي رضي الله عنه كان يقول لأصحاب الشيخ رضي الله أصحاب الشيخ فكانوا ينكرونه فكان يقول لهم إذا أتت فاجلسوا على قروي حتى تنظروا صحة قولي فلما تسوي جلس بعض أصحاب الشيخ من أهل الكشف على شفير قبره، فلما جاءه ملكا السؤال قال لهم..... من أصحاب الشيخ وأصحاب الشيخ لا يسألون في قبورهم فأنكروه أيضا فقال لهم اذهبوا إليه فذهبوا إليه فأنكروه الشيخ أيضا فقال له ذلك الفقير ما أكثر ما تنسى يا سيدي الشيخ، ألسنت خرجت يوما من الزاوية فأردت أن تجعل العمل في رحلتك فحال ثوب بين

رحليك وتعليك فأخذت الثوب بيدي حتى جعلت رحليك في تعليقك فقال له الشيخ نعم فخلينا سبله ونحني بفضل الله.

ونحن على العهد نرعى الدعم وعهد الخين لا ينقضي

هذا وقد وصلتنا رسائلتك الشريفة المباركة أولا وثانيا فحمدنا الله تعالى على ما تأملنا لمكانة أمانالكم لنا ونصيحة سيادتكم لنا فجزاكم الله عنا خيرا وهذا الظن بكم،

الاحي منا يأخذ بيد أخيه.

وإذا ما ظللت عنهم هديوني هكذا هكذا تكون الموالي

وبالفصل من سيدنا تب عنا في السلام على العارف الأكبر أبي الحسن سيدي علي الروسي نفعا الله به وعلى جميع ساداتنا ومواليها الفقراء. واطلب لنا من الجميع صالح الأدعية خصوصا ولي الله سيدي محمد البقالي نفعا الله به. كما يسلم عليكم من جانبنا ولدنا الأبر سيدي محمد وسائر الإخوان، والكل يقلل أيديكم وأرجلكم ويطلب منكم صالح الأدعية ونحن على عهد الله ونحيتنا إلى لقائه والسلام.

عبد الله

عبد الكبير بن محمد الكناي كان الله له آمين

يتضح من هذه الرسالة أن الولي الصالح الشيخ سيدي عبد الكبير بن سيدي محمد الكناي كان شديد المحبة للقطب سيدي الحاج المفضل. حيث أقامه مقام والده عند افتتاح الرسالة بقوله:

إلى والذي الشريف الأجل. وأظهر ولايته حين قال: احب لله عز وجل العارف بالله الدال عليه بأحواله وأقواله وأفعاله الباذل في الله نفسه وحاله وروحه سيدي الحاج المفضل الإدريسي الحسيني. سجد نفس الشعور - في رسائل أخرى فيما بعد- قد صرح بها علماء كبار، وفقهاء أجلاء، وأولياء وشيوخ من بينهم العلامة الهمام سيدي محمد بن التهامي كتون صاحب شرح أقرب المسالك على موطأ الإمام مالك والعلامة شيخ الجماعة سيدي فتح الله بن الشيخ أبي بكر البناي صاحب رعد القاري وإتحاف أهل العتبة الربانية والنخبة في السبعة وغيرهم من العلماء الذين خدموا الدين ورفعوا راية الإسلام وهللوا بعظمة الواحد الأحد.

وما يمكن أن نستخرج من هذه الرسالة، والله أعلم، أيضا أن الشيخ سيدي عبد الكبير الكناي قد أخذ النسبة على الشيخ سيدي الحاج المفضل، وذلك تبين حين قال: بأنا محسوبون عليكم ومنسوبون عليكم فلا تسلمونا ولا قملونا. وزود هذا بأبيات شعرية مطلعها:

فكرام العرب تحمي كراما مستجيرا جاء مطيعا أو مسيء

وأراد أن يعزز نسبه إليه فحكى قصة الفقير والملكين ناكرا ومنكرا مع الشيخ أبي زيد السطامي وعزز أيضا هذه النسبة حين قال:

ونحن على العهد نرعى الدعم وعهد الخين لا ينقضي

ونعتمد إصراره على هذا فيقول:

إذا ما ظللت عنهم هديوني هكذا هكذا تكون الموالي

وأشير أيضا أن ولد سيدي عبد الكبير العلامة أبو الفيض سيدي محمد بن عبد الكبير هو الآخر كان يعرف الجد حتى المعرفة كما ورد في الرسالة "كما يسلم عليكم من جانبنا ولدنا الأبر سيدي محمد" وربما هو أيضا أخذ النسبة عن الجد أو عن والده

سيدي عبد الكبير، وهذا يكون سند غير منقطع عن سند العارفين بالله. فإذا كان الأمر كذلك، فتكون هذا قد أرحنا إشكالية التي طرحها الأستاذ السيد التهامي الوزاني في كتابه الزاوية، مع أنه رحمه الله ورضي عنه كان له باع واسع في معرفة أهل الله "ص 52". حيث قال: "فإذا باين البشير يعرض ما يشتكاه في هذه النقطة بكل هدوء كأنما يتحدث عن شيء عادي قد درسه دراسة طويلة فقال: إن مما يشكل على قول سيدي إدريس الحسراف في الشيخ الكناي فإنه مصر على أن الكناي رغم علمه وولايته لم يكن شيئا من شيوخ الزرية لأن سنده في طريق القوم، سند منقطع". إلا أن حفيد الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكناي الأستاذ الدكتور سيدي بدر الدين بن سيدي عبد الرحمن الكناي عالج في تقريره لهذا الكتاب موضوع السند بتصريح نصه: "كما عرفت المزيد من نشاط الطريقة الدرقاوية، وقد لاحظت العرض لجدي الأعلى الشيخ العارف بالله سيدي عبد الكبير الكناي الذي سمعت من والدي العلامة سيدي عبد الرحمن الكناي أنه كان في الأول دافعا، وهذا ما تأكد لي بمطالعة هذا الكتاب، إلا أنني سمعت من والدي أيضا أنه أخذ بالزنية الكناية عن ابنه أبي الفيض حدي الشيخ سيدي محمد الكناي الشهيد الذي أخذ الإذن بتأسيس الطريقة الكناية مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة وبقطعة. كما أن ادعاء من ادعى أنه لا سند له يعبر عن عدم علمه بالموضوع الذي يكتب فيه سواء صدر ذلك عن صاحب كتاب الزاوية أو نقلا عن غيره، ولم يأخذ الدرقاوية عن جده بل العكس هو الصحيح نظرا لخلافة سنده". فعلى كل حال كل زمان له رجاله، فجزاهم الله عنا خيرا لحفاظهم على السنة النبوية وتعاليم ديننا الحنيف وعلى إعلايتهم كلمة الشهادة وإدخالهم في رحابها إنه على كل شيء قدير وبالمؤمنين رؤوف رحيم.

وقد حاولت أن أعط مثل هذه الرسالة وأرسلها لروحيهما الطاهرين عبارة ومعنى، لكن قصوري لم يشجعي على ذلك، غير أنني وجدت حديث رسول الله (ص)

المروي عن أبي هريرة (رض) عن رسول الله (ص) بكتيبي عن ذلك، قال (ص): إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم من نور وهم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يعطيهم الأنبياء والشهداء فقالوا: يا رسول الله صفهم لنا فقال: هم المتحابون في الله عز وجل، والمتأخون في الله تعالى، والمتزاورون في الله تعالى، وهؤلاء المتحابون في الله إذا التقوا فيهم بعضهم إلى بعض فتصافوا عنهم الخطايا كما يمسات ورق الشجر في الشتاء إذا ييس والمتأخون في الله يظلمهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

كيف أحرؤ أن أكب لهم رسالة مفتوحة في فضاء الحب وحب الصالحين وهماهم من مائة سنة فأكثر رونتوا رسائلهم بالصدق والعطف والمحبة والإخاء لوجه الله فلم يجرؤ لساني إلا على هذه الكلمات المنشورة:

جفت أوتاري ولم أغن
فكنتم لأوتاري مطربي
لحنكم تعالى على الأحنان
فلا كلام ولا غناء يرتقي
أظهر الزمان نوركم
ولولا الشوق ما رأيت مثلكم
قوى الله مودنكم
في دار النعم تجمعكم
جفت أوتاري ولم أغن
فكنتم لأوتاري مطربي

ماذا يمكن للقلب أن يفيض به
وماذا للجوارح أن تشهد به
إذا كانت نجوم السماء تضيئها
فالعارف بنور الله يجليها
جفت أوتاري ولم أغن
فكنتم لأوتاري مطربي
فهرولت إلى من يحدني
وجدت رسول الله يكرمني
جفت أوتاري ولم أغن
فكنتم لأوتاري مطربي

3- تأسيس الزاوية الأولى بأسفل الاهري بالقصر الكبير.

اجتمع عليه رضي الله عنه فقراء أحناء، وعباد كرام لا يحصون، فأخذوا عنه السنة الصوفية ليعظموا الله ويكثروا شكرهم له تعالى، كما ذكرت سابقاً، فأسسوا زوايا في العديد من القرى كقرية الشرفاء الضعاف وقرية شرفاء أولاد جميل وقرية حجاوة في الغرب وكقرية عين السمن وقرية بني مرقى في أهل الشريف وقرية بوهاني في بني حرقط وغيرها. كما أسس سابقاً زاوية في القصر الكبير ما يزال لها صدق عظيم على يد أحفاده وما يدل على ذلك، هذه الوثيقة الآتية التي حصلنا عليها من الأرشيف المغربي للمؤلفها ميشو بلير¹² الجزء 14 حيث قال:

¹² ميشوبلير: ولد ادوارليون ميشوبلير بمدينة روان الفرنسية في 3 نوفمبر 1854 م قضى ميشوبلير جزءاً من طفولته بمدينة استراسبورك مع حذبه ثم بفرساي حيث ألقى دراسته. قدم إلى طنجة سنة 1884م كممثل للمسرح الفرنسية وعاد إليها إلى القصر الكبير في سنة 1290م حيث قام بها مدة عشر سنوات. ت. في 1930م. يقول فيه الأستاذ عبد القادر

" ليس هناك إلا مدة قصيرة حين استقرت الجماعة الدرقاوية في القصر الكبير. التابعون هم من فقراء الناس، وزاويتهم تقع في حي الإهري جانب باب القوس¹³ بحول شرفاء الباصيرين. الإمام هو درقاوي يتقاضى أجرة من الجماعة. المقدم وهو في نفس الوقت ناظر يدعى سيدي عبد السلام بن الجبالي بن عثمان. هذه الشخصية تحترف مهنة متميزة يبيع العشيبة السائبة تلك العشيبة تستعمل في الصيدلية العربية لتفتيح الدم ضد مرض الصرع على من يستعملها أن يمنع عن أكل لحم البقر والأسماك ما عدا تلك المخلوبة من مولاي بوسلهام ومنع كذلك عن الأشياء الحامضة ولحم المعز ولحم العجوة والزيتون والفواكه الطازجة "لحم الغنم مسموح به لكن بدون عطريات ما عدى الزيت والثوم". ويجب أن يتجنب نفس الكبريت والاقتراب من النساء. على أخذها أن يسأكل سوى الزيت والثوم والبيض. والد المقدم أخذها عن شريف وزان سيدي الحاج العسري¹⁴ جزاء عن عمل قدمه له، إمكان بيع العشيبة بدون احتياطات أو المتنوعات الغذائية المذكورة أعلاه، مما يجعلها تباع بثمن غال، إنها بركة متداولة و مأخوذة باذن بين الأفراد ومعطاة من دار الضمانه وسيدي عبد السلام ورثها عن أبيه. للدرقاوين، شيخ، الحاج المفضل الحسبي رئيس زاوية جبل الحبيب كان يأتي مراراً إلى القصر الكبير حيث يمتلك منزلاً. ويأتي أيضاً من الجبل درقاوين حاملين علماً طالين التعاون مع التابعين. وكنائنا يتجمعون كل جمعة في الزاوية".

الحلالي بحملة دعوة الحق 1972م "...أن أمات السيد ميشوبلير الذي عاش القارية حتى كان يلقب في القصر الكبير بالحاج عبد السلام بيلو...والذي كان يوزع وقته بين جمع المخطوطات والمخطريات والرسوم والوثائق كيما كان نوعها ملقة بالقرائد ..."

¹³ متصل بدار (معمل السبع الحياكة) بدار مسجد سيدي منصور غرب هذا القوس الذي لم يعد له أثر.

¹⁴ لقد تقدم أن العشيبة المأخوذة من طرف جدنا الشيخ سيدي المفضل. كانت مهادة من شيخ الزاوية الزوازية. وري هذا أيضاً أن جدنا المقدم سيدي عبد السلام بن الجبالي هو الآخر أسسها عن والده سيدي عبد السلام الذي أسسها بسنوره عن سيدي الحاج العري.

تبنت هذه الوثيقة شيئاً لم أكن أعلمه سابقاً من طرف والدتي ابنة جدي المقدم سيدي عبد السلام بن الجبالي بن عمور رحمه الله أنه كان ناظراً لأحياس خاصة بالقصر الكبير في عهد السلطان مولاي الحسن الأول. هذا لما كان عليه من تقوى وأمانة ومسروعة كما تدل الرسالة الموجهة من خدم المقام العالي بالله أحمد بن التهامي العرائشي إلى الخليفة أحمد بن الطيب وهذا نصها:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
محينا الخليفة الأرضي القابض أحمد بن الطيب جائزة وقته الله وسلام عليك ورحمة الله
بوجود مولانا المريد بالله وبعد: فحامله الطالب السيد عبد السلام بن الجبالي القصري
لاند استوصي به خيراً وكن منه على بال ولا تترك من يقربه بمكرهه مواعاة لمسكته
ومروءته ثم إذا فرأت كتابنا هذا فابقيه بيده لئلا ينسك به أعانك الله والسلام في 25 جمادى
الأول عام 1305هـ داخل الطابع خدم المقام العالي بالله أحمد بن التهامي العرائشي
وقته الله.

4- انتقال الزاوية لحومة الإهري الأعلى بالشرية.

وبعد أن كثر مريدو الشيخ سيدي الحاج المفضل رضي الله عنه من علماء وفقهاء وفقراء، أسس زاوية أكبر وأوسع بأعلى الإهري وأقام عليها مقدمه جدنا سيدي عبد السلام الجبالي والدي الأحمدة المجل صيرورة الطريق الشاذلية مولاي وسيدي عبد الله بعد أن قضى مدة طويلة في التحصيل¹⁵ والتحصين في فاس بالقرويين مع إخوته على يد علمائهم

¹⁵ قبل لمس درس والدنا على يد شيوخه الفقيه العلامة سيدي أحمد بن بومي بقرية ورموت والشيخ سيدي عبد السلام بن الحاج بقرية لمر في بني حرقط.

الأبرار، الفحول الأخيار، والفقهاء الكبار، كالإمام العلامة العارف شيخ الجماعة السيد أحمد بن الحياض والعلامة الخير سيدي التهامي كنون والإمام العارف الزاهد العالم سيدي جعفر الكاكي وغيرهم. إن الشيخ سيدي الفضل وولده، والذي، سيدي عبد الله رضي الله عنهما عاصرا وصادقا وتآخيا ورافقا في الله أقطاب عصرهما كالعلامة سيدي عبد الكبير وولده سيدي محمد الكاكي وسيدي محمد بن التهامي كنون والعلامة شيخ الجماعة القدوة الحمام الشريف البركة الشيخ سيدي فتح الله بن الشيخ أبي بكر الباسي والشيخ الحاج أحمد البلوي وسيدي إدريس الحراق وغيرهم. فكانا رجهما الله قطبي زمانهما وملثقي السالكين والمريدين. فأصبحت الزاويتان الفرقتان بالقصر وقرية الزوة زهرة هؤلاء العلماء الأبرار. يجلون هما ويقومون الصلاة والذكر ودروس العلم فيهما وأصبحت نور المهتدين إلى الله عز وجل تسقيان العطشان المنشوق إلى علوية وحلاوة لا إله إلا الله والمتفاني في الصلاة على رسول الله (ص). فأصبح الشروق لا يغيب عن كسل موضع وموقع زاره جدنا والذنان رجهما الله. فكل قرية ومدينة إلا وكان الناس يطلبون التبرك هما والاستماع إلى دروسهما في التصوف والتفسير والحديث والسيرة والفقه والأصول وإكرام موكبهم أين ما حلوا تتركاهم وعناية بذاكري اسم الحلالة. فتح فيهم كلام العارف بالله شيخ المشايخ الإمام سيدي أبو مدني العوث¹⁶ حين قال:

”تحبي يكم كل أرض تولون بها كأنكم في بقاع الأرض أمطار
وتشتهي العين فيكم منظرا حسنا كأنكم في عيون الناس أزهار

¹⁶ عالم من اعلام الصوفية وفظ من كبار الأقطاب شيخ المشايخ سيدي أبو مدني العوث شبيب بن الحسن الأندلسي الفاسي الحجازي من كبار تلامذة أبي يعزى وعلي بن حزام وعلي برغالب ومن شيوخ أبي محمد عبد الرزاق الحسروني وأبي محمد صالح واللا فاطمة الأندلسية الفصيرة ومن معاصري القطب بن منبش والشيخ الأكبر بن العربي الحزامي وأبي العباس السني دفين مراكشي. ولد بطنجة من عمالة إشبيلية وتوفي بطنسان وبها دفن سنة 544 هـ في مسجد الأسمر مغرب المنصور الموحدي (من كتاب مشاهير أولياء العرب).

ونوركم بهتدي الساري يرويته كأنكم في ظلام الليل أقمار
لا أرحس الله ربعا من زيارتكم يا من هم في الحشا والقلب تدرك

فكان الشيخ يخرج رحمه الله ويتحول في كثير من القنات المغربية ويقوم برحلات ليرشد الناس ويوعيتهم ويذكرهم بما جاء به الإسلام من عقيدة سليمة فيلقبهم وردة الشاذلي. وهذا نص التقية لرحلة من رحلاته في سبيل الله المباركة المكتوبة¹⁷ عمن إذن الشيخ الشريف الأخطي البركة الموفق في السكون والحركة سيدي الحاج الفضل بن محمد بن الماشني الروسي الشريف الحسي الإدريسي. فيصف لنا كتابها ما تلقاه الشيخ وفقرأوه من حفاوة وعبة تكريما للراجلين المتحايين في الله والداعين إليه.

5- رحلة الشيخ المباركة من الديار الحبيبة إلى الحضرة الإدريسية.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد الله القادر العليم الخوار الكريم المنعم على من يشاء من عباده المؤمنين الصادقين ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا محمد الأبرار الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذا تقييد لرحلتنا المباركة وهي الرحلة السياحية المباركة الكريمة التي ستقوم بها حول الله وقوته من الديار الحبيبة إلى الحضرة الإدريسية ترعى الجميع عناية الله ورعايته. في صباح هذا اليوم خرجنا وجميع الفقراء الأجلاء من مسقط رأسنا مدشر الزوة حفظ الله أهلها من كل بلية يشيعنا اسم الله الأعظم المردد من لدن أهل الصدوق والحية من المؤمنين الصادقين في طريق الله إلى أن وصلنا إلى الروضة خارج المدشر حيث خلقنا هناك والجميع يذكر الله في خشوع وخضوع هنيئة، ثم ودعنا من طرف أهل القرية

¹⁷ التقية لم يبين من هو كاتبها ولا تاريخها تعرض الورقة الأصلية لبعض التلف ولكن بعد المقارنة والبحث عن الأصل المذكورة يمكن أن نؤكد أنها كانت وقت السلطان الحسن الأول.

من أقارب وسكان للنطلق في حفظ الله ورعايته. وقد صحتنا في هذه الرحلة من أهل الحقة إخوان أهل الصدوق والحية الذاكرين الله كثيرا ولدنا الفضل وعبد الله وولي الله سيدي محمد ابن سيدي عبد الله القنات وسيدي أحمد بن ملوك وسيدي أحمد بن المقدم الحسرم وولي الله تعالى سيدي عمر الأندلسي من دار بن صدوق وسيدي الحجاج محمد ضح الشرفاوي المدني وسيدي محمد بن الحضر الحسي وسيدي الشاهد الحرفطي ميسر مدشر الكيمان. استقبلنا جميعا من طرف ولي الله تعالى الحب في الله سيدي أحمد بسن كلال الخلطي الزيتوني¹⁸ كثر الله حبه وورقه الله وكثر الله من أمثاله حسنا ومعنى أمين. فاستضافنا تلك الليلة ضيافة كبيرة ومن ثم إلى منزل ولي الله سيدي عبد السلام القطب بقرب وادي المحازن كثر الله حبه وأمثاله أمين. ومن ثم إلى القصر الكبير حيث دخلنا يوم السبت فلقينا أهل الله إخواننا بالتعظيم والتبجيل والأدب الجليل والسود الخزيل. واستمر بنا الحال مع الإخوان في ذكر ومذاكرة وتعظيم وعجة وإكرام لا يوصف. المائدة والفائدة والحكمة الزائدة. أقمتنا عندهم ثلاثة أيام ثم واصلنا سفرنا بينما رجع ولدنا عبد الله إلى الدار. شيعنا الجميع يوم الأربعاء إلى وادي لوكوس فحلفنا مكان فالتقى الجميع من الفقراء وغيرهم كل حسب نيته فان المشهد والخمد لله غاية في الروعة فنعما بزيارة ورؤية أولياء الله الصالحين. بعد ما زرنا رجال القصر أحياء وأمواتا. نفعنا الله ببركاتهم ثم واصلنا السفر إلى أن ألفت بنا القدرة إلى بيت الشيخ الرباني والقطب الصمداني شيخ الطريقة سيدي الحاج عبد الباقى من الأعراب الوسطى بقرب الغوارات فلقينا جميع الفقراء الذين جلهم من حفظة القرآن الكريم بأدب كبير وإحسان كثير حساني الأقدام. فحرا الله الجميع أحسن الجزاء وما مثلنا يا إخواننا بلقي أخاه بلا نعال لكن الله سبحانه وتعالى يجازي كل واحد بحسنه. فالحمد يكافئهم. بمنزل ذرية ولي الله تعالى سيدي محمد

¹⁸ سيدي أحمد بن كلال مدون في الأرض القديمة للزوة الحبية بالقصر الكبير تحت المائدة الكبيرة بدار الباب الكبير بقية الزاوية.

الحضر السعحي الله وليه ونفعنا به لقيأ أبنائوه وجميع الفقراء ذكورا وإناثا لاشيائهم للفقراء أهل الله وعبتهم بأدب عظيم وشوق كبير فاستضافونا ثلاثة أيام. وفعل معنا أولاد سيدي محمد بن الحضر ما كان يفعله أبوههم بل أكثر وأكثر وقد جددوا علينا العهد كله. وقد قدمنا عليهم ولده سيدي الحليالي بإذنه ورضاهم ولم يقصروا معنا من وجوه الضيافة في إكرام زائد على اللزوم ومن كثرة عجبته في الله وتعشقه وتشفوقه له عجبنا جلهم بجبل النور، حفظهم الله من كل شر وبأس. ولما سافرنا من ديارهم شيعنا ثلاثة منهم إلى أن نزلنا عند على فقراء العائسة الموحدين بقرهم ووجدنا معهم معهم سيدي عامر نفعنا الله به. بات الجميع معنا هناك. وظهرت منهم القوة الزائدة الحمد لله على ذلك. ولم ينسوا بأن يؤكدوا علينا بالحي عندهم عند الرجوع من السياحة. كما أكدنا عليهم نحن بأن يكتروا من زيارة فقراء القصر للاجتماع بهم المرة تلو الأخرى ممن أهل التحصيل والاستفادة إن شاء الله. ومن ثم رحنا إلى الفقراء الذين يسمن بالآخار أبي والله أحرار أي والله أحرار. وهم فقراء من أهل التحريد لا شيء لهم من الدنيا بل فلا يفرمون على كسب دجاجة واحدة وهم مكفون بما عند الله من خزائنه المعمورة على الدوام. وإذا جاءهم شيء من الرزق كاللبن مثلا فأنهم يتعدون باقتسامه فيما بينهم بالنسائي " بالناساة " أو غيرها. وإن قام أحدهم بزيارة السوق فهو يتوب عن الجميع في كل شيء. لقينا جميعهم بالتعظيم التام ففرحوا بنا وأكرمونا بالنظر في وجوههم ومذاكرهم فلما وقالا، حالا ودوقا، وعند العشاء أتوا لنا بست قصعات من الطعام الخالص الصافي كالذي يهدي للملوك فيمنجلونه. ربما يستغرب الإنسان أن نمنع مثل هذا الطعام بهذه الكمية في غير الخواضر. فقد سبق أن اشتروا كيشا شينا مليحا ودعوه بمحضرتنا ثم اقتسموه فيما بينهم على عدد القصاص. ولما حضر العشاء رأينا في القصعة مثل ما عليها من أسفلها. فتحسب والله أن الزرع عندهم بمن ينس. فلو كانوا قد اقتصروا على قصعة واحدة لاكتفينا جميعا. فكيف ستة والله على ما أقول وكيل. بعد ما أفطرونا شيعونا إلى

فقراء " زهير " الذين هم بقرب المشرع المذكور الواقع على غمر سبو و الذي منه يجنساب الناس النهر بالقرب والخدير بالذكر أنهم هم الذين يقومون هذه المهمة . فقد أجازونا النهر جميعا من غير مقابل وإلا جاني أهل الله . فأنه يجازيهم عنا خيرا ويحسن إليهم . ومن هؤلاء الفقراء الأحرار المذكورون بالإحسان التام فيخلف الله عليهم ويمحننا من بركاتهم آمين . ولما تم اجتياز النهر المذكور مشينا ثلاث ساعات ونصف في قبيلة بني حسن حيث بنا بدوار " الخليات " عند الإخوان أيضا فاستضافونا وأكرمونا على قسدر طاعتهم . وبعدما أنفرونا عدنا من قبيلتهم من قبيلة عمرها الله آمين مطمئنين بعد أن تناولنا غذائنا عند قاضيهما الذي كان يشغل وضيعة أمير السلطان ففرح بنا غاية الفرح ثم أجرل عطائه علينا هو وصهره الذي كان ضيفا عليه . وكان يشغل هو أيضا وضيعة آمين بفرح آخر . ثم واصلنا السير حتى لحقنا بدوار " الكبارنة " حيث بنا عند إخوانه منهم الفقيه العلامة سيدي يوسف الكباري الذي استضافنا هو وإخوانه فذهبوا لنا وقدموا لنا قصعين كثر الله خيرهم ونقله منهم أمير . و من دور الخليات المذكورة إلى إخوان الفقيه المذكور مسافة قطعناها في أربع ساعات ومنهم وصلنا إلى دوار سيدي قاسم " داهري " فنعسا الله به آمين . بعد مسافة قطعناها في أربع ساعات ونصف ووجدنا به فقرا برأوية هو سيدي محمد بن الفقيه الشراذي كثر الله خيرهم وزاد في معناه آمين . ويعتبر مقدم فقراء هذا المكان ومن عند هذا السيد انتقلنا إلى فقراء الشراذمة الذين هم أمام باب بوكة في طرف وصلنا ساعتين فقط بالراحة . ومقدمهم هو سيدي محمد بن..... ومنهم إلى فقراء " الكرمات " بيتي سالم بزهرن في خمس ساعات . وأعلم يا من نظسر بعين التعظيم . ومقصود الزيارة إلى ربنا بجميع الخيرات بجاه خير البريات آمين . في هذه التقيدة أن فقراء أهل الكرمات قد استقبلونا في عدد كبير منهم وفر الله جمعهم وكثر خيرهم آمين . وذلك تحت مديرتهم بمسافة طويلة بالتعظيم والرحيم والقبول . ففتحنا بالذكر فكان كل من فقراءنا وفقراء أهل الكرمات يرد على الآخر بالذكر ، الأمر الذي حول المكان إلى حسو

كله وجدنا وحية . فكانا نذكر مع إيقاع الطبول ونغم آلة " الغبابة " فكانا نسمع من ذلك ما يتردد مع الاسم المردد من الإيقاع المضبوط الله الله الله والحمد لله على ذلك والحمد لله على ذلك الحمد لله على ذلك . وقد وصلنا إلى زاويتهم المنسورة ووجدناها حصة مضبوطة في كل شيء شيء . وعددهم يزيد على خمسين فقرا ، وغالبيتهم من قدماء الفقراء من أهل الدوق وكلهم سادات فكان كل من يتذاكر منهم معك بسبلي حواطرك بما يخرج منه من علوم الشريعة والحقيقة . فرضي الله عن الجميع ونعنا بهم آمين . فاستضافونا ثلاثة أيام بينما أورد لنا أحدهم ضيافة خاصة قدح عحلا واحدا من أحننا ولا من يشارك في ذلك . نقل الله منه ذلك آمين . ومن ثم إلى زاوية سيدنا ومولانا إدريس بن مولانا عبد الله الكامل فنعنا الله به آمين . فوجدنا بضريحه الموسم المعلوم والذي يقام به منذ زمن قديم وهو موسم عظيم ما رأينا موسما مثله إلا موسم الحج من كثرة الناس من البوادي والحواسر ومن أجل تلك الكثرة نزلنا خارج المدينة مع أهل فاس وغيرهم وخيمنا بقطونا وسطهم وبقينا هناك ليلتين في ضيافة مولانا إدريس وعن سادات أهل فاس في الخرائن من تعظيم تام وإكرام كثير . كثر الله خيرهم آمين . فقلنا في زاوية سيدي محمد بن النضيل الغريسي بعدما التفتنا بقاضيهما الفقيه العلامة الشهير سيدي الحاج أحمد بن أطال الله عمره وكثر خيرهم هنا وهناك آمين . وقد لقينا بالقبول التام . ووصل علينا مقدم زاوية شيخ شيوخنا مولاي العربي رضي الله عنه ونعنا به آمين . وهو الولي الصالح سيدي الحاج علي وأمره أن يختار مثاري وكل ما أحاج إليه فيعلمه بذلك ليقوم بقضاء كل ما نتاج إليه حية وصليقا في الله . وقد أجرني المقدم بذلك وقد أمرهم باستضافتنا لمدة ثلاثة أيام استضافة تليق بأهل الطريق . بالإكرام الحسن فجزاهم الله عنا وعن أنفسهم حسنا آمين . وفي اليوم الرابع قام القاضي بنفسه بإكرامنا كرما زائدا على الزوم . ولم ينس أنشأنا إقامتنا برأوية سيدي محمد بن الفضل أن يرسل إلينا زيارة خاصة ومقدارها خمسة رصائل مع أحد رجاله قائلا له تقضي لما مثارب الفقراء كثر الله خيرهم وأطال عيدهم في شريف الله

وكثر من أمثاله آمين . هذا وقد كان قد طالبنا بالصلت أثناء ذهابنا لداره خشية الإزدحام وبعد وصولنا ودخولنا لداره خاطبنا قائلا: اعلموا ما شتمت وهذه أحوال والله الصديقين . ولما أردنا الخروج شيعنا عدد من الإخوان ومعهم البركة العظيمة سيدي محمد بن الفضل الغريسي وخرجنا من بوعمار على طريق فاس السابيس . فلما كنا خارج السدار غلقنا للذكر كثيرا ثم جاء احتتام بلا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن هناك شرعنا في المشي بالمحج الكبير في سابس وكان ذلك بعد الظهر . وعند الليل بنا أمسام " عين طوط " بدوار " اسحاق " وقد استضافنا أهله وأكرمونا من غير معرفة مسابقة ولا شيء من الأشياء بل كان ذلك لله وفي الله وإلى نسة أهل الله . فجزاهم الله عنا خيرا . وفي العد واصلنا سفرا باتجاه مدينة فاس حفظها الله وأهلها من كل بأس . فدخلناها بسلام . فتنا برأوية الشراذمة بقصبتهم بعدما لقينا أهلها بالتعظيم التام . ولما افتتحنا بعبادة الشيخ رحمه الله ورضي عنه ونعنا به آمين . وقع القبول من الله سبحانه فحاء إلينا أهل القصبة نساء وذكورا صبيانا وشيانا يلامسون الأرض بوجوههم ذكورا وإناثا . والله على ما نقول وكيل . وكانوا يطلبون من السادات الفقراء دعاء الخير . فتنا برأويتهم التي قام ببناءها لهم السلطان الأتمم مولاي الحسن بواسطة قائدهم الشراذي رحمه الله آمين . وهي والله زاوية خيعة هيتتا لمن سعى في أمرها . وكان دخولنا لفاس في اليوم الثامن والعشرين من يسوم الخروج وهو يوم الخميس دخلنا زاوية شيخنا القنبل العارف الرباني سيدي محمد الحراق بالحفة رضي الله عنه ونعنا به آمين فأسى البالي . فأقبل علينا أهل فاس بالرأوية أوأجاس أوأجاس كل واحد منهم يطلب ضيافته ليلا . فكان كل واحد منهم يدل مسافر في طاقته مسالعة منه في إكرامنا بينما أجرل بعضهم في العطاء من أجل إكرامنا كثر الله خيرهم وقوى مددهم آمين . وحين دواجتنا كانت في البسط التام بما كان يقدم لها من علف من طرف الفقيه سيدي محمد الشامي عتسب فاس وهي ثلاثة أمداد شعر كبيرة . كما فعل معنا كذلك الفقيه العلامة سيدي المكي بن سودة حيث قدم لدواجتنا ثلاثة أمداد مس

الشعر . بينما وضب الفقيه الشامي لما كان يقدمه من عشاء للفقراء كل يوم إلى الزاوية فيأكل منه القوي والضعيف . كما أن ولده الفقيه العلامة سيدي أحمد الشامي¹⁹ المدرس بالقرويين أخذ عنا الورد أي والله ولده أي والله ولده أي والله ويصلحه ويزيد في معناه آمين . ويجعل البركة في والده وإخوانه وأهل داره آمين . فلم يكف الفقيه الشامي بإكرامنا بالرأوية بل أورد لنا كرامة عظيمة بداره التي تمتاز برياضها الخليل . وأما سيدي عبد الواحد بن سودة الملقب عند أهل البلد بالقصاب . ولا تنفع منه مقام القطيعة فقط بل والله نتحن أن يكون مقامه أكثر من القطيعة وما ذلك على الله بعزيز وأنه على ما يشاء قدره وبالإحابة حدير لأنه منذ أن دخلنا فاس وهو لا يفارقنا لا بنفسه ولا بماله فأكرمنا بداره إكراما كما فعل معنا كذلك مولاي الصديق الفيروزي الذي لم يفارقنا يوما واحدا فقد أقام لنا بداره كرامة . وكذلك ولي الله تعالى سيدي الحاج المدي التنازي رضى الله عنه . فهو ولي الله وصديق الله وحييه . فقد بالغ في إكرامنا غاية وفوق النهاية . قد أجرل عناياه علينا بالزيارة التي وصلت إلى عشرة رصائل . كثر الله خيرهم وزاد في حسه ومعناه . وبارك في ولده الخيرين سيدي محمد وسيدي الحاج عبد السلام . وقد اجتمعنا معهم على ذكر الله والذاكرة فيه . وحاصله إكرامات ساداتنا فاس أهل لا تلحق ويمحنهم لا تترك جزى الله الجميع كل خير آمين . وبقينا على هذه الحالة من يوم دخولنا إليها حتى خرجنا منها يوم الرابع عشر من يوم الدخول حيث انتقلنا إلى قبيلة أولاد جامع فيتنا عند قائدنا السيد المخبوب الذي كان عله برأس عين مولاي بن الناصر فأكرمنا في داره غاية الإكرام . ومن ثم واصلنا السفر باتجاه قبيلة أحجوة بغرب الصحيرة ومنها إلى دار الحاجة بامنة بورعة كثر الله خيرها وقوى مددها وبارك فيها وفي أولادها السادات الأخيار الكرام

¹⁹ قد زارته جيا في موله الذي وصله عدي في رشفة فاس وعلمهاها عند ضيافته رحمه الله شيعته من العلماء المشركين في موله رابطط علماء العرب تكنت واحد من حفيده سنة 1388 هـ الموافق 1968م بلس وكان أحد أولاده أسندا أيضا في جامعة القرويين ثم ألكثر

الأبرار العلامة سيدي الطيب وسيدي الحاج محمد وسيدي الجبال آمين. ومن عند هذه السيدة واصلنا سفرتنا نحو دار سيدي أحمد بن الخمار بكورت ومنه إلى جبل التور الذي ذكرنا من قبل ومنه كذلك إلى القصر الكبير فكان كل ما حللنا مكان مسكن الأساكين المذكورة كان أهلها يقومون بإكرامنا كأول مرة أو أكثر فمكثنا هذه الرحلة من الأقلية لكبار أهل فاس وعلمائها وشرقاتها وأخبارها وقترائها فلا يحصى كثرة. فاستفادنا منهم مذاكرة ومعية وحالا وذوقا والحمد لله منهم ولي الله تعالى سيدي هاشم المركطي وولده الشاب الأنجب سيدي إبراهيم فأكرمنا غاية الإكرام وحلاصة القول أن أهل فاس حدثت عن البحر ولا حرج إلى أن رجعنا للقصر كما ذكرنا فلقينا به الإخوان كأول مسرة أو أكثر من السابق ومنه انتقلنا إلى السيد أحمد بن كلال الخلطي الزيتوني فأكرمنا كذلك كأول مرة أو أكثر ومن ثم واصلنا السفر قصد العودة إلى دارنا بمحضر الزوة من القبيلة الحبية دفع الله عنا وعنهما كل عنة ولبية وزج مخصوصها في المحضرة القدسية مع الزمرة المحمدية ختم الله لنا وجميع أهل الحبة بالحنى والريادة وبوأنا للمقر الأسنى بمجاهد عن الرحمة والواسطة في كل نعمة سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه ما أتباعه ما تواصلت الأرحام من ولد سام وباتت وحام آمين. وكتبه عن إذن الشيخ صاحب الرحلة المباركة الشريف الأخطى الركبة الموقف في السكون والحركة أي محمد سيدي الحاج الفضل بن محمد بن الهاشمي الروسي الشريف الحسين الإدريسي. وفقنا الله وإياه ونضر باتتباع السنة المحمدية عيانا وبجاه آمين بمجاه التي وآله والبحاري ورحاله والسلام وانتهت الرحلة وكملت بالحسن ازدهت واشتملت.

6- رسائل الشيخ سيدي الحاج الفضل منه وإليه.

بينما كان سيدي عبد الله يرعى شؤون الراوية بالقصر الكبير وفقراءها وزوارها من كل ناحية كان والده الشيخ سيدي الحاج الفضل في الزوة يستقبل الوفود للترك به والاجتماع إليه ولصاحبه وأذكاره وليأخذوا وردهم منه. فكان يرسلهم إلى ولده بالقصر ويردد: من أراد أن يستقي من طريقنا الشاذلية فعليه بتجلي البار سيدي عبد الله. فكانت أغلبية الناس المتوجهين إلى قطب مولاي عبد السلام بن مشيش يجلسون بالقصر الكبير ويروون الراوية تركا هاذين الشيخين. وهذه نص رسالة شيخ الطريقة حفيد العالم سيدي محمد الحراق رضي الله عنهما تخبرنا وتدل على ما ذكرناه وعلى الصداقة والعلاقة الأخوية التي تجمع بين الشيخين وبين الشيخ سيدي الحاج الفضل والمقدم الكريم الحليم العطوف المحلل سيدي محمد بن الحسن (انظر الأصل في الملحق ب):

7- رسالة الشيخ سيدي محمد بن الحسين الحراق.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

أدام الله سعادة أحنيا في الله، الأجل، الحبر الدين الأفضل البركة، سيدي الحاج الفضل الروسي الحسيني، أمدا لنا وإياك بتوفيقه وجعلنا جميعا من أهل حربه وطائفته وسلام عليكم ورحمة الله وبعد: فليكن في كرم علمكم أن حاملي القاديين عليكم أولاد السيد عمر بن الفاسي..... الآن عرسى العرائش أراد زيارة أهل الله وشيخ مشايخ القطب الواضح مولاي عبد السلام وزيارة تطوان وطلب منا الأمين أن يكون زوهم عندكم بالزاوية ثلاثة من أهل نسبة الله وعيته فنحبك أحبك الله أن تولم فيها في هذه الليلة وعند الصباح مسافرين لوزان كما بارك الله فيك وحراك الله عسي حيرا مسلمين على أولادكم وأهلكم وجميع الإخوان. وسيدي محمد بن الحسن تحبك ترفقه لتطوان وعلى الحبة والسلام. في 22 حجة الحرام 1313 هـ.

أموكم في الله محمد بن الحسين الحراق العلوي وفقه الله.

8- من رسائل المجاهدين إلى الشيخ سيدي الحاج الفضل.

ومن الرسائل التي حصلنا عليها تشهد بقيامه جانب المجاهدين ومساعدتهم عند دخول الأحباب كانوا إسمائا أو فرنسين ندرج رسالتين، الأولى من عند المجاهد محمد الأمين ثنات يخبره باستعمار العرائش وطجة وأصيلة ويطلب منه الإعانة والسرية خوفا من كلاب الوقت حيث ورد فيها: " فالإغناء منا إلى كرم علمكم أنه وافانا بعض الخير على أمر النصارى دمرهم الله بأنهم وافوا المدائن التي هي بغور طنجة وأصيلة والعرائش ". إلى أن قال: " وعليه فنحبكم أحبك الله ورسوله أن تطالع علما بمنا لديكم كتابة والكتمان لا بد منه منا ومنكم خفية من الوشاة الذين هم كلاب الوقت ذووا الغضب ولقت فلا كثر الله أمثالهم آمين ". وعن طلب المساعدة قال: " ثم تحبك بارك الله فيك أن تحبي سنك معنا في أمر المداد فإن الحار قد جفت والقراطيس إليها قد اضطرت فعمل لنا ما ذا الإحسان ". أما الرسالة الثانية فكانت من عند المجاهد الهاشمي بن العربي الفلاي الفاسي يخبره باستعداد المجاهدين المسلمين لصد الجيش الفرنسي قرب تافلات بسوادي " كرم " في موضع المسمى " بالباردة " وهذا نص الرسالتين :

1-8 رسالة المريد محمد الأمين ثنات.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه.

ودنا الأرض وفا مولانا الأخطى شيخ وقته وفريد عصره الماكر الله عز وجل الأسر الكرم الشريف البركة سيدي الحاج الفضل الروسي سلام على سيادتكم الكريمة ونشر رنتك المستنمة بوجود مولانا رسول الله. للملح إلى الله في عرصات القيامة وبعد: فالإغناء منا إلى كرم علمكم أنه وافانا بعض الخير على أمر النصارى دمرهم الله بأنهم وافوا المدائن التي هي بغور طنجة وأصيلة والعرائش بقصد الحكومة مع ودحومهم في ذلك وها لنا أيها الأخ في الله ما طرق سمعنا حتى أذهب ذلك نومنا ونشوش بالنا شقة على الدين وذهابه وإقبال الكثر وإياه فأنه يجب قصدهم ويبدد أمرهم ويفرق

جميعهم آمين آمين آمين. وإته وافاكم بعض الخير من ولدكم الأرضي وصح ذلك لديكم وعليه فنحبكم أحبك الله ورسوله أن تطالع علما بما لديكم كتابة والكتمان لا بد منه منا ومنكم خفية من الوشاة الذين هم كلاب الوقت ذووا الغضب ولقت فلا كثر الله أمثالهم آمين. ثم تحبك بارك الله فيك أن تحبي سنك معنا في أمر المداد فإن الحار قد جفت والقراطيس إليها قد اضطرت فعمل لنا ما ذا الإحسان والبيان وإلى الله سبحانه المشي وجعلنا وإياكم من ذوي الفضل والنهي آمين. وهذا ما به الإعلام وعلى محبة الله سبحانه والسلام. في 24 شوال عام 1324 هـ.

يحكم في الله ويحكم محمد الأمين ثنات
طالب منكم صالح الدعاء

2-8 رسالة السيد الهاشمي بن العربي الفلاي الفاسي.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المقام الذي لا زالت المكرمات تحط بأبوابه والشيخ الذي تتوسل التوسلات للمتقرب بأعتابه مربي النفوس وموصلها إلى حظرة الملك القدوس من لا يزال مقرونا باليمن والبركة مكلوفا بعين الله في السكون والحركة، أبا المواهب سيدي الفضل، سلام عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد وبعد: فليكن في كرم علم سيدنا أعلمك الله خيرا بأن النصارى دمر الله جيوشهم قد خرجوا بإزاء تافلات وبقي بينها وبينهم دمرهم الله نحو ثلاثة أيام، وقد سمعنا أنه نزل بوادي " كرم " في الموضع المسمى " بالباردة " وقد استعدوا لهم المسلمون من كل فج من الناحية المذكورة وأرادوا النهوض لهم إنشله الله في خمسة عشر يوما من هذا الشهر المبارك و غرضنا من هذا كله أن تعلم ما هو كائن وأن نغد الأكف إلى الله تعالى أن يهزمهم وأن يجعلهم غنيمة المسلمين بمجاهد مولانا رسول الله

(ص) ويطلب صالح دعائكم العبد الثاني من كثرة ذنوبه، كثرة لا تحصى، الهاشمي يسر العربي الفلاني القاسي وعن إذن وليك الأرضي للمتمسك منك صالح الدعائي المرتضى سيدي المفضل لطف الله بالجميع بمنه آمين وعلى عرضي بختكم والسلام. في 9 من المحرم فاتح 1319 هـ.

9- من رسائل الشيخ سيدي الحاج المفضل.

ومن رسائل سيدي الشيخ الحاج المفضل وجدت رسالتين بخط يده. الأولى موجهة إلى فقراء بالقصر الكبير وهي عبارة عن رسالة توجيهية بتخللها الوعظ والإرشاد بالطريق والعبادة والزهد والمعاملة مع الله تعالى. فالسلوك والتجريد عنها والتوكل والصبر حقيقتها والرضى والغيرة قلبها والطمأنينة والأنس عمقها. فلا يتم الأُنس إلا للمقرب من الله والغيرة لا تجوز إلا لله وحده والرضى إلا بالله والصبر والتوكل إلا على الله لأنه هو المعطي والأخذ. وأما الرسالة الثانية فكانت موجهة إلى ولده سيدي الشيخ عبد الله أبو الفيض وهو في بين حفظ. وهذا نص هاتين الرسالتين (انظر ملحق ج):

9-1 الرسالة الأولى: رسالة تعزية توجيهية موجهة إلى الفقراء بالقصر الكبير. الحمد لله وحده والصلوة والسلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم. من تبحرهم الحق شروق أنواره ومعدن أسرارهم وأطلق على لسانه بكرة وعشبة الاشتغال بأذكاره منته سبحانه وتعالى على أحواله وأصفياته حملة الإخوان القاطنين بالقصر ومقدمهم سيدي عبد السلام الحلياني سلام الله على الجميع ورحمته وبركاته بوجود مولانا الإمام أبيه الله ونصره وبعد قد وصلنا أن أحنانا وأخاكم في الله سيدي أحمد بن كلال توفي إلى رحمة الله تعالى والله بعظم أحرنا وأجركم فيه ويجعل الحركة في ولده ويكون خليفة أبيه هذا وإنيأس به من كانت بصيرته منورة. واعتبروا يا إخواننا فإن كل

واحد منا يقع به مثل ما وقع بصاحبكم. قال تعالى: كل نفس ذائقة الموت. إخواننا أوصيكم وإياي بتقوى الله وإتباع أوامره واحتساب نواحيه والله در القاتل حيث قال: إذا المرء لم يلبس لباساً من القوي تجرد عرياناً ولو كان كاسياً فخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير في من كان لله عاصياً فلو كانت الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حياً وبقياً ولكنها تقف وتبقى نعيمها وتبقى الذنوب والمعاصي كما هي

وبإخواننا لقد كان لنا في رسول الله أسوة حسنة، فالمرء الذي لم يتعصم بموته صلى الله عليه وسلم لم يتعصم أبداً. وأوصيكم وإياي بالاشتغال بالله والإقبال عليه أثناء الليل وأطراف النهار والنجاح في الله ولا تكثرثوا بما فاتكم من حظوظكم الدنيوية وقت اشتغالكم بالله لأن الله يعوضكم بأفضل منه ومن كان في الله تلفة كان على الله خلفه كيف وقد قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً. قال بعضهم في معنى هذه الآية أي ملكك ثم اشتري منك ما ملكك ليثبت معه نسيئة ثم اشتري منك ما اشتراه ثم وعدك عليه منه العوض أضعافاً. قال سيدي عبد الله بن عباد²⁰ فقنا الله وإيساكم به. واستقرض الرب من عبده ما وهبه له غاية في ترفيعه لثقله وإبانه لشرفه ووعده مع ذلك جزيل الثواب عليه نهاية في إكرامه له وتفضله عليه. إخواننا الرجل الرجل. ولننظر كسل واحد منا ما قدمه وما سيحذه يوم لا ينفع مال ولا بنون كما قال الله تعالى: واجتهدوا في الزاد إلى يوم الميعاد. كما قال تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجوده عند الله هو خيراً وأعظم أجراً. الآية. فعملكم بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله الواقية لصاحبها

²⁰ إمام شيخ أهل عصره وسيدهم سيدي محمد بن إبراهيم بن عبد الرزقي المشهور بابن عاد الفقيه الصوفي الزاهد البولي العارف شارح الحكم المطاوعة. ولد برنده من بلاد الأندلس ومهاجراً. وصاحب أفضل أهل زمانه علماً وعبادة سيدي أحمد بن عاشر فقنا الله هذا بسلا.

من النار ومن غضب الجبار، وقال عز من قائل: يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً. ولا تقفوا هذه النار الغاية ولنظروا ما حل بين قلوبكم من الأمم الماضية. أيسر شداً بن عاد الذي بن أرمدة العماد؟ أين فرعون الذي ادعى الربوبية أين هامان وأيسر قاريون إلى غير ذلك. فليأت كل واحد منا بإخواننا بما حل بهم من هادم اللذات ومفرق الجماعات ومبني بين وبين الناس وسبحان الله الذي لا إله إلا هو الهي والمبيت. فشدوا يا إخواننا أيديكم على ذكر الله والاجتماع عليه.

9-2 الرسالة الثانية: رسالة موجهة إلى ولده أبو الفيض سيدي عبد الله.

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده من عبد ربه سبحانه والذكر الحاج المفضل إلى ولدي المرضي عبد الله. الذي هو لنا الله. ومقصودنا فيه يحب أهل الله. ويكون على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين. سلام الله عليك آمين ورحمته وبركاته أعم. على عمر الأيام والليالي بحياه سيدي الأمام. وعلى أهل رفقائك من سادات الطلبة. وعلى جميعهم بإمامهم بالتمام. عن حبيب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعد يا ولدي هذه مدة وأنا بتبسة السياحة لاحتجكم السعيدة وإلى إخواننا في الله بأهل السريف والقصر والقدرة تفسح لنا العقود بكثرة المطر كما لا يتفاكم. وهذا اليوم هو يوم الأربعاء كنا معولين وموجهين ومن معاً بمن قواه الله من الإخوان وقد أخرجنا الفقيه سيدي أحمد الزيان بمدشر غشايب الذي هو ملازم بدوار الطواخنة بما صار مع الخلو ط مع أهل السريف فقمسنا السفر إلى أن نشرب الماء إن شاء الله وتقدم عندهم. وتاريخ 22 من رمضان المعظم عام 1309 هـ. على ظهر الرسالة مكتوب. تصل إن شاء الله يد ولدي عبد الله بمدشر الهرة الحرفظية بماء الله إن شاء الله من كل محنة وبلية بماء خير البرية آمين.

10- رسالة سيدي عبد الله إلى والده الشيخ سيدي الحاج المفضل.

أما عن الرسائل الموجهة من أبي الفيض سيدي عبد الله إلى والده الشيخ فلم أحصل إلا على رسالة واحدة. فرغم انفرادها فهي معرة كل التعبير على الروابط الأبوية التي تجمع كل ولد بوالده من جهة، ومن جهة أخرى توضح العلاقة العملية بينهما في سبل الله. فالوالد يطلب العون لراوته والولد يلي الطلب منحه حقه من إرث أمه الذي ورثه عن أبيها. فالزهد في الدنيا كان ملازماً كليهما والحرس على إشباع الطريفة الشاذلية الدرقاوية كان متعاماً. وهذا نص الرسالة:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم. الولي الكبير المهام الشهير من من الله علينا بنداً وتاماً وفتح به علينا جوداً وامتناناً وإكراماً ذلك سيدي الحاج الوالد بارك الله في أيامك وزاد لنا في مودتك وسلام تام شامل عام بوجود بور مولانا رسول الله خير الأنام عليه من ربنا أفضل الصلاة وأزكى السلام وأطيبه على الدوام وبعد فقد وافانا كتابكم الشريف 26 من شهرنا الفارط سائلاً فيه عنا ومحماً فيه لنا جزائك الله عنه وزيادك شرفاً على شرف ورفعة على رفعة في الدنيا والآخرة ونحراً لنا فيه بعض المحدثات لديكم كما هو الظن فيكم. واعلم سيدي كلما ذكرت لي فيه سار بالبال وقد ساءني والله ما علمته من انحصارك وعدم قدرتك على شيء من الأشياء لكثرة الفتن ولا حول ولا قوة إلا بالله فإننا لله وإنا إليه راجعون. وهذا الأمر في الحقيقة من لا قدرة على أحد على دفعه إلا هو سبحانه لا إله إلا هو وأما نحن إن سألنا عنا فله الحمد والشكر على ما أولانا من نعمه التي لا تنهاى وذلك كله بواسطتكم وشكر الوسائط واجب فالله يؤدي عنا حقكم آمين بماء سيد المرسلين. هذا ولتعلم سيدي أي عرجت عن حظي المشترك مع إخواني سيدي الحاج محمد وسيدي المفضل في عرصة البورية، فبعه إليهما وخذ منه منهما وتوسع به على بعض مصالحك في سبل الله وانتفاء

مرضاة الله وهذا ما عندي ولا قدرة لي على غير هذا بعد سلامنا على الأَخ السَّليمان
سيدى محمد وسيدى الفضل وسيدى عبد العزيز وسيدى الجلال²¹ وكافة أهل السُّلطان
كبيراً وصغيراً ذكوراً وإناثاً كل واحد باسمه. كما يبلغ على جمعكم السَّعيد كافة الإخوان
وخصوصاً مَقدمهم سيدى عبد السلام بن الجلال فإنه يسلم عليكم بالخصوص كثير
السلام وكذا على الأَخ سيدى الحاج وابنته فاطمة. وإن سألتم عنا فله الحمد وله المسرة
وتعلمك بأن زوجتنا بعد سلامها عليك وطلبها منك الرضى ودعاء الخير. كذا على
أختها أمّا أصيبت بشيء وهو أمّا أسقطت ولدين ذكراً وأنثى وذلك يوم العيد عند وقت
الفجر والحمد لله على ذلك والحمد لله على ذلك. قبلنا ثم قبلنا ورضينا بما رضىه لنا
مولانا. وكذا يسلم عليكم أخوانا في الله..... من أحله القاضي المصام قاضي
الخطرة سيدى عبد القادر الزناني وإنه ليحسن إلينا ويرسل إلى المرة بعد المرة وكذا يسلم
عليك وعلى من اتقى إليك مولاي الصديق الشريف العلوي كثير السلام وها هو اليوم
مقيم عندنا فلقد أتى على أخواننا في الله الأحرار ساداتنا الشرفاء "الضعاف" وذكر ألقم
مستمعون على ذكر الله كما المهود منهم. الحمد لله على ذلك وقد وقعت وقعة عندهم
قبل العيد لكن الحمد لله بوجود نظرتكم ومتمكم حضر لطف الله وذلك أهم كانوا ثابتن
في الزاوية وهم على نفر سيدى المكي ونحله سيدى أحمد وسيدى المكي وهول ورجل
آخر ضيف. فلم يشعروا حتى وقع عليهم الحائط وذلك ليلاً. وقام العوت واجتمع الناس
وأخرجوهم من تحت الحائط. وقد أقاموا ذلك الحائط. وقد ذكر لي سيدى الصديق
الذكور، أن سيدى أحمد بن بوعزة أنه بصدد القدوم ولعله ما منعه إلا كثرة هذه
الأمطار. فأنه يفرج عنا وعن جميع العباد، فإنه حصل ضيق كثير على المساكين ولا حول
ولا قوة إلا بالله. وأما سؤالك عن أمر القائم فلا زالت غو بي زوال مع فشالة. وأن

²¹ هو سيدى الجلال بن العلاء صاحب الصوت الجميل في ذكر الله يقال أن جدي الشيخ زوج له ابنة الزهرة الحسن
صوته يذكر الله.

بقراء أضعاف وغيرهم يسمعون المدفع عند المغرب والعشاء والصبح وهذا عتق لا شك
فيه وهذا ما عندنا والأمر لله لا لغيره. وأما أمر الجلال مع الكتان من قبل أخي السَّيد
الحاج محمد فقد وجهت الجميع قتل العيد على يد بن كلال لكثرة هذه الأمطار. تسأل
الله تعالى أن يطفئ بنا وجميع العباد. وكذلك تعلمك أيضاً بمخاطب الفرصة قد وقع منه
الربع فيه لأنه تشرب معه الماء ويقين متحيزين من أجله ولا سيما بدنا قصيرة عن جميع
الأمر لأنه لا يخفى لك حال هذا الوقت. ولندعوا لنا سيدى أن يؤيدنا وينبثنا في الحياة
وعند الممات. وأما الكب البني ذكرت فليس عندي العير المذكورين بظهرته. ثم تحيكم
أيضاً ببارك الله فيكم أن تعلمنا بحال الحرث ما كان من أمرها هل زرعتم "السرادة" أم لا
وكنتم طلبت منكم قبل هذا، إن يسر الله في "تويره" من القدرة. وعلى كل حال اعلّموا
هذا الأمر وبغيره من أحوال تلك الناحية وعجلوا بالجواب. ولا بد ولا بد لطيفين البسال
وشن على عهد الله واجبة الوافية بعد سلام الفقيه سيدى محمد التهامي وطلبه منكم ما
طلبناه من صالح أدعيتكم والسلام. في صبيحة يوم الاثنين فاتح عام 1322هـ.

ومسيك ومقل تراب تالكم
تحكمك عبد الله الله وليه.

وهكذا تكون هذه الرسائل سجلنا أيضاً بعض الحوادث الطبيعية وعدة مظاهر
اجتماعية وصوفية وقدما نصوصاً ووثائق فريدة لعلها تقيد باحث علم التاريخ وعلم
الاجتماع.

11- رحيل شيخنا القطب .

تابع شيخنا البركة جدنا عبادته ونسكه بلا انقطاع، فلقن كتاب الله وسنة رسوله
(ص) في زواياه، فربى خلقاً كثيراً تربية روحية صوفية يشق فيهم أخلاقاً نوبية كريمة
سامية من الكرم والزهّد والورع إلى أن لقي ربه تعالى وهو مطمئن سنة 1327 هـ. ففنى
قدس الله روحه بقرينه في مقبرة الروسين داخل ضريحه مع والده الفقيه الذّاكر سيدي
محمد وحده الفقيه سيدي الهاشمي في موقع مشرف على سد محدث مؤخراً يسمى بسد
أبريل. فترك عدداً لا يحصى من ذاكري الله والذّاكرات، نلجج ألسنتهم بذكر الحى السّلي
لا يموت، وقلوبهم مملوءة باسمه الأعظم وبحشية الحق سبحانه وصفوفهم متحدة ومتواصلة،
كل واحد يشهد بعضه كالتبيان المخصوص بحجة الله ورسوله الكريم (ص)، علقين ومهلين
باسمه سبحانه في كل حين. فقام رحمه الله - والحمد لله على ذلك - بواجبه نحو الطريقة
الصوفية الشاذلية ثم وأحسن قيام بشمال المغرب ونحو الأمة الإسلامية جمعاء. فأشارت
الظواهر السلطانية ورسائل علماء العصر وأوليائه إلى هذا كله.

فلم يرد رضى الله عنه جاهاً ولا رفعة ولا منصباً بل كان همه الوحيد كما جلك في
هذه الظواهر وفي الرسائل السابقة الذكر انتشار العقيدة الروحية التي فقدناها المرّة منذ زمن
بعيد. فسمى إلى مقام الإحسان الذي هو سر الإخلاص والمجاهدة وعمل على الوصول
إلى كنه الحديث الشريف : أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن، تراه، فإنه يسرالك.
فلذلك مهد الله له السبل وأعانته على مهامه التربوية، فكان (ص) أحسن قدوة في الزهد
والتصوف والورع والوجود والكرم والإيتار فلهاذا كان من كبار شيوخ التصوف في
عصره. فخدم المحتاجين ورفق بالضعفاء والمعوّزين، فكان من عباد الله الذين قبل فيهم.²²

²² كتب هذه الأبيات إلى الإمام الشافعي رضى الله عنه.

إن الله عباداً فقط
نظروا فيها فلما علموا
جمعوها لجة واتحدوا

ألفا ليست لحي وطننا
صالح الأعمال فيها سقنا
طوبى لمن عاش بين الناس يهواك
من فرط لطفك ربي كيف ينساك
وكيف يأنس روح العارفين وإن
في الدهر ما بقيت إلا بذكراك

وأيضاً :

12- استمرار شعلة التصوف على يد أبو الفيض الشيخ سيدي عبد الله.

إن الولي الصالح، الزاهد العابد، المشاهد الرقيب، سيدي الحاج المفضل قضى غيبه
تاركاً أثراً واضحا في الحياة الاجتماعية والفكرية والدينية والتصوفية طوال عدة سنين، بعد
أن عاش تقريبا مائة ومِئتين سنة²³ خلفاً وراءه تجلّه قدوة وحامل شعلة الشاذلية، الشيخ
الإمام العلامة المصام، غيبة الأعيان، المكسو بأنوار العلم والمهابة والمعرفة والعرفان سيدي
ومولاي عبد الله الروسي الحسني الإدريسي. فرسم للبريدين طريق الوصول إلى الله وأخذ

²³ تولاه رحمه الله كان في ما بين 1220-1224 هـ بقرب تاريخ وفاة العلامة الإمام الصوفي العارف للمفسر صاحب
البيت والشهرة سيدي أحمد بن محمد بن المهدي بن محبة الشريف الحسني فقد صاحب مولاي التهامي الزوايا وتبعك
بالعلاء الأديب العارف شيخ الطريق ولسان الحقيقة الشريف أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الحراق المنصوبي سنة
1271 هـ والذي كان يورثه عدة مرات في زوايته بطوان. وعاصر أيضاً سيدي أحمد البدوي زوين القاضي الشافعي
1275 هـ ونظيره العارف سيدي محمد العربي المدغري الملقب 1309 هـ وسيدى الحاج أحمد بن عبد المؤمن الحسني
الإدريسي الصادري الملقب 1262 هـ وغيرهم من العلماء وأقطاب التصوف والطريق. وبالجملة فقد عاش أيام خلافة
مولاي سليمان بن عبد الرحمن بن هشام ومولاي محمد بن عبد الرحمن ومولاي الحسن ومولاي عبد العزيز بن الحسن
ومولاي عبد الحفيظ بن الحسن.

يد السالك ووجهه الوجهة الصحيحة وأبصره بأساليب يدفع عنه الشيطان ويقاوم النفس الهوى. فأوصله في النهاية سالما تقياً إلى الله. لأن الطريق متشعب المسالك وكثير المخيمات مليء بالصعاب فيأتي إلى يكون السفر شاقاً. فهذا العمل من الإرشاد والتربية والتهديب قام به (ص) بزاوته بالقصر الكبير قبل وفاة والده كرمه الله وخير ذلك قبول جدنا الشيخ. من أراد أن يستضيئ من طريقتنا الشاذلية فعليه بتجلي البار سيدي عبد الله. أو أقول سيدي عبد القادر العلمي (ص) في قصيدته بيتي عليه وبنوه به مما اتصف به من الأخلاق النبيلة والأوصاف الفاضلة والشيم الكريمة والمعاملة الحسنة لجميع المريدين والسالكين لما لمس فيه من الكرمات الربانية حيث يقول:

أمولاي عبد الله يا ابن إمامنا آتينا مسرعاً لغوث مغربنا
قصدت ضريح القطب نجل نبينا وأكرمك المولى بتوفيق ربنا
جزاك رب العباد خير جزائه فما رأيت في الناس مثل زائرنا
لقت عباد الله وردك فاصعوا ولياك جل الناس حضرة ربنا
لست ونصحت وجددت بمالك وأسدت معروفاً لكل العالمين
هلموا إلى الله أيا عباد الله إلى داعي الله شيخنا عبد الله
وشيخنا يوصيكم بتقنين وردكم يكون شقيقاً غداً في ذاتنا
فورده الاستغفار مع هيلة وحثه بالصلاة على نبينا
هتينا لك يا بن الكرام إذ جئنا دعاؤك مقبول في باب إدريسنا

ولما كان عليه من صفاء النفس، وصدق الإيمان، وتقواه الضمير، ومن علم ومعرفة، وزهد في الدنيا، وإرشاد خلق الله، وتربية لعباده حالاً ومقالاً، تثبت به العام والخاص، وأتينا ولايته. من بينهم " الشيخ الإمام العالم العلامة الحسام، نحية الأعيان، المكسو بألوار

الهبة والعرفان، الجامع بين فنة الجمال وسطوة الجلال، الحائز قصب السبق في كل خلق ترواي عمدي عن الله الكريم، الفضال، الولي الصالح والكوكب الواضح. شيخ الطريقة وإمام الطالبين للحقيقة، محيي رسوم الطريق بعد دروسها، ومظهر معالم التصوف بعد أول ثوبها، مربي المريدين، وعمدة السالكين، قمر الدجاني المهتدي به في ظلمات الغيوسات والمعاني وخمس الضواحي، السائرة لكل مضاد ومعاني، عمدي وملاذي، ومن على الله وعليه اعتمادي، المعارف الرباني، والولي الصلاني، شيخنا ووسيلتنا إلى الله، أبو الفضل سيدنا ومولانا فتح الله، نجل شيخ الطريق ومعدن السلوك والتحقق سيدنا أبو بكر البائي²⁴. " ومن بينهم أيضاً: " الفقيه العلامة سيدي محمد بن التهامي كنون اليه، فارس هيجاء محاليس العلوم وممارس السنة وعلمها المعلوم، البدر الساطع خلال السحابات، والبحر الفاتس بنفس الغرائب، بمالسته رحمة، ومذاكرته حكمة، ومناقشته نعمة، تقتطف من رياض المعاني كل نوع حلل، ويرصف متنق الماني ما يشفي العليل، لم تزل أذكركه في بحر العلوم ساحة، وبروق الفاظه من ثنابا التحقيق لائحة، تتخاله وقد ضمه المجلس أسداً بين أشمال، أو قمرنا منيرا حواله نجوم واضحة عوال، أو شجاعا ملهرا

²⁴ أخذت هذه الرحلة من كتاب فتح الله في حور خلق الله. كانتها سيدي عبد سامه.

- هو فتح الله نجل شيخ الطريقة سيدنا أبي بكر بن الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن الفقيه العلامة القاضي الأمل سيدي عبد الله بن الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن الفقيه العلامة سيدي عبد السلام بن. فقال فيه الفقه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد الحناني نجل أحد شيوخ الطريقة الفرقة بالأنظار السوسية وفي الله تعالى سيدي الحاج السوسي.

هو الشيخ فتح الله وأبى نعمة بهبها للفتي العالم الروح هو الشيخ فتح الله بن معروف تنطق به الأقلام والكتب والروح إلى آخر الأبيات. وقال فيه شيخ الجماعة القدوة الحسام الشريف العلامة الإمام البركة الحليل الموقر الأمل مولانا الحاج المكي الطنطاوي بهتة بالقدم من سره: فهنا رابط الفتح والأمل كلهم بمقدد شيخ الوقت بحر الحقيقة أبا الفتح فتح الله من ساد بالقي وأصدق أسوال وأرفع همة.

مارس الأهوال وقارع الأبطال، أو خطايا قام على منابر التبريز ناطقاً بالحكمة، وقد نظم ونشر من جواهر الألفاظ وبواقيت المعاني ما يجر²⁵.

كما نلجج رسائل أخرى تشير إلى ولايته ومكانته التصوفية كرسالة سيدي عبد الرحمان بن الطبيب حفيد مولاي أبو عبد الله العربي الدرقاوي، شيخ مشايخ الصوفية عروس الأولياء وسلطانهم، المربي الكبير والعارف الأكبر. وكرسالة الفقير الأجل والعابد المشوق والصدديق المحب، اعمر بن بغان القلعي، والفقيه الفقير أحمد الحيازي، والفقيه الأبر خادم أهل الله وصاحب أهل الصفا سيدي محمد بن الضعيف.

وفيما يلي نص رسائلهم رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم حسب ترتيبهم في النص. (انظر الأصل في الملحق د).

- 13- رسائل الشيخ سيدي عبد الله منه وإليه.
1.13- من رسائل العارف بالله العلامة الشيخ البركة سيدي فتح الله البائي.
1.1.13- الرسالة الأولى:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

أبدي الله ما أبدي به أهل الكمال. حضرة أحييا في الله وحيينا ومحيسا مسن أجله، الشريف الأحمدي، المتسبب، البركة الأسعد، ولي الله تعالى، سيدي عبد الله الروسي، سلام

²⁵ ولد عام 1253هـ وتوفي عام 1331هـ. وفي غاب عنه الشيخ الإمام مقبرة القبة المعروفة بغلى خارج باب النور. رحمه الله. قال فيه العلامة أبو عبد الله محمد بن الحسن المحبوب التلماني في كتابه مختصر فهرسة العروة الوثقى ما نصه: أبو عبد التهامي بن المدين بن علي بن عبد الله كعون المشاري شيخ حلل وعلم من أعلام السنة والتدليل مسن الذين وهوا حياهم لبث العلم والإرشاد والزهد فيما يند العباد وسلوك عمدة الزهاد والعباد. كان يتول في درسه سبع العوام، فغرب غم الصعاب وسلك السهول ويتجنب الشغاب، فهدي به الله خلقا كثيرا وكساء بذلك حلقة القبول، وكان في الأمة سراجا منيرا. وكان له تخصص بعلم الرقائق والإرشاد وله تأثير في النفوس وعبدة القلوب (مسن كتاب مشاهير أولياء المغرب).

عليكم ورحمة الله. أما بعد: فقد وفاني كتابك الأغفر، مواصلا فيه حضرتنا، وأصلك الله بكامل معرفته تعالى وولايته، ونجرا فيه بوفاء سيدنا ومولانا الوالد نفعنا الله به، ولم يكن لنا غير قبل ذلك أبدا. ولما دهم المسلمين أجمعين من الأهوال العظيمة، والنوازل القاسية، إلا أن تداركن عناية الله، ولطف الله، وفتح الله، وفضل الله وعظمة مولانا رسول الله عليه وآله، سلام الله وعظم الله أجرا وأجرهم في المصيبة العظمى يموت، وأبدل الله محنته صبرا جميلا، وأجرل لنا ولكم ما ثوابا جزيل، وسد ثلثة مصيبتنا بفقده بئسا وسائر إحتونك، وجدد عليه صحاب الرحامات، أسكنه بمنه فيح الحنات، في حوار المنعم عليهم، وألحقنا به من كمال أهل الإحسان في السر والإعلان، وجعل الركعة فيكم، وعمر بكم وأتماكم آمين. وهذا حال الدنيا يا أخي وأنت أعرف من أن تعرف بأدب هذا التحلي، وأعيد السلام على الأخ الأجل سيدي الحاج محمد وسائر إحتونكم وأهلهم، وسائر ساداتنا الفقراء، وخصوصا صهرهم المقدم، وبنا عنا في تعزية الجميع في مولانا الوالد رحمه الله. كما يسلم عليكم من عندنا سائر ذريتنا وأهلنا وإخواننا الفقراء، والكل يعزيكم آمين، في مولانا الوالد بواسطتنا، ويطلب منكم صالح الدعاء، وكذا للوقت أهلنا، وخصوصا ملوك الإسلام أيد الله بهم هذا الدين الحمدي آمين. هذا وبصل صحة ماسكه أربع نسخ من تأليفنا، إتحاف أهل العناية الربانية، واحدة لك، وواحدة للأخ سيدي الحاج محمد، وواحدة للأخ في الله سيدي عبد الرحمان قدامسى، وواحدة للفتي القاضي الشريف سيدي أحمد العلمي، وكذا بصلك نسختان من كتابنا التحفة في السحبة، واحدة لك والأخرى لأخيكم سيدي الحاج محمد فقط. الكل هدية من العبد الضعيف لله ورسوله ولكم. تفضلوا بقول الكل، وأحيونا عن الوصول والقبول فوراً، ليظمن البال، وكذا كلموا في جوابنا الأخوين المذكورين الفقيه القاضي والفقيه سيدي عبد الرحمن قدامة ولأيد جزاكم الله. وحقت عليكم الا... ونفع عباد والأخوان بالأدب المشتملين عليه، ولكم من الله تعالى مزيد الأجر والثواب من الكريم الوهاب، وعلى الحسنة

والسلام عليكم ورحمة الله. من خدم الحضرة عبيد ربه الشيخ فتح الله الباني، نسلاؤه
عنه وكرمه في الدارين آمين. ومنه أيضا تصلك صحة ماسكه نسخة أخرى خامسة من
الإتحاف لأخينا في الله سيدي الحاج محمد الجباري رعاء الله. وقد كتبت على ظهر كسل
نسخة من الأسفار السبعة اسم صاحبه فراجع الكل وتناول لكل نسخته جزاكم الله خيرا.

2.1.13- الرسالة الثانية:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.
من عبد ربه تعالى بحكم الشيخ فتح الله، الله له. إلى أخينا في الله وأجل أحابيسنا
من أجله الشريف الأجل الأرضي الفقيه الصوفي الأحطى الدال على الله تعالى الناظر
له سبحانه ولي الله تعالى سيدي عبد الله الواسي حفظك الله وراك وكان لك وتولانا
وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته. أما بعد: فلأزالت قلوبنا تراعي محبتكم ومحبة
سيدنا والدكم المقدس مولانا الفضل وسائر أقاربكم الأحياء والمتقين جدد الله عليهم
سحاب الرامحات ونستحضركم بما تقربه عنكم دنيا وأخرى حلوة وحلوة أشهدكم الله
ستر ذلك وأكرمنا منكم بمظه بجاه النبي وآله هذا وقد وصلنا كتابكم الأغر بتاريخ 27
شوال الفارط اتصالا وسرنا وروده جدا عزيزونا فيه، في ولدينا المتقين إلى دار الراحة
والرحمة سيدي بوبكر وصنوه سيدي إبراهيم فلا أجزئكم الله ولا أراكم بأنا نسأله تعالى
أن يجعلهما لنا قرطاً ودخراً ويدل لنا عنهما صبرا جميلا ويثبت على فقههما ثوبا جريلا
ويجدد عليهما سحاب الرحمت ويسكنهما منه قسح الجنسات مع المنعم عليهم
ويلاحقهما بسلفهما الصالح ويجعل المصيبة مما حد البأس ويجعل البركة في الباقي من
إحورهما ويغلفهما بأطول عمرا في طاعة الله ويلحقهما بما على أحسن الأحوال ويجمع
قلنا عليه جمعا لا يعقبه فراق ولا يشاب بشك وخيال ويعني بكم وبواصلكم مواصلة لا

بعثنا انقطاع ويرفع قدركم ويثبت قدما وقدمكم على نبي الخ المطاع (ص) ما ظهر
فضل الله وشاع وذكرتم أنكم كنتم لنا قبل تعزية ولدنا الأول رحمه الله. فو الله ما
وصلنا ذلك الكتاب منكم أبدا ولو وصل لأجبتكم عنه فوراً كما هو حالنا مع مطلق
الناس فأجري جانبكم الأرفع وانظر الواقع والسبب في عدم وصوله وما عنونتم له من
اشتغالكم ببناء راويتكم المباركة أعانكم الله على ذلك وأكمل مرادكم وحله خالصا
لوجه الكريم. وعزمكم على زيارتنا فرجنا بكم وأهلا وسهلا. يسر الله لكم أسباب
ذلك ولا حرجكم عنا ولا حجتنا عنكم دنيا وأخرى عنه وكرمه آمين. وأعيد على كل
من كان منكم وإليكم السلام، سيما من سميتهم في كتابكم. كما يسلم عليكم الكل من
عندنا ببياننا عنهم. أصلح الله الجميع وتبث قدما جمعا في باب آمين وعلي عيتكم
والسلام. في 17 قعدة الحرام عام 1343 هـ.

فتح الله
الله وليه ومولاه.

1.2.13- رسالة العالم سيدي محمد بن النهامي كنون.

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
من عبيد الله تعالى، وأقل العبيد طالبا من مولاه التوفيق والتسديد، محمد بن النهامي
كنون، إلى أخينا في الله، الفقيه النبيه، الحمي الترية، الحبيبة التريه، المالكي شريعة
ومذهبا، الصوفي طريقة ومشربا، سيدي عبد الله بن البركة الأجل الشريف المجمل
الذي أفنى عمره في ذكر الله، سيدي الحاج الفضل، سلام على سيداتكم، ورحمة الله
عن خير مولانا رسول الله وبعد: بموجه تجديد العهد بكم، والسؤال عن كافة أحوالكم
المرضية، جعلكم الله بخير وعلى خير، وإن سألتكم عما كما نسأل عنكم، فنحن والحمد لله
في رحمة شاملة وأمنية ونعمة حليلة كافية، ولا ننحصر إلا الاحتكام مع الأحباب والإحوة،

والوصول إلى طيبة مدينة ولد عدنان والمهاجرة بها، حين تحصل على المنية، وتؤمن بحصول
الله من كل مصيبة وبليته، هذا وأهدي لك هدية عظيمة القدر، كثيرة الخير، وحلقها
مكتوبة بخط مولانا النهامي الوداعي²⁶ رضي الله عنه، نصها: اللهم صل على سيدنا
محمد، وآل سيدنا محمد، النور الساطع الكامل، والسر المكنون، ورحمى الله عن أخيه
جبريل المظوق بالنور، الواحدة منها عاتة ألف فدية، كل فدية منها تحت فدية أخرى.
وسلم منا على جميع من يسأل عنا، وخصوصا الإحوة الأجلة سيدي محمد، وقد جمعتني
معه الأقدار في سوق طنجة البراي، فعرفني ولم أعرفه أولا، وأبى أن يعرفني بنفسه،
فذكرت له الحديث، وهو من الحيارى أن يلتقي الرجل بالرجل فلا يسأله عن اسمه ونسبه،
ثم ألمني الله تعالى، وحصلت لي الفراسة، فقلت له أنت سيدي فلان بن سيدي فلان،
فقال نعم، فحمدت الله، وسألته عن جميعكم، وأخبرني بما يشفي ويكفي، وانتعشت
الأعضاء بملاقة الأحياء، وسيدي عبد العزيز والذرية وجميع الفقراء، وادعوا جميعا معنا
بصالح الأدعية، ففي الحديث دعاء المؤمن لأخيه المؤمن بظهر الغيب مستجاب. كما
يسلم عليكم من هو بناجيتنا، ويصلك بارك الله فيك طي كتابك، كتاب للمفكر علي بن
أحمد الحنوي. ابعث له ولاند جزاك الله خيرا، ودمت في حفظ الله وأمان والسلام
والجواب كريم السلام. وإن أرسلت لي كتابا بطنجة فاكذب في عنوان يصل بيد الطالب
السيد صالح المنصوري فتدق الصباغين يدفعه لفلان.

2.2.13- رسالة الشيخ سيدي عبد الرحمان بن الطبيب بن مولا العربي الدرقاوي

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وأهله وصحبه.

أخانا في الله، وعينا من أجله البركة الودود، أخلى بعد وصف وخلق محمود، المرشد
الناصح، الفقيه النبيه، الأفضل الصالح، سيدي عبد الله ابن الولي الصالح المرحوم

²⁶ من أصدقاء والذي الشيخ سيدي عبد الله.

المع سيدي الحاج الفضل، وعاكم الله وسلام عليكم ورحمة الله والبركة تعصمكم في
السكون والحركة. وبعد فقد وصلنا شريف كتابكم ولديذ خالصكم، استملنا علما بما
فيه وصرنا من ذلك على بال، أما بركة الزيارة، فقد وصلت وحلت على القبول، أحلف
الله عليكم وبوسع الأخلاق والأرزاق، وأما ما أشرتم إليه في كتابكم لنا الموجه من موسم
الولي الأكثر مولاي بوسلهام، فلهلم لم يصل، ولو وصل لوفاكم جوابه، وعلى كل حال
لم يتفق بالذهن شيء من ذلك ساعتموه، والفضل لكم في المساعدة على كسل حال
..... وثانيا أسأل الله بلسان التضرع، أن يسدد أمر ذلك على أسس حال، بجماء
النبي والصحب والأهل. وما كتابنا لإخواننا فقراء الدار البيضاء، وفيما طلبتم بواسع طيه،
وقد أكدت عليهم في الوقوف في قضيتكم والعون من جلالكم على بال، والنظر هم عن
ما هي عادهم مع الأفاضل أمثالكم، على أن لا يقصروا، وقد وجدنا حامله الفقير الأجل
سيدي أحمد بن عبد القادر الضعيفي، شارعا في الموسم المبارك المرجو من الله أن يجعله
بالفرح السعيد والخير العميم على هذه الأمة المحمدية. وقد أسهنا لسيادتكم من الأدعية
الصالحة ونيل جميع الخيرات والمسررات ما تقر به العين ونرجو من الله قوله. حقيقى الله
الرجاء بجاه سيدي الشفعاء. كما نطلب منكم أن لا تنسونا من صالح أدعيتكم، ونحسن
على عهد الله ونعمته والناحي يأخذ بيد أخيه. ويسلم عليكم الأهل والأختام والإخوان
ومن سطر من الإخوان في الله، وأهل الحنية وخصوصا كاتبه محكم الله وطلب الدعاء
الصالح منكم أحمد بن طيب الباني القاسي بأعنه وأطيه والله يتولى أمورنا ويصلح أحوالنا
ونجود أنا ما جاء به خاصة أوليائه، وبالله التوفيق وهو الهادي لأقوم بالطريق والسلام. منم
محرم عام 1341 هـ وبطيه ريال خمسة. حظكم من الزيارة، فاقبلوا ما يسره الله، وإن
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح، وإن خصصكم ما يخص، فعلى بركة الله وكذلك بطيه كتاب
عام بكافة الإخوان بالخوز، ربما تقفون عليه فليسوا منا على جميعهم، وأبلغهم السلام
والعافية في الذهاب والإياب. عبد الرحمن بن الطبيب الدرقاوي الحسي وفقه الله به.

3.2.13- رسالة المريد الأجل اعمر بن يعنان القلعي.

الحمد لله وحده
إن القوة لله

حضور الرتبة السانية، والمقافة العالية، صاحب المواهب الفاسخة، والأسرار الربانية، سلسلة القاطمية، شيخنا ووسيلتنا إلى الله، الولي الصالح، القطب الواضح، سيدي عبد الله بن سيدي المفصل الدرقاوي على طريقة مولانا العربي الدرقاوي، السلام على حضرة سيدنا الشريف العالي بالله، ورحمة الله وبركاته وخيرته وإحسانه ونجته ورضوانه، ما دام الفلك وحركاته يتواليان عليك إنعاماً، ويتراصفان عليك نساء وإكراماً، وعليه سيدي أن جاد قدرك الرفيع يحسن السؤال عنا، أننا من فضل المنول بصحة وسلامة، ثم الحمد له المنة ولا علينا إلا من عدم نظرك، وملاقايتك، نطلب الله أن يمن علينا بملاقايتك على أحسن حال، وأنعم اليال، لتطمئن قلوبنا، وتكونوا فرحين مسرورين، فنحن لا يكمل سرورنا حتى نعلم أنك على صحة وعافية، نعمة مبرورة بسا سيدي، فإني ملتصق بركاك، ولا تنسانا في ساعة الإجابة، فمن لم ينس حبيه فإله حبيبه، فأنت قلوبنا ومهجة نفوسنا، وتاج رؤوسنا، ومتوسلين إلى الله تجاه قدرك عنده، في جميع الشدائد والأحوال، وفي جميع أسياننا، وكذلك أولادنا ومن ينسب إلينا، من أحببنا أحببنا، ومن أبغضنا كبغضنا، وإن تفضلت علينا بخط من يدك المباركة، ننس من أثره البركة، وتخلد حزننا، ويكون من جملة ذخرننا، فنحن رجونا منك الجواب، وبما يجب به الأعلام. نب عننا في السلام على كافة إخواننا أهل الطائفة الدرقاوية، أيدها الله آمين. والخاتم في 14 رجب الفرد عام 1343هـ الموافق 10 فبراير 1925م.

الفقر اعمر بن يعنان القلعي
محمودة تطوان

و في أعلى الرسالة: آدم الله عرك في سرور. ومنها: وحولك الإله بما حاك. وبسرها: وذاك ربنا عزاً وبجداً. وأسفلها: وأيدك القدر على أعدائك.

106

4.2.13- رسالة الفقيه المريد سيدي أحمد الجباري.

الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا و مولانا محمد رسول الله.

غرة الإعصار، ومعدن الجود والافتخار، الشيخ الناصح، الولي الصالح، القدوة البركة، قطب الأقطاب، سيدي وسندي، ومن علي الله وعليه اعتمادنا، شيخنا سيدي عبد الله، بن الإمام اهتمام ولي الله تعالى الشيخ سيدي المفصل الشريف الحسني الروسي السلام منا على مقامكم الأسمى، ما تليت آية من كتاب الله وأسمائه الحسنى، وبعد: الوصف لجلائكم الشعيرة أن توجه الصاحب لحضرتنا عدا بحول الله في الأمر الذي تذاكرنا عليه بيننا، وأنا بحضرتكم الشريفة، وادعوا الله بالتيسير والصبر على الخدمة، وتقبل أعنايتكم الشريفة، طالبا صالح أدعيتكم ببلوغ الأمانة والسلام .

وصيف وصيفكم
أحمد الجباري لطف الله به

5.2.13- رسالة المريد سيدي محمد بن الضعيفي

الحمد لله
اللهم صلي على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سيدنا الشيخ البركة الأعظم، أبو القيص، الشريف العلامة، سيدي عبد الله بن مولانا الشيخ سيدي الحاج المفضل، أملك الله وركاك، وأعاد علينا من بركاته والسلام الطيب على حنايتكم، ورحمة الله ما قال موحد ري الله، شيخنا وسندي، أي لازلت لرضاك طالبا، ولجنايتكم ساللا، وقد سمعنا أنك قدمت لوزان فالحمد لله على سلامتكم وعافيتكم، ونحن نثني، الحمد لله، فضلكم علينا ومدادكم وافر فينا، ونسلم على جميع الإخوان كسل واحد باسمه، ونخص بجلتك البار سيدي المفضل وجميع إخوانه أصلحهم الله، وكما يسرد

107

عليكم تحلنا البار سيدي المفضل لفقد الزيارة بكم، والتبرك بكم، أفاض الله عنا من بحركم، وسقانا من فضلكم، آمين والحمد لله رب العالمين . ١٠ محرم الحرام عام 1348هـ .
عبد بن الضعيفي له وليه²⁷.

6.2.13- من رسائل الشيخ سيدي عبد الله.

وفيما يرجع إلى الرسائل الموجهة للفقراء من قبل والدنا القطب الواضح، تمكنت من الحصول على ثلاث، بخطوط يده، تخص تجديد الروابط والسؤال عن أحوال الفقراء وتميز دور الإرشاد والتوجيه والإيضاء وتشعر بعض قضايا الراوية وهذا نصها:

1.6.2.13 الرسالة الأولى:

الحمد لله وحده وصلى اللهم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه.
آدام الله عز الموقف المؤيد بموله وقوته ذلك الأخ في الله سيدي محمد بسن المكرم سيدي الحاج بوسلهام الشريف الضعيفي، أملك الله وركاك ووقاك وأرشدك آمين، وسلام عليكم والرحمة والبركة يعمان الجميع منكم وبعد: فالقصد مني إليكم أولا هو الإيضاء لتناولكم بالاهية وكثرة الزاد والاستعداد إلى يوم الميعاد، وكونوا على بال من يوم عرضنا فيه على الله، فاسعدوا لقلته بالتجاني عن هذه الدار القانية، وخذوا منها بقدر الحاجة إليها، فإنه ما قل وكفى خير من ما كثر وأهى، فنسأل الله لنا ولكم بجاء سيدنا محمد وآله وصحبه أن يجعل أكبر همتنا هو أنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير آمين. وما كتبت لكم بهذا إلا لثبوت قلوبنا بحبها، ورمي شبكاتنا علينا، أسألوا الله العافية من هذا، فنهلوا بارك الله فيكم في الاحتشام في الراوية على ذكر ربكم، واشكروه فإنه يزيد المستزدين، واطلبوا الله لنا وجميع العباد باللطف العميم، وإن الدعاء مهما كان أعم كان

²⁷ رغم كثر سنه وجاهه كان يسفي الماء للفقراء من واد حد بعيد عن الراوية بالقصر الكبير.

108

إلى الإجابة أقرب كما في الحديث عنه عليه السلام، فإن تجلّى هذا الوقت العظيم، تطلبه جل وعلى أن يأخذ بيدنا ويدكم آمين. هذا والمقصود الثاني هو الشريعة ما في علمك أعني الدراهم التي يملك لأخيها في الله ومحبنا سيدي الحاج أحمد بعد أن تيسع العجني الذي أنعم به سيدي أحمد البركة جعل الله له وقاية عنه وعن أهله وحاله تجاه النبي وآله وصحبه آمين. ويمكن الجميع منه لا تماطله بارك الله فيك، فإنه كما تعلم معين لنا على أمر الراوية وأيضا لا يخفك ما تجلّى به هذا الوقت من الفتنة ولابد عاجل به وقانا الله وإياكم شر كل ذي شر، بجاء سيدنا محمد عبده ورسوله. بعد سلامنا على جميع أحيانا وإخواننا في الله كافة من غير تخصيص طالبا من الجميع صالح الدعاء. كما لكم منا مثله وفي سبيل الله ما لقيم من تلك الفتنة، لكن الحمد لله على سلامتكم، حيث لم يصب أحد منكم. رزقا الله وإياكم سلامة الوقت آمين. نعم تحيكم تعلمونا إذا كنتم لازلتهم على نية القدوم في العيد إن شاء الله لتكون على بال وبه الإعلام. دمتا وإياكم في عافية الله وحفظه ويسره والسلام. في صفر الخير عام 1326 هـ من لا يخفى عليكم اسمه ورحمة وصيف أهل الله عبد الله بن المقدس المكرم سيدي الحاج المفضل الروسي الحسني الله ووليّه ومولاه.

2.6.2.13- الرسالة الثانية :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الأخ في الله وأحب من أجله، الأجد الأرضي سيدي أحمد أشطوط الحسائي²⁸، حفظك الله وركاك، ولما فيه رضاه وبقنا وإياك وسلام عليك وعلى جميع من تعلق به والرحمة والبركة يعمان الجميع بجاء سيدنا محمد الشفيق، أما بعد: فهذا تجديد العهد بكم والسؤال

²⁸ سيدي أحمد أشطوط أحمد مريدي والدنا الشيخ (ص) قبيلة بني حسان شمال المغرب.

109

عن جميع أحوالكم، أبقاها المولى بخير وعافية. وإن تسألوا عن الحال، فتحسن وجميع الأحوال بعافية والحمد لله على كل حال. وحتى ولدك الطالب الأبر سيدي عبد السلام بخير وعلى خير وهو عزيز في الزاوية لما يشوئ البال بعد سلامه عليك وعلى أهله وأهل الدار. وهو يطلب منك أن ترضى عليه والدعاء الصالح فطب نفسا من جهته وقرر العين. وحتى نحن توصيك بولدنا سيدي محمد القاطمي بعد سلامنا عليه ورضائنا عليه رضاء لا سخط بعده. فنحسبكم أن تكونوا منه ببال وعين البصيرة عليه من كل وجه ووجه. وسلم منا على الأهل الأرضي القائد سيدي عبد السلام وجميع الإخوان طالبا من الجميع صالغ الدعاء. نطلبه سبحانه حسن الخاتمة واللفظ بنا ونجمع عباده إنه أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين والسلام. وفي 22 شعبان الأرك 1352هـ. وإن يسر الله وساعدتنا الأقدار فمن قريب نكون بفرحكم. وصيف أهل الله عبد الله الله وليه ومولاه.

3.6.2.13 - الرسالة الثالثة:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

حفظ الله عنه صبرنا الأبر ذلك المقدم المحترم سيدي عبد السلام بن الخيلاني وكافة أهلك وأولادك. سلام الله عليكم أتم ورحمته وبركاته أعم بوجود مولانا أبده الله ونصره وبعد فواجبة السؤال عنكم وعن كافة أحوالكم، وإن سألتم عنا فلا غير بفضل الله تعالى بختنا، وأولادك بخير وهم يملكون عليك وكذا الولد والأخ كثير السلام، هذا وإن أردت أن تأتي مع حامله رابكا على البغل فذاك وإلا فالنظر لك وعلى الحجة والسلام. في 14 رمضان الأعظم عام ألف وثلاثمائة وخمسة عشر.

وصيف أهل الله صهرك عبد الله
بن سيدي المفضل الروسي
الحسن الله وليه ومولاه.

3.13 - من كرامات الشيخ وأوراده.

حدث قرائع أهل الله وأصحاب العلم والفضل والصلاح والتبيل بالثناء عليه، والتوبة به، لما لمسوا فيه من الكرامات الربانية والأخلاق النبيلة والأوصاف الفاضلة، والشم الكريمة، والمعاملة الحسنة لجميع المريدين والسالكين القادمين على الزاوية ولجميع من اجتمع بهم من الفقراء والمساكين والمعوذين. وحاله رضي الله عنه كما قيل:

مادمت بين يديكم فافنا مددي السط حالي والأفراح طوع يدي
أنتم حياتي فإن شهدتكم حضرت وإن حجيتكم تغيب الروح عن جسدي
لا غيب الله عني وجهكم أبدا حتى يطيب بكم عيشي إلى الأبد

فحوص (ض) على حفظ الأمانة التي وضعها الله بين يديه، ورعاها حق رعايته بعد أبيه، فرق مريديه تربية سليمة روحيا وحلقيا، فبسط الله لهم كسل العقبات التي تعرضهم وحل لهم المشاكل التي تصادفهم، فكان قائما بالهداية والإرشاد، فاجتمع كما سبق للذكر عليه عدد كثير من أفاضل الخلق في بيته الشريف، الذي وصفوه بالفضل والحدو والعناية، فزيادة على فقرائه وزواره، استقر في الزاوية كل محتاج صغير أو كبير، وكل يتيم قدم إليه راحيا أن يجد أهلا وأبا عطوفا. فكل هذا راجع لكسرم الله وفضله وجوده على عباده الصالحين. فكان كلما ازداد عدد القادمين والمقيمين، ازدادت بركته تعالى من نعمه وخبراته التي لا تحصى. فكيف لا ورسول الله (ص) يخبرنا هذا حين قال في حديثه عن أبي هريرة رضي الله عنه: من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة

وعشيتهم الرحمة وحفهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بظا به عمله لم يسرع به نسبه.

ومن أعماله الجهادية رضي الله في سبيل الله اقتداء بوالده ضد الاستعمار، أوى المهاجرين عند الملبت بالزاوية، وأعانهم على نقل ما يحتاجون إليه للكفاح ضد الاستعمار شمال المغرب وجنوبه بمساعدة مريديه في ذلك. فحفظهم الله وقواهم ونصرهم على أعداء الإسلام طوال حياته.

في هذه الحقبة وفي غمار مقاومة الاستعمار، استشهد أبرز مجاهدين معركة أنوال، سيدي محمد بن الطاهر بوعطياوي²⁹، شيخ قبيلة مزوغة بناحية الناظور. خلف وراءه ولد ليس، السيد الحاج الطاهر وسيد الحاج المختار³⁰. حب المستعمر كل ما تركه والدهما كما حصل لأغلبية سكان المنطقة الشمالية. فعذرت عليهم الأيام، حتى أنهم أصبحوا يأتون لحلور البسات. فتضرع سيدي الحاج المختار إلى الله وطلب منه الإغاثة واللطيف بحاله وحال عائلته. فالتجأ إليه بقلبه ووجدانه، ودق باب الكرم كلما دعاه في صلاته وعبادته، وكلما اجتمع بفقراء مولاي العربي الدرقاوي بالناظور كعادته. وفي ليلة رأى في منامه أنه في بلاد غير بلاده، وقرب باب مسجد، رأى حلقة من الرجال الذاكرين وأنوار الحال والجلال تشرق على وجوههم، ورأى شيخهم أكثرهم تورا وجمالا، بسما، يتادى عليه بالإشارة وهم يذكرون الله ويكرمون اسمه ويحذونه تعالى. فخطى خطوات نحو، لكنه استيقظ من منامه، فاستبشر بالنامة، فرحل إلى بلاد الجزائر لعله يجد عملا³¹ هناك. وينسى فقدان أبيه. قضى عدة شهور هناك في العمل والمجاهدة والعبادة، إلى أن أراد

²⁹ كان فارسا غيوراً لقد قتل في معركة أنوال بالشمال الشرقي ضد المستعمر الإسباني خارج المدينة وحمله جواده حسن باب مولاه.

³⁰ انظر تاريخ كفاي للمنطقة الشمالية.

³¹ يمكن أن عمل عاددا في جميع مزارق الكسب والفلاحة.

الفرنسيون إجار العمال على أكل رمضان³². فامتنع عن ذلك. فرجع إلى أهله مرة أخرى ورجاؤه في الله أكثر وأعظم مما سبق. فرحل بعد ذلك إلى خاله³³ بالقصر الكبير عسى أن يجد عملا موقفا. كان يوم الجمعة عندما قصد المسجد السعيد بخومة الشريعة لأول مرة على وصوله، ليصلي صلاة الظهر، فلما تفرق المصلون، سمع أصواتا تهلل بالخارج وتذكر الجلالة بإيقاع هادئ ومثير الاطمئنان كما سمعه في منامه، فخرج مهرولا، فلقى تماما ما شاهد في منامه سابقا، رجلا مشرقيا الوجه، وشيخهم يرتدي وقارا وهية. تخلل وجهه نور الأولياء، فأشار عليه بأن يقف بجانبه فخطى خطوات نحو، لكنه في هذه المرة لم يستيقظ من منامه، لأن الحدث كان واقعا. بعد ذلك اتهم الشيخ وفسرأوه إلى الزاوية والحاج المختار بن محمد بن الطاهر بوعطياوي بينهم، يذكرون الله جهرا. فبقي الحاج للحار في الزاوية على الذكر والمذاكرة حتى أتى خاله سيدي محمد يبحث عنه بعبد أن استقر السكان قرب المسجد³⁴. فكان هذا اليوم يوما مشهودا عند فقراء الزاوية في تاريخ هاذين الرجلين. فكان يوم الترابط والتآخي بين الشيخ وزائره الحاج المختار بوعطياوي، الذي سيصبح مقدمه فيما بعد، برعى جميع مصالح الزاوية، بما فيها أسرته وقرأوه. فكان سيدي الحاج المختار كلما رأى منامة والشيخ فيها، أخذ بأمرها وأمر غيرها وطلق ما فيها بدون تردد أو سؤال.

إن شئس النهار تغرب ليلا وشموس القلوب ليس تغيب

وأبضا رأى ذات يوم في منامه، أن في يديه سكبنا كبيرا ملطخا بالدم. فالتجأ إلى الشيخ ليؤول له رؤيته، فقال له الشيخ أبشر واسعد، عليك بتجارة اللحوم، فهذا ما فعل في يوم الأحد الذي هو سوق الأسبوعي لأهل القصر الكبير، حيث طلب من خاله أن يقرضه

³² أن الصائم في نظره يحل بالعمل ويتكامل فيه.

³³ هو السيد الكريم الحاج محمد المدعو الكروحو كان ينفق ماله بلا حساب في سبيل الله.

³⁴ انظره طويلا حتى خاف أن يكون حل به مكروه في أرتة القصر الكبير.

بعض المال، فذهب إلى السوق واشترى وباع. وفي آخر النهار رد ما اقترضه من خالسه واحتفظ بالربح. وأخذ نصيباً وأهداه للفقراء بالزاوية. وفيما بعد يقول صهري الفقيه إلى الله سيدي الحاج المختار، أنه كلما زاد في صدقاته وفي هداياها للزواية وللمعوزين والمساكين، زاد الله في معاملته وتجارت. فتبين أن الله أقامه فيما هو عليه ليخدم الضعفاء والمساكين، وليقوي ذاكري الله. قال الله تعالى: قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون. صدق الله العظيم. فراده الله خيراً من كل حجة وضوب، وأنقسه فيما برضى الله والرسول، حتى أصبح من التجار الكبار في المنطقة الشمالية ومس كسر المنصفين. فأعان طلاب العلم على دراستهم³⁵ وأعان المجاهدين والمقاومين. لم يتخل عن كثير أو صغير إلا أطلعهم، ولا عن مسكين أو يتيم إلا وأصلح خاطره، ولا طالب إلا قض حاجته، ولا مجاهد إلا أعان أسرته. فكانت خدمته (رض) لله ومن الله وإلى الله. فأحببه الجميع واحترمه. وتنادى في حياته الحمد والتمية والسوء. فكان يوزيدنا درقاوباً وكبلاً عن المحتاجين والعلمة. كريمًا، عطفًا. جمع بين الدين والدنيا في الظاهر والباطن. فسلك الطريق السالك عقود ما أحلّه عن شيعه وحققه شقائق الحقيقة. إذا رأى ما لا يرضى الله وأحبه بشدة وحده وغضب ولو على حسب حسده. فكان حدياً وصوراً بقضاء الله وقدره. وبالجملة كان من رجال الله عملاً وحالاً ودلالة. يتسه لم يتخل من السور والضيوف، ليلا ولنهاراً، حيث كان يتقدمهم بنفسه، فالذاكرون والعلماء عنده أولياء الله، فكان يستقدم إلى منزله كل زائر لزاوية شيعه منهم: العالم سيدي الحاج المختار السوسي والعالم الشيخ سيدي فتح الله البالي والشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بن الطيب الدرقاوي وغيرهم. فزارهم وزار غيرهم، الأحياء والأموات، لأن مقصوده كان دائماً الله وعلى الله ومن الله. فلم يمتض إلا وقت وجيز، حتى أصبح الكل في الكل ثم أصبح وكبلاً

³⁵ الكل يشهد له هذا من رجال الصفوف وعلماء وغيرهم. كان فضل الله واصله عليهم ظاهراً حينما كان الشيعر يتقدم على الناس في عيشتهم وفي تعليمهم.

على أمور الزاوية. فتشجع الشيخ على إعادة بنائها وبناء دار الزاوية ومراقبتها. فكان يدير جميع ما يتعلق بالبناء، من جمع أموال المنصفين وحرصه على جودة البناء. فكلما قدم إلى الزاوية - وذلك باستمرار - استنشر الفقراء به حيث كان يأتي بأكياس من النقود على أحد كتفيه من أجل البناء للزاوية ودارها. ورغم هذا، كان خوفه من الله في التقصير من جهة، أشد وأعظم. فذات يوم بينما كان قادماً بكيس من النقود ولسانه ينطق بالليللة جهراً، وجد الفقير سيدي محمد بن عائشة الشريف الضعيف يخفر قاعدة مسن قواعده أسس الزاوية، لا يظهر إلا رأسه. فخاطبه الفقير قائلاً: هذه مدة طويلة ونحن نخدم الزاوية وضيئنا، ثم أتيت وأخذت البركة كلها وأصبح مقامك أفضل من مقامنا. فارتعش المقدم الحاج المختار، وتساقطت قطرات الدموع على خديه من هذا الكلام، فرمى بالكيس وأخرج الفقير من الأساس ثم شد رباط يديه ورجليه - والكل من الفقراء والعمال ينظرون بما حل بسيدي محمد بن عائشة دون تدخل منهم - وقال له: لا أفسخ رسالتك إلا إذا عاهدتني على أن تقسم معي بركتك وتوابع عملك، حيث خاف أن يستنظر الفقير المذكور فيه نوعاً من أنواع الاستكبار أو الترفع. فوافق الفقير على القسمة. فقبل المقدم رأس الفقير ويديه. وفي العتية أتى سيدي الحاج المختار بذبيحة كبيرة وأقام حفلاً كبيراً شكر الله على ما أقامه فيه هو والفقير المذكور في عيته وحرأ ثوابه. فكان إعادة بناء الزاوية وتوسيعها ما بين 1343 هـ وعام 1346 هـ حسب ما في رسالة سيدي فتح الله السالفة. في هذه السنة حاول المقدم رحمه الله أن يتزوج السيدة فاطمة بنت الفقير أحمد الوضيي من محمد بن إسماعيل من قديم أحو الشكري المروحي الظاهري لأصالة عائلته في الأخلاق واحسانه على الدين، فأرسل أخاه السيد الحاج الطاهر عدة مرات ليخطبها له، لكن والدعاه رفض تزويجها بعيداً عن بلدعاه، فقدم يوماً إلى الزاوية وهو مهموم بهذا الرفض، فلاحظ الشيخ أثر حله على وجهه، فسأله عن السبب، فكان على المقدم إلا أن يصرح بما في خاطره. فشكاه له حرنه على موت عدد كثير من أولاده صغاراً. ولم يبق له

بقيد الحياة إلا ولد واحد. ولهذا يريد أن يتزوج مرة أخرى. فقال له الشيخ لا عليك، ستزوجها إن شاء الله، فألبسه برونه "السلهام" وطلب منه الوقوف متحياً إلى القبلة، وأن يشير من بين التروس إلى شماله، منادياً بطله الذي هو الإتيان بالعروسة وتزويجهما بعد أن أمره الشيخ بأن ينطق باسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. ولم تمض إلا أيام يسيرة حتى تسلم رسالة من أخيه يخبره يقول والد العروسة. وبعد ذلك أتى السيد أحمد سته إلى القصر الكبير بنفسه³⁶. مما يدل على بركة شيعه وإخلاص نية المقدم الحاج المختار. فلبست هذه الكرامة الثانية والأخيرة، بل كانت هناك كرامات عديدة حصلت للحاج المختار والفقراء مع شيعهم. فنذكر على سبيل المثال أيضاً، الكرامة التي وقعت للفقير الكريم الحاج اعمر بن بغان حين زار الزاوية كعادته. بعدما اشترى من أحد أسواق الغرب عدداً من رؤوس البقر من أجل التجارة وأرسلها إلى مدينة تطسوان، ثم استأذن الشيخ بالرجل. فلم يأت له. رغم إصرار الفقير وشرح موقفه بأنه المسؤول الوحيد على أشغاله التجارية. فأقام في الزاوية نحو شهر حتى أدن له شيعه. وأعطاه عصى. فقال له الفقير الحاج اعمر ماذا أفعل بهذا العصى؟ فقال له الشيخ: لا عليك، خلدها رحمتك الله فلما حل بتطوان، وجد أن أبقاره قد سرقت في الطريق، فتأثر من ذلك حزن كساد أن يسقط على الأرض لولا وجود عصى الشيخ الذي اتكأ عليها، كما حكى في ذلك بنفسه رحمه الله. ثم ذهب إلى المنسوب السلطاني، فاشتكى عليه، فردت له أبقاره بعد احتفاظ قطاع الطرق بها مدة شهر بكاملة. فلم يضع الله تجارة الفقير لصدقه وبركة شيعه. ومن كراماته (رض) أيضاً، ما شهد به قراءوه حينما كانوا ذات يوم ذاهبين من الزاوية إلى منزل

³⁶ لقد خلف بعد ذلك المقدم سيدي الحاج المختار بوخطاوي من السيدة الحامدة فاطمة الوضيي السادة الأستاذة: عبد الحفيظ رحمه الله ومصطفى وأدرس وعبد السلام، وست واحدة، السيدة الحامدة مائة. وحلف من زوجته الأولى السيدة السمية الزاوي، زيادة على السيد محمد، أربع بنات، السيدات: فاطمة ونجلى وأخاهة خديجة وزليخة والأستاذة السيدة الزهراء.

أحد الفقراء وعند وصولهم إلى باب منزل القائد الوافي بساحة "المرس" من حومة الشريعة بالإهري قرب ولي الله سيدي سليمان الذي كان رجل سلطة آنذاك، توقف الشيخ عند باب المنزل وقال للسجاسيا وعلى رأسهم صاحب المنزل، اشهدوا علينا يوم البعث بشهادتكم التي آكلت لها لأصحابك هؤلاء قبل حين. بأننا منافقون ونأكل أموال الفقراء والمساكين ونستغل مال اليتيم والضعيف. ثم قال لجلسائه، اشهدوا، اشهدوا ثم انصرف، فاعتمد بذلك على قوله تعالى: واعرض عن الجاهلین. فلما استنصر بعض الفقراء بعد ذلك بعض من كان حاضراً مع صاحب المنزل المذكور، صرح بأن صاحب المنزل قبل أن يقف عنده الشيخ كان ينكر ما يفعله الشيخ من الأذكار والصدقات وفتح باب الزاوية لكل قاصديها والراغب بمناجيتها. وادعى أن ذلك نفاق ولكن بعد ذلك رأى أن الشيخ جمع من الفضائل الخلقية والمعالي الروحية السامية، ما جعلته قدوة طيبة ومثلاً كريماً. فسلك طريق الأولياء برضى الله وأداء فرائضه وتوفاؤه من الذكر والزهد والصدقات. فوصل مرتبة أحيائه عز وجل امتثالاً لما روي عن أبي هريرة (رض) قال، قال رسول الله (ص) إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأؤخذه. رواه البخاري. فكراماته (رض) عنه كثيرة بفضل الله وإحسانه وليس ذلك على الله بعزیز. فأرسل شيعنا دعائم الطريقة التي تجلت في تربية مريدیه ووصاياه ومبادئ الكريمة التي استقاها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي حيوس كل الحرص على تزويدهم بها وتصحهم بتطبيقهم لها. فكان على قدم ما أوصى به شيخ

الشايع سيدي أبو الحسن البصري رضي الله عنه حين قال في روح المعرفة:

* من لم يكن عنده علم لم تكن له قيمة في الدنيا ولا في الآخرة.

* من لم يكن عنده حلم لم ينفعه علم.

- * من لم يكن عنده سبحانه لم يكن له في ماله نصيب.
- * من لم يكن عنده تقوى ليس له منزلة في الجنة.
- * من لم يكن عنده شفقة على عباد الله لم يكن له شفاعته عند الله.

فكان كل مريد في شيخنا عضوا عاملا ملازما وملتزما بوصاياه روح الإسلام الذي هو القرآن. فكانت قراءة القرآن مبرجة كل صباح ومساء بعد صلاة الصبح وصلوات المغرب كما كان مبرحا أيضا دراسة الفقه والحديث والتصوف وإخراج الأوراد التي هي على هذا الشكل :

- 1- 100 الاستغفار " أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه".
- 2- 100 من الصلاة على النبي المختار سيدنا (ص) : اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأُمي وعلى آله وصحبه وسلم.
- 3- 100 من الهيلة والتوحيد : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.
- 4- 200 من الهيلة: لا إله إلا الله.
- 5- 300 من الاسم المترد: الله.
- 6- 129 من يا لطيف.

وكان رحمه الله يحتم جميع حلقات الذكر بهذا الدعاء:

اللهم اجعنا على عمتك وأعنا على طاعتك وحذمتك وطهرنا تطهيرا تصلح به لحضرتك ولقيت بك وزدنا فيك تحمرا وبك اقتانا وغشنا فيك عن كل شيء سواك حتى لا نكون إلا بك ولك واحتفظنا فيك سائر يومنا وبقيت عمرنا حتى نتوفانا وأنت عنا راض ونحن عنك غير مفتون بحق مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. فكان (ص) كما شهد له به أولياء وعلماء عصره، من أكابر الشيوخ وعلماء وعلماء وصالحا، ومن الواقفين مع السنة النبوية في أقواله وأفعاله. بأمر بالمعروف ونهي عن

الذكر. ويحفظ بالمحافظة على الدين الخفيف، بتطبيق الأوامر واحتساب النواهي. وبدل النصح لسائر المسلمين. فقام على حالته هذه حتى لقي ربه مساء يوم الأربعاء 26 ذي القعدة 1352 هـ الموافق 1934م، ودفن يوم الخميس بزاويته بمدينة القصر الكبير. فبقيت أعماله التي دعا إليها مخلدة ومسجلة بسجل مخايخ الصوفية الذين فقدوا هذا الشيخ الوصو صاحب المكنة في ميدان التصوف ومرصوفا مع عقد أولياء القصر الكبير 37³⁸ ونحما من غم أهل العلم والمعرفة بالله في مغربنا ، ودره من درر أصحاب الصلاح في البلاد الإسلامية مصداقا لقول الله تعالى: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا. صدق الله العظيم. وبعد وفاته رحمه

³⁷ يقول الأستاذ عبد أحريف: "رئيس جمعية البحث التاريخي والاجتماعي لمدينة القصر الكبير بالملحق التاريخي والتضاهي في بحث بعنوان: إطلالة على أرباب مدينة القصر الكبير ما نعه: إن أهم ما يميز هذه المدينة المعاصرة المرابطة عبر العصور، هو عائلته أهلها على العلماء والفراطين والتصوف والشهاد، وذلك بإقامة الأضرحة والساحد حولهم، تقليدا لبطونهم ودعاهم عن الإسلام ضد الصليبية في الغرب الإسلامي، وكذلك احتراماً لمؤلفهم وعطاءهم العلمية. وانتقل الباحث مد ذلك البيان كل من أرباب المدينة "كأبو الحسن علي بن أبي طالب وسيد أحمد الفاسي وابن عسكو وسعة رحمال ولائطمة الأندلسية وسيد عاتوف وسيد عبد الجليل القصري الخ... إلى أن انتقل إلى الشيخ الولد سبيدي عبد الله الفضل الروسي حيث قال: هو عبد الله بن الشيخ الحاج الفضل الروسي من جبل الحبيب كان أبوه من كبار مشايخ الطائفة الدرقاوية ولما توفي عام 1327هـ قام ولده مقامه في زاوية والده، أحد عه عدد كبير من الفقهاء في القصر والغرب ونواحيه. وكان قد سبق له أن درس العلم بطن في بداية أمره، توفي بالقصر بعد السابعة الخامسة من عتبة الأربعاء يوم 26 ذي القعدة عام 1352 هـ.

أما صاحب الطريق لقرعة القصر الكبير السيد عبد السلام بوقلعة وصف سبيدي الشيخ بالصلاح وكثرة آياته إلا أنه وقع في خطأ عندما اتفه بالقدم بدل الشيخ حيث قال: (ومن رجال الزوايا في هذه الفترة مقدم الطريقة الدرقاوية سبيدي عبد الله الروسي كان رحمه الله عبدا صالحا وله أتباع، توفي ودفن بزاويته في القصر).

³⁸ لقد خلف والده راحة الله عليه من أئمة السيرة عدوج بنت المقدم الفقيه سبيدي عبد السلام الجيلاني من عمور إسمون الشيخ السيد الفضل والفقيه العدل شيخ الطريقة الدرقاوية حاليا السيد محمد الفاسي وأمين السيرة عائشة، ومن زوجته السيدة أمية بن السيد محمد بن قنور بن علوف الفاسي خلف إسمون الأستاذة : السيدة الشير والسيد محمد الرحمان والسيد إدريس وأخيه السيدة رفة والأستاذة غنى الضحى. أما من زوجته السيدة الطاهرة بنت الفقير الجليل الحبيب في الله سبيدي العربي بن حيدة فحلف منها أباها الأستاذ السيد أحمد.

الله ألحق العلامة السيد عبد القادر العلمي المذكور بعض أبيات من قصيدته السالفة ترحموا عليه رضي الله عنه منها:

وارحم شيخنا المرحوم ونور ضريحه يا رحمان يا رحيم غفرالك ربنا

13.4- الاستمرارية.

بعد انتقال الشيخ سبيدي عبد الله إلى الرفيق الأعلى، تولى المشيخة من بعده أخيه سبيدي الفضل. فاعتبر الوارث للطريقة، بشهادة المرئيين والمقدمين، لكنه رحل إلى بلاد الغرب مقبلا بها وذلك لاجتماع المرئيين عليه والتفافهم حوله هناك. فلزمست الزاوية بتكليف منه، إلى أن انتقلت بدوري للعمل بمدينة العرائش. وبعد وفاته رحمه الله بسوم الإثنين 24 شعبان 1387هـ الموافق 27 نوفمبر 1967م، انتقلت المشيخة من بعده لأخيه سبيدي الحاج محمد الفاطمي³⁹ الذي كان مكلفا - بعد انتقاله - بمرابطة الزاوية وشؤونها. إنه يعتبر حلقة وصل بارزة بين الماضي والحاضر في الطريقة الشاذلية، باعتباره اعتماد الصلاح والإشعاع الديني الصوفي. فعلم رواد مريدي الزاوية مبادئ دينهم الخفيف، وأحكام كتاب الله تعالى الكريم، ومقاصد آحاديت رسول الله (ص). وحلقة القول أن الشيخ سبيدي الحاج محمد الفاطمي حرص على سلامة الأجيال وعلى ما تنقله من الدلائل والفتاى الراسخين في معرفة الله. وأنه أعطى ومازال يعطي رغم التغيرات والتحديات التي حلت مجتمعنا من الغزو الثقافي الاستهلاكي الأجنبي.

³⁹ لقد تعطل الله عليه ثلاثة أرواح دكتور وهم السادة : الدكتور فريد والدكتور بدر الدين والأستاذ عبد الحكيم وبتين : الأستاذة نعمة والمهندسة فدوى.

فالشيخ سبيدي الحاج محمد الفاطمي سلك نهج سلفنا الصالح في التبل والتقدير، فهو خير خلف لخير سلف، تحسكه جبل الله معلوم ومقامه بين أهل الله مفهوم، هدى الله به عباد الصالحين وسلك به نهج القوم في الطريق السليم، كثر الله أمثاله في الصالحات وجعله بمن يقتدى به في الطاعات.

13.5- سلسلة الطريقة الشاذلية الدرقاوية للشيخين (ص) عهدهما.

إن الشيخ سبيدي عبد الله رحمه الله أخذ الطريقة الشاذلية كما ظهر سابقا عن والده الشيخ سبيدي الحاج الفضل، عن شيخه سبيدي محمد بن الحسن السعيد الحسني عن الشيخ سبيدي محمد الحراق، عن الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، عن الشيخ علي الجمل عن الشيخ العربي بن عبد الله عن أبيه الشيخ أحمد بن عبد الله، عن الشيخ قاسم الخاصي عن الشيخ محمد بن عبد الله، عن الشيخ عبد الرحمن الفاسي عن أخيه الشيخ يوسف الفاسي، عن الشيخ عبد الرحمن المذنوب، عن الشيخ علي الصنهاجي، عن الشيخ إبراهيم أتباع عن الشيخ أحمد زروق، عن الشيخ أحمد بن عقة الحضرمي، عن الشيخ يحيى القادري، عن الشيخ علي بن وفا عن أبيه الشيخ محمد بنير الصفا، عن الشيخ داود الباطلي عن الشيخ أحمد بن عطاء الله، عن الشيخ أبي العباس المرسي عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي، عن الشيخ عبد السلام بنمشيش عن الشيخ عبد الرحمن المدني، عن الشيخ تقسي الدين الفقير، عن الشيخ فخر الدين عن الشيخ نور الدين أبي الحسن، عن الشيخ تساج الدين عن الشيخ خمس الدين، عن الشيخ زين الدين القزويني، عن الشيخ إبراهيم البصري عن الشيخ أحمد المرواني، عن الشيخ أبي محمد سعيد عن الشيخ فتح السعوي، عن الشيخ سعيد الغزواني، عن الشيخ أبي محمد جابر عن سيدنا الحسن، بن سيدنا علي، عن سيدنا علي بن أبي طالب، عن رسول الله (ص). من أراد زيادة البيان عن رجال هذه السلسلة

فليرجع إلى مرآة الحسن للشيخ أبي حامد العربي بن يوسف القاسي واتجاه القلوب لأبي زيد عبد الرحمان بن عبد القادر القاسي رحم الله الجميع .

ارتأيت أن أحظ تحت هذه السلسلة المباركة أسماء بعض الذين عبدوا الله كسرا وأسهموا في إعلاء كلمته، وأقاموا شريعته وحافظوا على أصول التبعيد، فجاهدوا في الله حق جهاده فكانوا من الفائزين بإذنه ومن أخبار زمانهم، فقرأ جدنا وسندنا سيدي الحاج المفضل الروسي الحسني وقرأ والدنا أبو الفيض سيدي ومولاي عبد الله وفيما يلي بعض أسمائهم. فمن مريدي الجد رحمه الله الذين وجدنا أسمائهم في الوثائق التي تحت أيدينا: السيد عبد الملك بن علي الروسي وابن عمه السيد محمد، والسيد أحمد الساجي الزوي والسيد أحمد أنطيو الفحصي، والسيد عبد السلام بن الجيلاني القصري والحاج محمد الحباري السريفي، والسيد أحمد الماربط وأولاده، والسيد عبد السلام بن عبد السلام اليوسفي والسيد المهدي بن علي الروسي، والسيد النهامي بن محمد النسب والحاج محمد قدور النسب، والحاج أحمد الحباري الأصيلي والسيد أحمد الركالة النسب، والسيد محمد أحمد السيد الطيب وأخوه محمد والسيد محمد بن الوافي الحرفطي، والحاج محمد بن موسى النسب والسيد أحمد الريفي السريفي، السيد الغزواني النسب، والسيد عبد السلام الشليخ القصري والسيد أحمد اليوسفي، والشيخ الوقور المقدم سيدي محمد أيوب، وسيدي الجيلالي بن العولة وأحمد بن الطالب والسيد أحمد بن الفقيه والسيد محمد بن عبد المومن الروسي، وقرأ دار بن صدوق منهم: المقدم الخليل سيدي عبد السلام وأخوه سيدي محمد وسيدي أحمد. وجميع أفراد أولاد ثبات، منهم العلامة سيدي عبد الملك ثبات والقاضي بطحة وعائلتها محمد أمين ثبات، وولي الله سيدي محمد بن سيدي عبد الله البقال وسيدي أحمد بن ملوك، وسيدي أحمد بن المقدم المحترم وولي الله تعالى سيدي عمر الأندلسي من دار بن صدوق، وسيدي الحاج محمد فتحا الشرفاوي المدني وسيدي محمد بن الحضري الحسني، وسيدي الشاهد الحرفطي من مدشر الكيسان،

وسيدي أحمد بن كلال الخلطي الزيتوي وولي الله تعالى سيدي محمد الخضضر السحبي وأولاده، وسيدي الجيلالي بن محمد الخضضر السحبي وسيدي عامر بن العباسية، والفقيه العلامة سيدي يوسف الكباري والفقيه الحاحة بمدة بورغة وأولاده سيدي الطيب سيدي الحاج محمد وسيدي الجيلالي وسيدي محمد الشامي المختب بفكاس، وولده الفقيه العلامة سيدي أحمد الشامي المدرس بالقرويين ومولاي الصديق الصغريوي، وولي الله سيدي الحاج المدني التازي وولده سيدي محمد وسيدي الحاج بن عبد السلام، وسيدي أحمد بن الحمار بكورت وقرأ القصر الكبير، وقرأ العباسية الموحدين وقرأ الأحرار مشرع بلقاصري، وقرأ زهير قرب مشرع بلقاصري وقرأ قبيلة بني حسن بدوار الحلييات، وقرأ دوار الكبارية ودوار سيدي قاسم المري وقرأ الكرمات بني سالم بزهون، وقرأ قبيلة أولاد الجامع وقرأ قبيلة حجاوة غرب السحيرة وغيرهم. نعمنا الله بركاتهم آمين. أما عن قراء والدنا الشيخ أبو الفيض سيدي ومولاي عبد الله وجدنا بعض الأسماء ومن أدركتهم، فمنهم من كانوا قراء الجد، ومنهم من التحقوا بعد وفاة الجد رحمه الله، فمن مدينة العرائش المذكرين الله وعني رسوله، المشتهين بأهل الصفاء الكرماء والأسحياء، المقدم الخليل صهري سيدي الحاج المختار بن محمد بن الطاهر بوعطياوي، والفاضل الكريم سيدي الحاج محمد شلال المدعو شيفاء، والمحسن الفقير السيد محمد المدعو بالكوخ، والأحلام الفقراء السيد عمر دودوح وأخوه حدود، والفقير محمد ميمون والفقير ميمون شبيب والفقير محمد المدعو ولد الريفية، وسيدي محمد الضعيفي وأخوه عبد القادر، والنباتان سيدي علي السوسي والحاج رحال، والفقيه الخليل إمام المسجد الأعظم بالعرائش سيدي أحمد بوعصاب وسيدي محمد بن عمر الريفي زوج الفقيرة والغية في الله السيدة بمدة، وغيرهم كثيرون ممن خدموا في سبيل الله. ومن مدينة القصر الكبير تقدم بعض الأسماء تركا هم، الفقراء المذكرون من بينهم: الشيخ الوقور المقدم سيدي محمد بن أيوب، كان مقدما في عهد جدي والوالدي رحمه الله

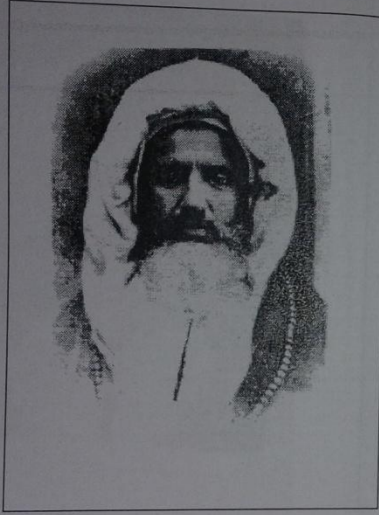
تعالى، والمقدم سيدي المكي التيلالي ووالده، والفقير السيد الهامشي الصخراوي والفقير السيد العلمي الدزاز والفقير سيدي محمد بن المعلم العزيمي، والعالم سيدي عبد الرحمن قدامة والفقير سيدي العاشي قيوخ والفقير سيدي محمد الحساوي والفقير المكرم سيدي عبد السوسي وأولاده، والفقير سيدي فاتح المدعو الزروالي والفقير سيدي فتح الضعيفي، والفقير سيدي أحمد بن حيدة والفقير سيدي بريك والفقير الريفي حمادي والفقير السيد عمر والفقير سيدي حمادي، والفقير سيدي العربي والفقير المري سيدي عبد الرحمان الشاوي، ومن قبيلة أهل السريف، الفقير سيدي بن الحاج الوزاري وأخوه سيدي عبد العزيز وسيدي الجيلالي وسيدي محمد الحباري وغيرهم. ومن قبيلة بني حسان، القائد الفقير سيدي عبد السلام أشطوط والفقير سيدي أحمد وولده عبد السلام أشطوط والفقيه العلامة السريفي وغيرهم. ومن بني حرفة من قرية بوهاني الفقير الأجل سيدي حسن وولد أخوه والفقير سيدي عبد السلام كوييز والطالب الأجل السيد البشير والمقدم الكريم سيدي عبد السلام القرقر شيخ القبيلة وأولاده سيدي أحمد ومحمد وغيرهم. ومن أهل السريف قراء عين السن وقرية ليار وقرية عين لحجل وغيرها من القرى، وقرية مكادي ومن قرية لحضارة برياوة، منهم الفقير السيد أحمد الحضاري، ومن قرية بني سعيد المقدم سيدي عبد السلام بن حيدة وعائلته والفقير سيدي محمد بن حيدة والفقير سيدي العربي بن حيدة، ومن قرية الحرف الفقير سيدي الطيب بن قاسم وقرية قرب سواكن، كالفقير الأجل سيدي عبد السلام بن سيدي أحمد بن كلال وغيرهم. ومن قبائل الغرب قرية الشرفاء أولاد حيل المجاورة لقرية أولاد الهلال، المقدم سيدي بن لحسن وأولاده، والفقير السيد محمد بن زهرة وأولاده، وجميع أفراد سكان القرية رحالا ونساء، والفقير سيدي قاسم والفقير الكريم المدعو بن حليل وأولاده وزوجته مباركة، وقرأ قرية أولاد جلول وقرأ شرفاء الضعاف رحالا ونساء المنسوبين للولي الصالح المولى أبي سلهم المقدم الأجل سيدي محمد الضعيفي وأولاده، منهم المقدم

السيد المفضل الضعيفي وعبد السلام وأولاده، والفقير الخليل سيدي محمد بن الحاج بوسلمام الضعيفي وسيدي بوسلمام بن الحاج إدريس وسيدي محمد بن عيشة الذكر الماد أهل الله صاحب القصة المتقدمة مع المقدم الحاج المختار بوعطياوي، والفقير الحريشي والفقير الأجل سيدي أحمد بن عويشة وولده، والفقيه العدل سيدي النهامي بن عويشة والفقير الطالب سيدي بوشنة بن علي والفقير الأجل سيدي محمد المدعو بن المصطفى وأولاده منهم المقدم حاليا السيد بوشنة، وقرأ قبيلة حجاوة وقرأ قبائل لحياينة منهم: الأجل الفاضل الشيخ الوقور المقدم سيدي عبد السلام والمقدم سيدي محمد وغيرهم، وقرأ قرية ولاد عثمان والفقيه سيدي الشريف محمد بن عبد القادر العلمي وسيدي عبد الله ومحمد والذكر الأجل سيدي محمد بن الجيلالي، وغيرهم من الفقراء الذين أدركتنا حلهم قضوا بحبهم في ذكر الله، والآخرون مازالوا على أثر إخوانهم عاملين فصحبناهم قول التعارف بالله سيدي أبو مدين الغوث حين أنشد:

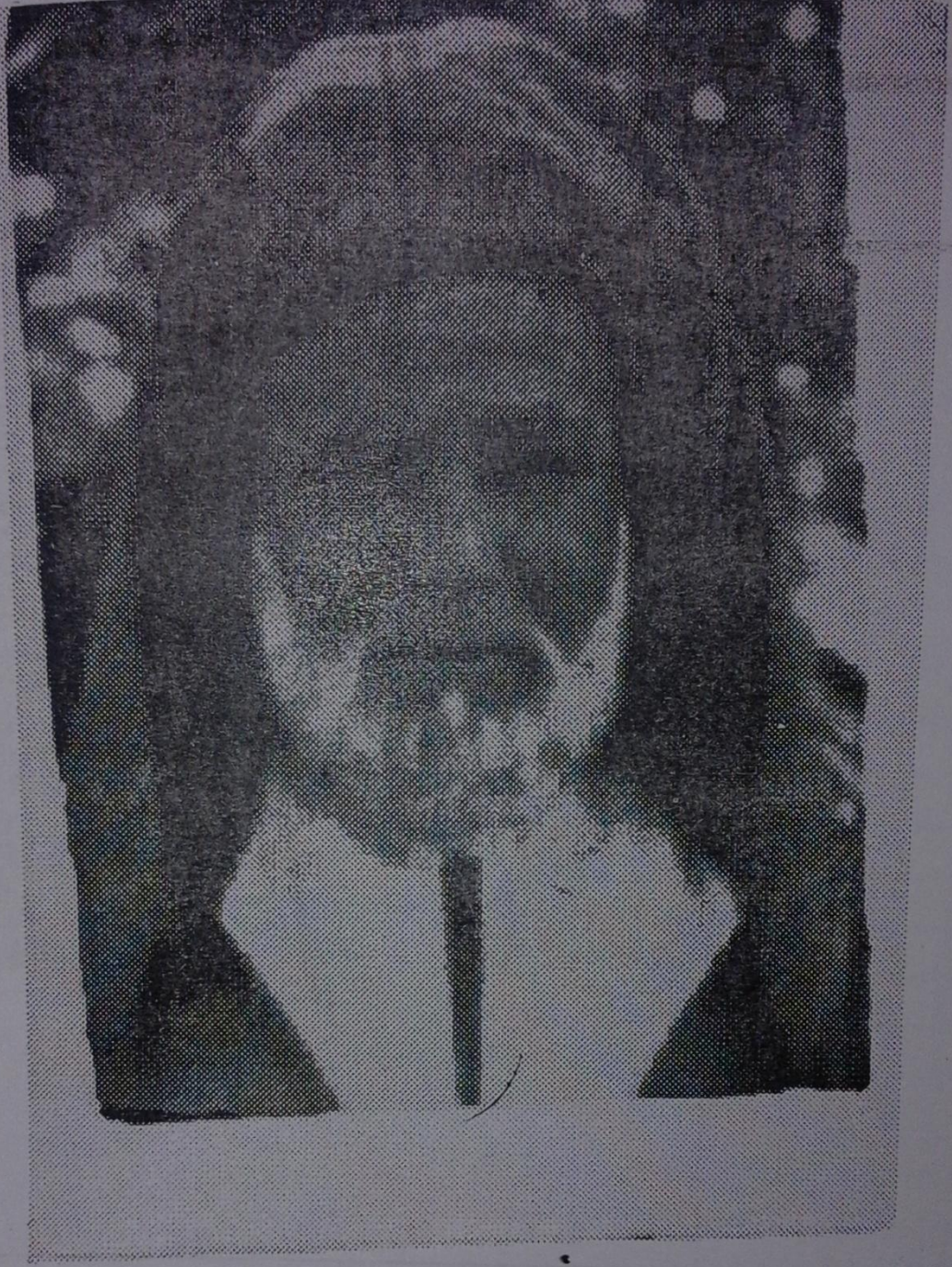
تضيق بنا الدنيا إذا غنم عنا وتذهب بالأشواق أرواحنا هنا
فبعدكم موت وقربكم حيا فإن غنم عنا ولو نفسا متنا
ثموت بعدكم ونحيا بقربكم وإن جاءنا عنكم بشير اللقاء عشنا
ونحيا بذكركم إذا لم نراكم ألا إن تذكركم الأحياء ينعشنا
فلولا معانيكم تراها قلوبنا إذا نحن أيقاظ وفي النوم إن غنا
لما أنسى من بعدكم وصباية ولكن في المعنى معانيكم معنا
يمررنا ذكر الأحاديث عنكم ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا
فقل للذي ينهي عن الوجد أهله إذا لم تلق معنى شراب الهوى دعنا

ذلك بعض أسماء مريدي الشيخين اللذين هممتما الجهادية في سبيل الله تركا تراشا روحيا وحضاريا بزاويتهم بالقصر الكبير ونهج طريقهما عدد كثير من أهل الله أهل

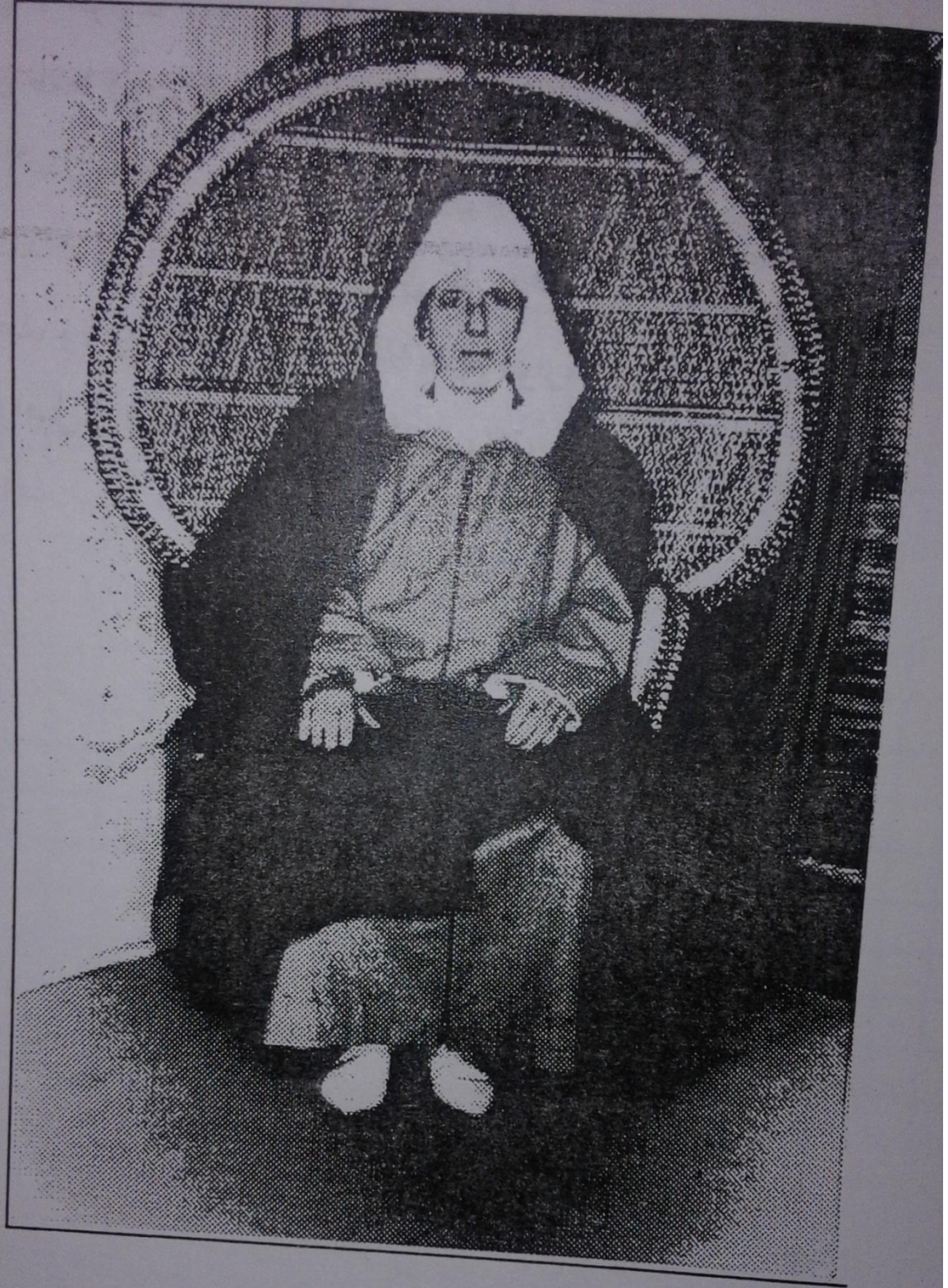
الله وسلك أيضا خصالهما الحميدة بعناية فائقة ورعاية موروثة أبا عن جد، أهالي مدينة
القصر الكبير من أشراف وعلماء وأعيان ومريدين ومحبين الذين حملوا مشعل المعرفة
على اختلاف فنونها وأنواعها وأسرارها الربانية، فبدلوا نفيس الأوقات وأنفس الأمتعة
وصاروا أرباب المهام العوال طمعا في متوبة ربنا الكبير المتعالي. فنلك عهود من الآباء
توارثتها الأبناء، فكانوا في الإصلاح متنافسين وللماكرين محبين ولنجدة في كل مناسبة
قائلين. حقا إن الزاوية والحمد لله لا زالت حزاما وقائيا من كل تدخل أو تشويه
محدث أو مخالفة للقيم الروحية، ولا زالت تخلص تراثا أصيلا بشيع أنواره المنجددة على
لامسي نفحات الوصل والتواصل في الطاعات ومكارم الأخلاق إلى أن يسرث الله
الأرض ومن عليها إن شاء الله.



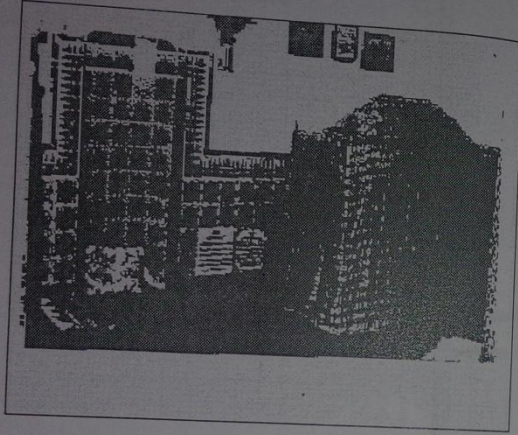
صورة شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية أبو الفيض سيدي عبد الله الأروسي الحسني رحمه الله.



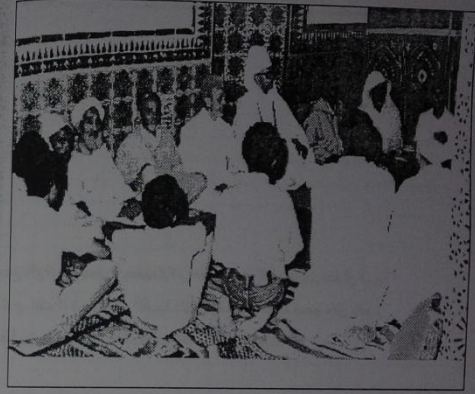
صورة مقدم الطريقة الدرقاوية الشاذلية أبو المكارم سيدي الحاج المختار بوعطياوي رحمه الله.



صورة عبيد ربه الأمين الروسي الحسني.



ضريح شيخ الطريقة الشاذلية أبو الفيز سيدي عبد الله الروسي الحسني بالقصر الكبير.



الشيخ سيدي محمد الفاطمي في حفل يوم الجمعة بالزاوية الدرقاوية الشاذلية بالقصر الكبير.

تساقطت دموعي اليائسة حسرة وكهدا. لم أكن أعرف أن بخروج نعيش أبي
سينتهي عهد طفولتي. لقد انتهى عهد الأبوة الروحية. بدفنه انتهى كل شيء
وبدا كل شيء. انتهت أحلامي وبدأت مسؤولياتي.

سطور من مذكرتي

ما زالت مخيلتي تحتفظ بصور حية للفقراء القدامى الأجلاء وهم يحومون بشيخهم في الزاوية على ذكر الله كما تحوم الفراشة على نور الضوء، ويطعمون من حلاوة الوصل ونسيم الأحذية، كما تطعم النحل من براعم الزهور. لن أنساهم وهم يخلقون على جثة والدي مرددين اسميه تعالى: الله حي، وأنا وراء شبك النافذة داخل الغرفة أطل عليهم وهم في شطحات صوفية يعظمون الله جل جلاله وسط دار الزاوية. كنت آنذاك صغير السن وطريح الفراش، مقعدا ومشلول القدمين، مصابا بمرض "التيفوس". اعتقد الكل أنني هالك لا محالة. وانتظر شفائي عن طريق خرق العادة بعد أن أغمي علي شهور عديدة. فأرادت مشيئة الله أن يفارق والدي هذه الدنيا الفانية. تساءلت وأنا أشاهد مراسيم الجنازة عن فحوى كلمة الفراق الدائم، فكساني ذلك خوفا وارتعاشا حتى أثلج جسمي النحيل. فتساقطت دموعي اليائسة حسرة وكمدا. لم أكن أعرف أن بخروج نغش أبي سينتهي عهد طفولتي. لقد انتهى عهد الأبوة الروحية. بدفنه انتهى كل شيء وبدأ كل شيء. انتهت أحلامي وبدأت مسؤولياتي.

بعد أن عافاني الله من الشلل تابعت أولا دراستي بالزاوية كما كان عهد أبي حيث كان يعين فقهاء فضلاء يعلمونني وإخوتي كتاب الله. ومن الفقهاء الذين ابتدأت عليهم الجلوس لتعلم الحروف الهجائية، الفقيه سيدي عبد السلام السريفي العزبي، الذي كان كثيرا ما يتلو القرآن حتى في نومه. وكذلك درست على الفقيه بوعصب والفقيه السيد محمد بن حيدة والفقيه السيد عبد السلام بن قدور والفقيه السيد بوسلهام الحجوي والفقيه السيد المختار ولد عمنا والفقيه السيد محمد الزكاري رحمهم الله أجمعين. كما قرأت القرآن على الفقيه السيد بوبكر بن أحمد بن مسعود وهو الذي طالت مدة التحصيل معه

بعد وفاة الشيخ. فكان رحمه الله رحلا قتيها، فاضلا، متواضعا، نبها، بقطبا، يمسس للماملة مع كل الناس. فدفعني ووجهني للدراسة العلوم وبواسطته تعرفت على شيوخه الفقيه العلامة الضريس سيدي حبان بن حسون الذي بدأت عليه قراءة علم النحو لأول مرة بعدى حفظت كلام الله على الفقيه السيد بونكر المذكور. وكان الفقيه سيدي حسان يحفظ العبادات العشر للشيخ خليل رحمه الله وكثيراً من المتن، فكان عالم وقته رضي الله عنه كان كثير العادة لله تعالى، فكنت أتقل معه لأتابع دروسه في مساجد مختلفة¹. فدرست عليه حراه الله كثيرا من الفنون كالأجرومية في النحو بعدة شروح والألفية لاسن مسالك بشرحي الشيخ المكودي والشيخ ابن عاقل كما درست عليه من ابن عاشر بشرح الشيخ ميارة والرسالة لأبي زيد القيرواني وغير ذلك من المواد الفقهية في العبادات والمعاملات بعد أن حفظت عدة متون من حفظ القرآن. لأنه كان من الضروري آنذاك، ولا يمكن لطلاب أن يقرأ مادة من المواد النحوية أو الصرفية أو البلاغية أو الفقهية إلا إذا أتقن حفظ مسنن المادة التي سيدرسها وإلا كان متعرا أو ناقصا في استيعابه وتحصيله. وبعد تمكني من ذلك والحمد لله تركي أستاذي السيد بونكر أنوب عنه في تدريس تلاييد الزاوية. وبعد مدة قصيرة أصبحت مسؤولا عنهم في تعليمهم على اختلاف مستوياتهم. وكان مسنن حلة تلاييدني، بعض أولاد مرديني شيخنا قتلن الله روحه، مثل السيد محمد بن الفقير السيد الهاشمي الفلالي والسيد محمد بن الحاج وعبد الرزقي وغيرهم من أبناء سكان حي الزاوية. وفي نفس الوقت كنت قسما على الزاوية بالعبادة، أوم بالقرآن أوقات الصلوات الخمس وبعد صلاة العشاء أوم بصلاة التراويح بحزب ونصف من القرآن الكريم كل ليلة ورغم صغر سن. فأعانتني القراءة في الصلاة على حفظ كلام الله وإتقان ترتيله. كما كنت أراقب أحوال الزاوية مما تحتاج إليه من فرائض وإصلاح وأتم بحفلات مواسمها الدينية

¹ منها مسجد الطريي بمومة المورين ومسجد سيدي سليمان والقنطرة بمومة المرى والمسجد المدمر بمسجد الحسان بالقصر الكبير بمومة المرى قرب ضريح سيدي سليمان.

خصوصا منها الموهمان الكيريان: مؤسس ليلة القدر وليلة المولد النبوي. لأن أحي الأكرس السيد الفضل كلفني وأناجي قبل رحيله إلى بلاد الغرب ليقمها ويهتم بشؤون الزوايا ويريد به هناك. فكانت المداخل لا تتجاوز ثلاثين درهما فضية. كنت أصرفها على كسل مقيم من أسرنا وعلى الفقراء والفقراء المتقطعين بالزاوية. يعني على ذلك فقراء أهل الربيع² وبعض فقراء العرب.

بعد إنشاء المعهد الديني على الطريقة النظامية بالقصر الكبير³، التحقت به والندجت بين طلابه سنة 1936م دون أن أتقلى عن مزاوله مهنتي بشؤون الزاوية. فكانت دراستي داخل المسجد الأعظم العتيق على عدة شيوخ أحلة مثل العلامة شيخ الجماعة سيدي الحاج علال الكشوري الزرهوني والفقيه العلامة سيدي الحاج المفضل الجباري والفقيه العلامة سيدي الحاج عبد الله الجباري والفقيه العلامة العابد سيدي الحاج عبد

² من أشهر هؤلاء الذين عاهدوا الله وتناسروا في الطاعات والعبادة صهرى المقدم سيدي الحاج الحبار بن عبد من الطاهر ومطوي المرقن سنة 1981 م والمعلمون بالزاوية بالقصر الكبير والسيد عمر والسيد ميمون آح الحاج محمد الصغير والسيد محمد المصطفى والسيد محمد المصطفى بولد الربيع والسيد محمد ميمون للدعوة شعب والسيد إدريس والسيد حادي المدعو بيرة والسيد محمد ميمون بن عم المقدم سيدي الحاج الحبار ومطوي وأخوه السيد عيسى والسيد الحاج عمر الفلاني.

³ يقول الأستاذ مصطفى الطريق نائب كاتب جعية البحث التاريخي والاجتماعي بمدينة القصر الكبير في محله عوامل اومي والمؤثرات الفاعلة في النهضة الثقافية والفكرية بالقصر الكبير ومدن الشمال عن دور المعهد الأصيل وعن المعهد الأصيل بالقصر على الخصوص ما نصه: فقد كانت القرون يلمس كما كانت جامعة ابن يوسف بمراكش، والمعاهد الأصلية بمدة الشمال، تطوان والعراش والقصر الكبير معقل للمهاد والتشال، وحفظ الإسلام والدفاع عنه والتصدي لكل الحرفات، ومقاومة الشريعة والتدجيل، والوقوف بالمرصاد للإسعاد وأذناه، فمن رحاب هذه المعاهد قامت الدعوة السلفية تادي بالإصلاح وتوقف للمهد، وتدعو إلى اليقظة والجدل، وتلكي الشعور الديني في النفوس..... إلى أن قال: وفي هذا المعهد، معهد التعليم الأصليل بالقصر الكبير، عمل علمائهم مثال قد للوطنية والأخلاق الكريمة والمراييا العالة وعددهم كثير وانطرق المذكورهم يحتاج إلى بحث مستفيض، ومن هذا المعهد خرج أبناء برة، علموا في صفوف الوطنية، وفي مجال الثقافة، وكان منهم العلماء والأدباء والشعراء، ولا يخفى على أحد أن المعاهد الأصلية هي حلقة مستمرة من العمل الوطني والتشال في سقل العلم والمعرفة والتوعية والإشعاع.

السلام الجباري⁴ والفقيه العلامة سيدي الحاج أحمد البوطي والفقيه النحوي سيدي أحمد بن الفقيه بن الحاج الحرفطي وغيرهم عدة مواد إسلامية ونحوية ولغوية وفقهية وتاريخية وعقلية مثل الرياضيات وبلاغية وأصولية وفلكية وفلسفية وغيرها. فكانوا علماء يفتقدون هم في الدين والدنيا، وأحاديثهم من سورة كتاب الله وسنة رسوله (ص).

لم أقتل عن وإجابتي تمام الزاوية والفقراء، فقامت سياحات مع أخي الأكبر الشيخ سيدي المفضل وبعد ذلك مع أخي الشيخ سيدي محمد الفاطمي رفقة جماعة من الفقراء والمريدين إلى قبائل الغرب وإحاحاوة وأهل سريف وقيلبي بن حرفت وبني حسان وغيرهم، قصد الدعوة إلى الله والتشيت عميادئ ديننا الحنيف. فكلما وصلنا إلى قرية إلا واستقبلنا أهلها بالترحاب والاستبشار وزغاريد النساء والأعلام في أيديهم رجالا ونساء وأنفسا لا فرحا بمقدمنا وشعورا بالهبة نحو شيخهم الراجلين ونحو دريتهم. فكانوا يظهرهم شوقهم وضعفهم عند استقبالنا بمختلف مظاهر الترحيب. فكانت كل قرية حللنا ها أرضية لذكر الله وعبادته وتنافسنا في طاعته. وهكذا كانت كل سياحة بمثابة جنان الرضوان مصدقا لقوله صلى الله عليه وسلم: إذا مرقم برياض الجنة فارتعوا، قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله، قال بطق الذكر. فكانت أوقاتنا كلها أذكارا وعبادة وتلاوة ودراسة وإرشادا وتوجيها وتوعية وموعظة وبالحيلة كانت أفراسا وأعراسا.

أثناء سنة 1944 م بعد أن درست تسع سنوات في المعهد الأصيل بالقصر الكبير دراسة نظامية اقتضت إرادة الله تعالى أن يعلن المسؤولين على تنظيم مباراة ولوج سلك التعليم. فكنت ممن رغوا في متابعة المعرفة والزيادة في العلوم. فلا يمكن لشخص أن يتمكن من العلوم والبحث والزيادة فيها وتوسيع مداركه إلا بانغراطه في سلك التعليم. لكني

⁴ أنقل شخي العالم الفقيه سيدي عبد السلام الجباري إلى رحمة الله بتاريخ 1982.9.11. وكذلك شخي الفقيه العلامة سيدي عبد الله الجباري يوم الأربعاء صباحا على الساعة الحادية عشرة يوم 1991.1.30.

تزدت في الأمر لأي كنت أعتر نفسي غير أهل لذلك لقله بضاعي العلمية من جهة والصغر سن من جهة أخرى مقارنة مع شيوخ وأساتذة آنذاك كبارا يزاولون مهنة التدريس. ولكن بعد مساهمتي المحولة والمترددة فوجئت بقبول طلتي لأحتياز المباراة. وهكذا أجريت الامتحانات لمدة ثلاثة أيام بمدينة تطوان. فكان من مواد الامتحان الشفهي درسا ألقته على جماعة من كبار العلماء يمثلون اللجنة من بينهم العلامة الفقيه السيد الهوني والعلامة الفقيه رئيس محكمة الاستئناف آنذاك السيد مريم والعلامة الشيخ السيد محمد داود مؤلف تاريخ تطوان الذي كان يرأس المعاهد الدينية وكان يدعى بمدير المعارف والأستاذ السيد محمد بن عود مديرا للتعليم الابتدائي والفقيه القاضي السيد الزواق والفقيه السيد الفراطخ وغيرهم من أجلة العلماء علما وعملا ووطنية وكفاحا. فكانت شقة مسنن الأحيار مسؤولة أمام الله والوطن وقدة الناشئين. فبعد إجراء الإمتحانات على أشدها كناية وشهقة مع جمع مرشحي مناطق الشمال، أسفرت النتيجة والحمد لله على شلحي في المباراة بالنفوق. فعيبت بالمعهد الديني بالعراش سبع أكتوبر 1944م. فكان العاشر منه أول يوم جلست فيه لمواجهة جماعة من الطلبة الوافدين من جميع جهات المغرب. فكانوا طلبة أكفاء يحفظون كلام الله حفظا متقنا ويحفظون المتن على اختلاف موادها. لهذا كانوا أتوباء العقيدة والتكوين العلمي. ووقع انسجامي وألقي مع جميع شيوخ المعهد وأساتذته⁵

⁵ من أساتذة المعهد الأصيل الذين أولت عمل التدريس معهم رحمهم الله أذكر السادة الفقهاء الأفاضل: القاضي السيد عبد السلام أرطوط والمفتي السيد الكلامي والقاضي السيد عبد السلام بن علي العربي وحليفه القاضي السيد السريعي والصون السيد عبد الرحمن الزنري والسيد الشرف الشرف والسيد الحاج عبد السلام العروسي وأخوه السيد الحاج المهدي العروسي والسيد اسماعيل الزمعي والسيد أحمد الدغاي والسيد محمد الحراق والسيد محمد المراتب والسيد محمد الشنوف والسيد مزور الصدي والسيد الحاج الهادي السري والسيد الحاج أحمد بروجو والقاضي السيد عبد السلام عدلاري والقاضي السيد الحاج الحمال الممران والقاضي السيد عبد السلام الدقيق والسيد أحمد الدقيق والسيد الحليج محمد البين والسيد محمد أرون والسيد الحاج أحمد سليمان وأساتذة الأسلاء: السيد مبارك الغري والسيد أحمد العروبي والسيد أحمد البقالي والدريد عبد الفتاح المصري والشاعر تليفي السيد الحمار الحمار والشاعر السيد المهدي الطود والسيد

وطلبته. وسرنا جميعا كعائلة واحدة يسودها العمل والاجتهاد والجد والإخلاص والوفاء والإخاء، واضحة والاحترام والتقدير المتبادل من الجميع في إطار من الحياة والتعظيم والوقار، وكلما حل أمر بأحد الأساتذة أو الإداريين هب الآخر لمساعدته والأخذ بيده. وهكذا مر عهد شيخ الجماعة الفقيه العلامة السيد عبد الرحمان البديري إلى أن توفي رحمه الله عليه. فكان بعده السيد المهدي الطود الذي ترأس المعهد مدة قصيرة ثم بعده الأستاذ السيد عبد المالك بن العلامة السيد الطيب بن المقيبر رحمه الله. فقبضنا تلك السنين كلها عملا ونشاطا في الدرس والبحث والمنافسة الفعالة والتعاون والتوعية فكانت فعلا أيام من وركه وعادة وعمارة للمساجد والمسجد العتيق الذي كان مركزا جامعيا للدراسة قبل أن تنتقل الدراسة إلى بنايات عصية بعد استقلال مغربنا العزيز. واستمرت هذه الأسرة التعليمية في كفاحها اليومي ضد الاستعمار حيث اشتركت في الكفاح الوطني المغربي والجزائري ماديا ومعنويا حتى ظفر كلا البلدين باستقلالهما إلى أن حياء عهد المسيرة الخضراء الذي أبدعها ملك المغرب جلالة الحسن الثاني⁷ 1975 م فكانت ممن حاولت المنافسة فيها والمشاركة رغبة مني في الجهاد في سبيل الله وأداء واجب تحرير وطننا إيمانا مني بأن الجهاد قد أوجبه الله علينا. فكانت أحمل رقم التسجيل 1316 في لائحة المسيرة الخضراء لمدينة العرائش. فكانت حقيقة مسيرة ناجحة حققت والحمد لله توحيد الشتراب الوطني واتصال الشمال بالجنوب وسببا في اتصال الرحم بين المغاربة الذين كسان قد مرقتهم الاستعمار البقيض. فتحمد الله تعالى على جمع الشمل والتوحيد وأحمد سبحانه على أي قد عشت تلك الأيام الخالدة التي كانت أيام فتح مبارك وعهد وألفة وإخاء ووفاء

الشيخ الدكتور السيد عبد الحاربي والسيد محمد بوسني والسيد عبد العزيز شكري والسيد محمد الفلوس والسيد مصطفى الخطان والسيد بلطيف والسيد أحمد الكسوتي والسيد بوجراس وغيرهم من الأساتذة الأفاضل.⁸ 6. تولى للفقير له صاحب الجلالة الملك المظلم بال المغرب المعاصر يوم الجمعة 23 يوليوز 1999 على الساعة الرابعة والنصف مسافرا. تنمده الله برحه وأسكنه مسكن جنة. وبوع صاحب الجلالة فخر الدولة العلوية المظلم السيد محمد بن الحسن نصره الله عتبه يومه.

وحاس منقطع النظر من جميع المغاربة كأيام الاستقلال. وقد أنعم علي صاحب الجلالة سنة 1977 م بوسام من درجة ممتاز (انظر ملحق هـ). وفي سنة 1946م التحقت بالمدرسة الأهلية الإسلامية الحرة بالعرائش⁷ موازية مع عملي في المعهد الأصيل، فكانت هذه للدراسة الحرة هي الأخرى واجهة فعالة في مواجهة الخطأ التعليمية الإستعمارية وخفلا من حقول التوعية الوطنية ضد المحتل وأساسا من أسس الحركة الوطنية. وفي سنة 1951م ولجت عظة العدالة لحرمتها ولأحمر بين الحقيقة والشرعية وأقوم بواجبي تجاه ديني ووطني لمسا في الشهادة من فضل عظيم وشرف كبير في القرآن والسنة لقول الله تعالى: لكن الله يشهد بما أنزل إليه أنزل يعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا. سورة النساء- الآية 166. وقوله تعالى: وأشهدوا ذوي عدل منكم. صدق الله العظيم. سورة الطلاق- الآية ٢. كما أسندت إلي من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مهمة الوعظ والإرشاد⁹

⁷ في هذه السنة تزوجت بالسيدة الفاضلة أم أولادي الحامدة مناة بنت المقدم سيدي الحاج المخار بموعطباوي وبنت السيدة الحامدة فاطمة بنت أحمد التويهي.

⁸ - أسست هذه المدرسة سنة 1937 م من طرف الأساتذة السيد الحاج عبد السلام التلاوي والسيد عبد الرحمان شبال. وسهرت على هذا التكوين لجنة مكونة من السيد محمد بن المهدي والسيد محمد البقعة والسيد أحمد بن حيون والسيد الحاج محمد الطرابلسي والسيد الحسن بن موسى والسيد عبد السلام الكوي والسيد الحاج الحسن الجباري. أسس عن التدريس بقيام به الفقيه السيد أحمد الجباري والأساتذة عبد الرحمان شبال والأساتذة سيدي البشير الشقير والأساتذة السيد عبد السلام حنين والأساتذتين السيدة فاطمة حرم السيد محمد الدكالي والآسة زهرة الشاوي والسيدة راحة والآسة فضيلة الفخري والأساتذة السيد الطرابلسي والسيد أحمد التلاوي والأساتذة السيد مصطفى السديوي والأساتذة السيد عبد المالك بن الفقيه والأساتذة الحاج عبد السلام حنين والأساتذة أحمد العمري والأساتذة أحمد العفوي.

⁹ من بين هذه المساجد: أذكر: المسجد الكبير بمقابل السوق الصغير والمسجد العتيق الأمازيغ بالمقبة ومسجد الزاوية المصاحبية بالمقريات ومسجد الزاوية الناصرية بعمرة باب البحر ومسجد الزاوية العيسوية ومسجد الزاوية البدوية ومسجد حان الدانا ومسجد الحسن الثاني ومسجد ابن حرم.

ومن الكتب التي قمت بتفريغها: أحاديث الأربعين النبوية، كتاب التاج في الحديث، مختصر الجباري بشرح أبي حمزة، رافعي الصالحين، والحكم المأثولة لابن عباد، وموطأ الإمام مالك، والشمال النبوية للإمام الزمزمي، وصحيح الإمام

الكرام أن تكون مستحاجة لكل موحد وذاكر لله وسرنا لأولادي¹³ وأحفادي ولجميع من واصل طريق الله وأخذ بيد المحتاج والضعيف. وحضر في ختم القرآن الكريم جمع غير من المؤمنين والكلم يرجو مغفرة الله ورحمته وغفوه مجته وقضيه إنه يجيب الدعوات وهو على كل شيء قدير ونعم المولى ونعم النصير أمين. ولا زالت أتابع دروس الوعظ والإرشاد بفرانق لشرح منظومة ابن عاشر وشرح موطأ الإمام مالك وصحيح الإمام البخاري لأي في أواخر حزمة القرآن والبصير كنت أقرأ آية قوله تعالى: إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرفهم في وجوههم نظرة النعيم. صدق الله العظيم. سورة المطففين- الآيات 22، 23، 24. رأيت في المنام أبي في جمع كبير من الأفاضل الأخيار، مساهم في وجوههم من أثر السجود، في مكان متسع فأقبل علي رجل وجهه جميل الوجه معتدل القائمة إلى الطول وأعطاني كتابا ضخما في حجمه طولا وعرضا ثم قال: يقول لك شيخك

¹³ من نعم الله علي أن رزقت ذرية صالحة طيبة بررة والحمد لله على ذلك وهي: 1- الأساتذة السيدة لالا ديمية المزمدة بتاريخ ١ ذي القعدة 1369 هـ الموافق 1950.8.16 م على الساعة الثانية عشرة ونصف ليلة يوم الأربعاء بالعرائش. أتم الله عليها بزوجها من السيد المذكور محمد أظني ورزقا بنتين ومال وميرم وولدا: عثمان.

2- الأستاذ سيدي عبد الإله المراد بتاريخ عاشر ذي الحجة 1372 هـ الموافق 1953.8.25 م على الساعة العاشرة صباح يوم الثلاثاء بالعرائش. تفضل الله عليها بزوجها من السيدة ليلي محمد حدي ورزقا بنتين وأمية وبنات بالعرائش.

3- المذكورة تصديدا لالا شقيقة المرادة بتاريخ ثامن شوال 1374 هـ الموافق 1955.5.30 م على الساعة الثامنة وربعاً صباح يوم الإثنين بالعرائش. تفضل الله عليها بزوجها من المهنسي السيد عبد الله الرموزي ورزقا ولدا سمى بمروان.

4- سيدي عبد المقدم المراد بتاريخ 1377 هـ الموافق نوفمبر 1957 م على الساعة السابعة وعشر دقيقة صباحية يوم الخميس بالعرائش والذوق في نفس السنة.

5- الأستاذ الدكتور سيدي عبد الحليل المراد بتاريخ 18 رمضان 1378 هـ الموافق 1959.3.28 م على الساعة الخامسة والربع عصية يوم السبت بالعرائش أتم الله عليها بزوجها من المذكورة حياة الطاهري ورزقا ولدا سمى بسيدتي عبد أظني بتدريج يوم الجمعة 13 فبراير 1998 م على الساعة السادسة والنصف.

6- مهندس الإعلانات سيدي محمد كوثر المراد بتاريخ جمادى الثانية 1388 هـ الموافق 1968.9.23 م على الساعة الخامسة إلا زما مساء يوم الإثنين بالعرائش.

وتعبر البحر المحيط وتغمر السفى وتغمر الحارث وكتاب بين الحذران ع...

الكرام أن تكون مستحاجة لكل موحد وذاكر لله وسرنا لأولادي¹³ وأحفادي ولجميع من واصل طريق الله وأخذ بيد المحتاج والضعيف. وحضر في ختم القرآن الكريم جمع غير من المؤمنين والكلم يرجو مغفرة الله ورحمته وغفوه مجته وقضيه إنه يجيب الدعوات وهو على كل شيء قدير ونعم المولى ونعم النصير أمين. ولا زالت أتابع دروس الوعظ والإرشاد بفرانق لشرح منظومة ابن عاشر وشرح موطأ الإمام مالك وصحيح الإمام البخاري لأي في أواخر حزمة القرآن والبصير كنت أقرأ آية قوله تعالى: إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرفهم في وجوههم نظرة النعيم. صدق الله العظيم. سورة المطففين- الآيات 22، 23، 24. رأيت في المنام أبي في جمع كبير من الأفاضل الأخيار، مساهم في وجوههم من أثر السجود، في مكان متسع فأقبل علي رجل وجهه جميل الوجه معتدل القائمة إلى الطول وأعطاني كتابا ضخما في حجمه طولا وعرضا ثم قال: يقول لك شيخك

¹³ من نعم الله علي أن رزقت ذرية صالحة طيبة بررة والحمد لله على ذلك وهي: 1- الأساتذة السيدة لالا ديمية المزمدة بتاريخ ١ ذي القعدة 1369 هـ الموافق 1950.8.16 م على الساعة الثانية عشرة ونصف ليلة يوم الأربعاء بالعرائش. أتم الله عليها بزوجها من السيد المذكور محمد أظني ورزقا بنتين ومال وميرم وولدا: عثمان.

2- الأستاذ سيدي عبد الإله المراد بتاريخ عاشر ذي الحجة 1372 هـ الموافق 1953.8.25 م على الساعة العاشرة صباح يوم الثلاثاء بالعرائش. تفضل الله عليها بزوجها من السيدة ليلي محمد حدي ورزقا بنتين وأمية وبنات بالعرائش.

3- المذكورة تصديدا لالا شقيقة المرادة بتاريخ ثامن شوال 1374 هـ الموافق 1955.5.30 م على الساعة الثامنة وربعاً صباح يوم الإثنين بالعرائش. تفضل الله عليها بزوجها من المهنسي السيد عبد الله الرموزي ورزقا ولدا سمى بمروان.

4- سيدي عبد المقدم المراد بتاريخ 1377 هـ الموافق نوفمبر 1957 م على الساعة السابعة وعشر دقيقة صباحية يوم الخميس بالعرائش والذوق في نفس السنة.

5- الأستاذ الدكتور سيدي عبد الحليل المراد بتاريخ 18 رمضان 1378 هـ الموافق 1959.3.28 م على الساعة الخامسة والربع عصية يوم السبت بالعرائش أتم الله عليها بزوجها من المذكورة حياة الطاهري ورزقا ولدا سمى بسيدتي عبد أظني بتدريج يوم الجمعة 13 فبراير 1998 م على الساعة السادسة والنصف.

6- مهندس الإعلانات سيدي محمد كوثر المراد بتاريخ جمادى الثانية 1388 هـ الموافق 1968.9.23 م على الساعة الخامسة إلا زما مساء يوم الإثنين بالعرائش.

وتعبر البحر المحيط وتغمر السفى وتغمر الحارث وكتاب بين الحذران ع...

الفقيه سيدي عبد السلام الجباري قرأ هذا الكتاب. ثم قال لي: ألم تسمع ما أقول لك؟ فقلت له رداً على كلامه رداً قوياً: تأمرني بالقراءة فتقول لي ألم تسمعي؟ ثم أمرني بالقراءة مرة ثانية فقلت له: هذا قدح منك لي، تأمرني بالقراءة ثم تصفي بعدم الاستماع؟ فالذي يقرأ مثل هذا الكتاب لا ينبغي أن يقدح فيه. ولما تصفحت الكتاب وجدته كتاب صحيح الإمام البخاري رضي الله عنه وأرضاه. ثم استيقظت من منامي فسمعت المؤذن يسود لصلاة الصبح، وبذلك قررت عند إلغائي تفسير كلام الله أن أبدأ قراءة أحاديث رسول الله (ص).

والتفاعل مع إخواني العلماء والفقهاء في أنحاء الغرب كان من الضروري أن أكون من أوائل المخترطين في رابطة علماء المغرب (انظر الملحق هـ) لأساهم بدوري مساهمة فعالة في أهداف الرابطة الست¹⁴ وفي مؤتمراتها الحوارية التي كانت تنتهي دائماً بوصايا

- 14- الدعوة إلى الله بالحكمة والرفعة الحسنة، والقيام بنشر الدعوة الإسلامية في المحاضر والوادي، وتلقين الناس مبادئ دينهم على الوجه الصحيح من الكتاب والسنة، سواء ما بهيهم من عقائدهم وعباداتهم وأنكحهم ومسابلاتهم وأعلامهم في المساجد والأندية والسخون وحين في الأسواق والطرق إن دعا داع إلى ذلك.
- 2- السعي لحماية العلم الإسلامي العربي في جميع مراحله حياة تضمن له التطور الضروري وسدادة روح العصر من غير حيف على براعه ولا سلباً لبيانه العام المشتغل في جامعة القرويين والمعاهد الابتدائية والثانوية التابعة لها.
- 3- تحييد القيم الإسلامية بإسماء السنة وإماتة الدعوة وعناية الآ دينة والإخاد والرفقة والانحلال الخلقي والاعتدالي.
- 4- مقاومة التشيع ضد العقيدة الإسلامية عن طريق الثرات والمحاضرات أو التليب أو دور الأموسسة أو المكاتب أو المدارس أو غير ذلك.
- 5- السعي لعمل القضاء والتشريع في المغرب خاضعين ومستمدتين من القواعد والأصول الإسلامية.
- 6- مساندة الحركات والمؤسسات الإسلامية وإنشاء صحافة إسلامية تدعو إلى التمسك بالدين وشرح شعاره وتنشيط الإخاد والمبادئ الهدامة والتشيع بالدين الخيف في الأقطار غير الإسلامية والعمل على صيانة استقلال المغرب ووحدةه القارية.

ومن مؤتمرات الرابطة التي شاركت فيها أذكر: المؤتمر الأول التأسيسي سنة 1961م بالرباط والثاني بالدار البيضاء سنة 1964م والثالث بغاس سنة 1968م والخامس بطنوان سنة 1975م والسادس بأكادير سنة 1977م والسابع بوجدة سنة

هامة وقيمة تشمل مختلف ميادين الحياة. كما ساهمت في إعداد ونشر مقالات متعددة توجيهية وإرشادية بتجربتها الميثاق ومتر الرابطة. وفي ما يلي نماذج من هذه المنشورات ونماذج أخرى من الوعظ والإرشاد وخطب يوم الجمعة¹⁵ أقدمها إرثاً لأحفادي وهدية لكل قارئ راجيا من المولى جلت قدرته أن تكون نافعة وركيزة قائمة مع ركائز صناعي ذاكرتنا الجماعية.

1979م والثامن بالناظور سنة 1981م والعاشر بمكناس سنة 1987م والثاني عشر بالإسكندرية سنة 1989م. كون بطبعة سنة 1989م.

15- غزوي رلف مكتوب على عدد كبير من هذه الخطب تنظر الطبع والنشر ليس بعد إن شاء الله.

أحبك حبيب حب الموي
فأما الذي هو حب الموي
وأما الذي أنت أهل له
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي
وحبا لأنك أهل لذاكا
فشغلي بذكرك عن سواكا
فكشفك للحبيب حتى أراكا
ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

رابعة المدوية

مقتطفات من بعض المقالات التوجيهية ودروس الوعظ والإرشاد والخطب على المنابر.

1 نماذج من المقالات المنشورة.

1-1 نسيم الوصال¹

من كرم الله على عباده القوامين المتجهدين، أن يضاعف لهم الأجر والجزاء، حيث هداهم بقيام الليالي وإزالة وحشة النفوس بأنس العبادة ونور القرآن، جاعلا سبحانه جزاءه على ذلك أفضل رتبة وأعظم مقام، ولا يعرف قيمة جزاءه تعالى إلا من تصور هول الناس وضيقهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، يوم لا تنفع فيه حلة ولا شفاعة.

يا له من جزاء خفي مكنون عند الله، فهو أجل من أن يذكره وأوسع من أن تعده الموازين، لأنه عوض من رب كريم، عن عبادة خالصة لوجهه سبحانه، خالية من شوائب الغش، بعيدة عن النفاق، مترهة عن الرياء والسمعة، أقضوا مضاجعهم، وهجروا نساءهم، وأولادهم، وحرّموا أنفسهم ليونة الفراش، ولذة الأحلام والتمتع بالسهرات. أرهقوا أجسامهم حين أراحها الناس، وأسهروا أعينهم حين أقامها الآخرون، وأزعجوا قلوبهم حين طمأنها غيرهم، أجسامهم متعلقة برهم، وقلوبهم مليئة بحبه، أرواحهم هائمة بذكره، وغفوسهم متشوقة لرضاه. لا يشعرون بانقضاء الليل، ولا يحسون وحشة الظلام، ولا يجدون في قيامهم بين يديه تعالى ثقلا ولا تكليفا، عيوفهم باكية وقلوبهم خاشعة، ويطوفهم خاوية، كل ذلك خوفا منه جل علاه، وطمعا فيما أعده لهم من أجر وجزاء. وفي حق

¹ ميثاق الرابطة 9 مارس 1995م.

مولاه، وأتألم قال الله تعالى: تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطعناً وما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون². صدق الله العظيم. وقال الرسول (ص): لا يبلغ النار أحد يبكى من خشية الله حتى يعود الدين في الضرع.

لو قدر لنا أن نرى أحداً من هذه الطبقة الملوثة برها، الصادقة في مجاهدتها له تعالى وإقفا بين يدي مولاه جلت قدرته، في ظلام الليل، لوحدها في مناجاة ربه، متواجداً قائماً عن حواسه في تواضع وذلل وانكسار قلب، وهو يكثر تكبيره في الصلاة تقشعر منها قلوب الراكعين والساجدين، وتضطرب لها أحشاء أيدان الخائفين، يقرأ كتاب الله ضابطاً ألفاظه وحروفه متفهما معانيه وأسراره وآدابه، متلوفاً حلاوة كلام ربه المقدس، مما عليه من جلال ووعد تارة، وجمال وجزاء تارة أخرى، وإنذار وتبشير وبلاغة وإعجاز، فيأثر تعمق معانيه، وبذيه خوفه من سلطوته وربوبيته، وبذلك يظهر قلبه ويزداد نوره، وتشرق روحه، وتنضو نفسه، ويرق حجابها، ويسبح في ملك الله وملكوته، فيسكن في حبه ويقرب في أسفه، ويصيه في عظمته، ويتعسم في نوره، ويرتج في رياضه، ويثقي في قربه، فيفوز بسعادة الوصل والمناجاة. بحيث لو زلزلت الأرض زلزالها في تلك اللحظات الربانية الوراثية تحت قدميه، أو أشعلت النار بين يديه لتحرقة، أو لتقطع بعض أطرافه، ما تحول ولا تغير عن موقفه قد شجرة، ولا حاد عن وجه ربه قدر أمثلة، وقد أنشد في وصف المناجاة ولذة نسيم الوصال خلف الحجاب الرباني بعض من شرح الله صدره للوصال قائلاً:

نسيم الوصل هب على النداما وأسكرهم وما شربوا مداما
فما لت منهم الأغصان ميلا لأن قلوبهم ملئت غراما
ولما شاهدوا المولى تجلى وأبقت في الدجا من كان ناما

² سورة السجدة- الآيات 16 و 17.

يناديه عبادي لا تناموا بنال الوصل من هجر الناما
بنال الوصل من صهر الليالي على الأقدام وأغله الصياما
لما مقصودهم جنات عدن ولا حور حسان ولا الحياما
سوى نظر الجليل فذا مناهم وهذا مقصد القوم الكراما

لو قدر ورأينا ذلك في العبد المتجهج لربه، لرأينا وجهها يشرق النور في طلعه البهية، تظنه الملائكة على عبوديته، وتغر الخيال لورعه وخشيته من مولاه، ولوحدها عبداً ذاق حلاوة الطاعة ولذة العادة، ومتمتع الذكر والتلاوة وسعادة لا توازيها سعادة المال والبسین والجاه.

هذا هو السر في أن الصالحين من عباد الله قد ضربوا لجهم للدنيا وجه أصحابها، منعجين تعلقهم بها وانما كهم في لذاتها، وحبهما لها ضاحكين من بكائهم عليها. هذا هو شأن المؤمنين القوامين، هارهم فرسان في خشية وتواضع، ولبسهم أسد في ركوع وسجود، لا تمنعهم حر ولا برد، فإن كانوا في برد وجعلوا أنفسهم في جدران وفنك، وإن كانوا في حر تنسموا نسيم الروح والريحان، هداية الله لهم بأتوار التوجه السني أبيضت عليهم من مكابدات ومجاهدات ووصولهم لمعرفة تعالى واستغنائهم به عما سواه، وإلى هذا المعنى أشار ابن عطاء الله رحمه الله بقوله: اهتدى الراحلون إليه والواصلون لهم أنوار المواجهة.

لقد غفلنا عن خشية الله فساعت الأحوال، لا خلاص لأمة الإسلام، ولا نجاة لها من البلياء التي آسست بما إلا بالرجوع إلى خشية الله لتستريح القلوب بنور علام العيوب. اللهم اجعلنا ممن يسبح في ملكك وملكوته، ونعوض في نور خشيتك، لنفوز بالمناجاة والوصول.

2-1 وأين الله؟³ إن الأمة الإسلامية في صدرها تكونت في بقعة من الأرض بعيدة عن سياسة الشعوب وأساليب الفهر والمعدوان، واستهوت أقدمة الناس للعيش تحت ظلالها من غير قسوة ولا منفعة مادية، لأنها كانت مثلاً سامياً لأسول الفضائل الإنسانية والأفكار الفية وعدلتها الاجتماعية وسلوكها الروحي الذي نه فيها الإسلام.

ولقد لقيت هذه الفئة القليلة من المسلمين الأولين جزاءها من الله الجسراء الأول، وأتاح لها سبحانه كسباً كثيراً، ومكنها من نفسها ومن الناس الذين كانوا محتاجين لخلعها في كثير من نقاع العالم، ودعاها إلى التبصر والتفكير الروحي والعمل من أجله، فأتى الله عليهم نعمه وكان فضله عليهم عظيماً، حين قال لرسولنا سيدنا محمد (ص) في كتابه العزيز: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً⁴.

صدق الله العظيم. وإذا نظرنا إلى أولئك المسلمين رغم قلة عددهم نجد أنهم تمكنوا من الإسلام بقولهم الروحية وعواظهم الإيمانية، وانطباعهم به وحسن فهمهم إياه وتطبيقهم له تطبيقاً صحيحاً بضمير حي وتحكيمه في أنفسهم بما أنزل على أستاذهم ومربيهم ومبدعهم رسول هذه الأمة عليه السلام.

ولم يزل والحمد لله ذلك النور الروحي الحمدي ساري المفعول منذ ابتناق فجر دعوته (ص) بضياء الأغوار والنجوم، تغلغل في حفايا النفوس المظلمة برها، ليهديها سواء السبيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، رغم قيام بعض المضللين بمحاولات إيقاف ذلك النور وعدم انتشاره بكل ما في وسعهم من طاقة وجهد، ويضربون دونه حجباً وأساراً يريدون إطفاء نور الله عز وجل ولكن الله تعالى يقول: يريدون أن يطفئوا

³ سيرة الرابطة عدد 96-1994م.

⁴ سورة المائدة- الآية 3.

نور الله بأفواههم وبأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون⁵. صدق الله العظيم. ولا زال كثير من عباد الله الصالحين السالكين طريق تلك الفئة المومة التي عاشت مع رسولنا الأعظم وأصحابه الكرام محفوفة بالإيمان الكامل وبمروجة بالروحانيات الإيمانية المسورة لقولهم في حل أعمالهم، في بينهم ومنحرفهم وحرفهم وفي الشارع والمكسب والقسم والإدارة والمسجد عند صلواتهم وأدكارهم حيث تشتاق نفوسهم إليها، وتطمئنس بها وترتاح لها عند مناجاة رها، وتقر عيونهم بها عندما يتمكنون من التفكير والاعتبار والاستحضار الذي هو المقصود الأعظم والمراد في كل عمل خاصة عند مراقبة رهم حيث يتواجدون مع حلاوة الطاعة، ويتمكنون من لذات المناجاة وراحة القلب والبدن لأن المراد في كل عمل حركة القلب الذي هو الوجدان الروحي المعبر عنه بالضمير الحي، لذا قال رسول الله (ص): إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم.

فليس المراد حركة الأشباح في العبادات الشبيهة بشبح الميت الخالي من المعاني الروحية المطلوبة في القلوب، بل المراد حضور الاستحضار الروحي ليكون العمل ناجحاً بإتقان ومستوفياً لجميع الشروط المطلوبة في الحقائق الموصلة لاستحضار الربوبية والخلل من سطوة الألوهية لوصلة النفوس للفنحات الربانية. ومثل ذلك ما روي عن سيدنا عبد الله بن عمر (رض) عنهما أنه كان في سفر فرأى غلاماً يرعى غنماً فقال له: أتبيع من هذا الغنم واحدة؟ فقال الغلام: إنما ليست لي، فقال سيدنا عبد الله بن عمر، قل لأصحابها: إن الذئب أكلها، فقال الغلام بصوت مرتفع قوي مملوء بالإيمان وخشية الله ومراقبته: وأين الله؟

⁵ سورة التوبة- الآية 32.

نعم يستطيع العلام أن يجد صاحب الغنى، كما يستطيع أن يستتر نفسه بين الخلق. لكن أليس هناك الخلق الذي يراه ويراقبه؟ هكذا وصل الرائي إلى قمة الإنسانية في استحضار مراقبة ربه واستقامة دينه. وأين الله؟ حقيقة إنها كلمة هزت مشاعر الصحابي الخليل سيدنا عبد الله بن عمر (رض) عنهما وهو يردد ويقول: .. وأين الله... أين الله؟ متجاوزاً مع ضمير ذلك العلام المؤمن المراقب المستحضر ربه، البالغ رتبة الإحسان. وعليه فالإسلام غني عن الشكليات في كل عمل ديني أو دنيوي، غني عن مسلمين يعلقون كتاب الله في سيارتهم وعلى حدران بيوتهم أو يقرئونه على موتاهم، غني عمن يتلوه تلاوة لا تتجاوز حناجرهم، ولا يزيد تبصرهم وتفكرهم فيه عن مواقع أقدامهم مما يؤدي إلى شلل حياة الأمة مادياً ومعنوياً، وسبب ذلك عدم استحضار مراقبة الله بل الإسلام في حاجة ماسة إلى مسلمين يفهمون معانيه ويحفظون حدوده وينطبقون أحكامه ويفهمون أسرارها التي جاء من أجلها وينفون عنه ما ليس منه، لأن كل نوع من أنسواع عبودية الإسلام له أثره الفعال في إذكاء الروحانيات، وتنشئة النفس الإنسانية على السمو الروحي، والكمال الإنساني.

العمل الروحي مصدر لسعادة الأجيال المتلاحقة في تربية النفوس، ورياضتها على الخير وإزالة الشر، وإعطاء معاني نفيسة سامية، تكون سبباً في الاتجاه الصحيح، لتوحيد الصفوف وجمع الشتات، إذ هذا التوازن، يحمي الأمراض الاجتماعية والتغفن السائد بين المجتمع، ويبرز في الأمة مظاهر الصحة والقوة والجمال، في كل شيء، لأنها حينئذ تغدو من باطن حي، فاخر بالمعاني الروحية المثلى، ولهذا أرسل الله رسله عليهم السلام ليمسكوا للإنسانية ضميرها الحي، الذي فقدته بالشهوات الجامعة، وليربطوا جهاز الاتصال بينها وبين مراقبة خالقها في كل أعمالها، فإذا كان المرء حكماً فليقت الله في حكمه، وإذا كان موظفاً اتقى الله في أوقات أمته وأعمالها، وإذا كان تاجراً اتقى الله في تجارتها وفي صلاته

معاملته. ولهذا يقول بعض العارفين : من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه. ألم يان للذين آمنوا أن تحث على قلوبهم لتذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فظال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون⁹. صدق الله العظيم.

3-1 الإصلاح المقدس⁷.

الإصلاح بين الناس هو فرع الأمر بالمعروف الذي أمر الله به عباده، وجعل فضله عنده عظيماً، لأنه جامع لأتباع الخير، ويتعدى نفعه للغير، ويعم الدين والدنيا، ويعود على المجتمعات بالتقدم والأزدهار، ويعتد على الطمأنينة والاستقرار وينوب الألفة والحب، ومصدر الاتحاد والارتباط، بين الأمم والشعوب وهو الأخوة الصادقة والتلاحم الصحيح. لو تأملنا تصرفات الإنسان في هذه الحياة من جهة، وجدناه حيواناً اجتماعياً بطبعه يحب التآلف ويعشق المدنية والحضارة والرفق في كل الميادين، لذلك أودع الله فيه كثيراً من الطباع الحسنة، وجب إليه التقاليد والفضائل والآداب النافعة مما يجعله عضواً صالحاً في جسم أمة ناهضة لبناء مجتمع سعيد، فأمره بالتسامح والحلم، وجعل فيه الشجاعة والعفو عند المقدرة، والصبر والصدق، كما أمره بالنضحية والصلح والإيتار، ليؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة، وقد هيا له سبحانه لفة وديناً وزوجة وولداً وحيراناً ووطناً، وغير ذلك من الأشياء التي فرضتها الطبيعة الاجتماعية. ثم إذا نظرنا إليه من جهة أخرى، وجدناه أسداً كاسراً وحيواناً مغترساً قبل أن يكون رحيماً، فهو ظالم بطبعه غادر بغيره أناني، يحب نفسه ويؤذي غيره ويقدم مصلحته على مصلحة الآخرين، ويسمي للمنفعة، ولو كان في ذلك ضرر لسواه، لا يهيمه حسارة الغير، إذا هو ريسخ، ولا

⁶ سورة الحديد: الآية 16.

⁷ مؤيد الربابعة حدد 1993.67

يؤثره هلاكه إذا هو ثيا، وهذه هي الطباع الكامنة في كل شخص كمنون النار في الحجارة، يسترها الضعف، ويغيتها العجز وتظهرها القوة والأناية، ولولا وجود الدبس الأخر بالإصلاح لعاش التوي على لحوم الضعفاء ودمائهم، كما تعيش الأسد والذئب على الحيوانات الضعيفة. وإنما لئلا يرى الآن العالم كله في ثورة حيوانية، شديدة وصراع مرير عسوم، فيراه في كبر ورف، وإقبال وإدبار، وكد وعناء، وإهانة وشقاء، وفرقة واجتماع، ولو تمعنا فيما ذكر لوحدنا ذلك كله برجع إلى إهمال الإصلاح، لقد أهملت المجتمعات الإصلاح فيما بينها، وتركت الشر ينتشر، والخصام يستفحل، واتسعت هوة الخلافات، وتمادى المتحاسنون في غفصهم، فانتقلوا من الكلام إلى الشتم، ومنه إلى اللطم والضرب تارة، وبالخبيد والتار تارة أخرى، مع أنه قد يكفي لإزالة تلك الأمراض الخبيثة بين المجتمعات توجيهاً صادقة، وإرادة مشمرة، من مصلح نبيل، ومرشد كرم، وهذا إلى سبيل الخير والإصلاح، بالحكمة والموعظة الحسنة مصداقاً لقوله تعالى : ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن. وقوله جل من قائل: ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سمر مقابلين⁸. والإنسان بطبعه محتاج إلى من يوجهه إلى القيم والمثل العليا، لذلك بعث الله أنبياءه ورسله، وأزل عليهم صحفه وكتبه السماوية وأمرهم بتليعها لخلقهم لنشر السلام والوئام والإصلاح بين الناس على سطح الأرض، ثم جعل بعدهم تباية عنهم كثيراً من المصلحين العاملين ممن اصطفاهم لخدمة الله عز وجل وخدمة للصالح العام، ليعيش الضعيف بجانب القوي، ويصبح المجتمع قسوى الأركان متماسك البنيان لا يفرق وحدته خلاف، ولا شقاق، كما أراده له خالقه وبارئته جلت قدرته، حيث يقول الله تعالى : فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم⁹. فلو اتصف أفراد البشرية بالصفات الحميدة التي يهدي إليها كتاب الله تعالى صفة بعد صفة، وفضيلة

⁸ سورة الحجر الآية 47.

⁹ سورة الأنفال - الآية 1.

بعد فضيلة، لأخذ نور الإصلاح يسعى إلى قلوبهم، ويهدهم إلى الوفاق للعمل المشترك، ولأصبحوا متماكين وينعمة الله متحابين لقول الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه المؤمن للمؤمن كالبنيان يشده بعضه بعضاً¹⁰. إن الإصلاح مهمة عظيمة ومسروعة كبيرة، وواجب أخلاقي مقدس، ورسالة جليل عليه السلام في الأرض ووظيفة جميع الأنبياء والمرسلين، ومن يتخلفهم من العلماء العاملين الوارثين عنهم ذلك ولا يشرف للقيام بذلك إلا من طهرت نفسه وصفت روحه، وتضاعف إيمانه، وكمل بغيته، ومن ذوقه سليم، وطبعه مستقيم، وفكره متفتح، وضميره حي، وشعوره مستبصر، بكره الشر حيث كان وكيفما كان، بمقت الخلف، ويسعى في إبطال عمل الشيطان، ويعمل على إطفاء الفتن، فيجزل الله له الأجر والثواب، وقد وعد الله عباده لبهئ لهم حياة سالحة وعيشة حيدة، ومستقبلاً آمناً، بمآل قلوبهم أنسا وهمة، ويعرفوا كيف يشقون طريقهم في هذه الحياة، حتى لا يأكل الطمع قلوبهم ولم تعهد العمل أعضائهم، ولم يشتت الطمع أفكارهم. وذلك مثل ما فعله السلف الصالح عند قيامهم بإصلاحهم في ظل شريعة سلمية، خاتمة لنور الإصلاح، حيث بادلو أمتهم النحية والإخلاص والصفاء والإحسان والصدق والوفاء، مستكملين بذلك العناصر الأساسية للبيئة الاجتماعية المستوفية لشروط وجودها في حضرة الأمم المتحضرة، وذلك للنهوض بكل ما يتطلبه التقدم الاجتماعي والحضاري والثقافي والاقتصادي والسياسي، وصدق الله العظيم حيث يقول: من عمل صالحاً حسن ذكر أو أنفى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون¹¹. صدق الله العظيم. وما ذلك على ممة المصلحين بعزير.

¹⁰ رواه الإمام مسلم.

¹¹ سورة النحل. الآية: 97.

4-1 يتشتمون إلى الإسلام ويستقبلون تعاليمه¹²

إن المسلمين كما هو معلوم في حاجة ماسة إلى من ينظر في تجديد الاتحاد لتعاليم الإسلام مستقلة ومقتسة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لتخليصه مما علق به من الأباطيل وتحيته من أنقال البدع والخرافات والزعزعة الضالة، وبسبب ذلك أصبح كثير من المسلمين يزعنون حالياً أن الإسلام ضامن للسعادة في الآخرة لدخول الجنة بقطع نظرهم عما كلفوا به من تطبيق تعاليمه وحدوده في الدنيا متناسين العمل بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه السلام المذكورة في الكتب الستة: البخاري - مسلم - السنن - الترمذي - ابن ماجه - أبو داود - ، كما غفل كثير منهم أن أولى واجبات المسلم هي: قراءة القرآن تمويهاً وتفسيراً وفهماً وتطبيقاً واجتهاداً بعيداً عن البدع والمكسرات، دون وساطة أي شيء، كما نسوا أو تناسوا دعوة الإسلام إلى وحدة الصف ليسود روح الإحاء جنباً إلى جنب مع روح القرآن والسنة والعمل على نهجها، حيث توجد هناك القوة والتعاون المطلوب هيمتهما على مجموع ثبات المسلمين، وذلك هو منهج السلف الصالح الذي كان يهتدي هديهما ويضحي في ضوتهما. لما يجب العمل على تكريس وعي إسلامي رشيد يقوم على فقه مستنير لأحكام الإسلام طبق حياة العصر أو مساندة وعي ينفذ إلى الأعماق ولا يقف عند السطحيات، وعي يهتم بالليات قبل الاهتمام بالقشور، وعي مبني على فقه يرد الفروع إلى أصولها، والخزني إلى الكلي، والظلي إلى القطعي، وعي يصحح الأحكام من منابعها الأصلية وعي يصحح لا يعتمد فيه على مجرد قراءة ولا على فهم سطحي للنصوص بدون تعمق لأسرارها ومقاصدها، وعي متكامل يقوم على منهج سليم وغاية حميدة. المسلمون اليوم مضطرون للنهوض بتعاليم

¹² ميثاق الرابطة عدد 673 - 1995.

الإسلام وإظهار نوره الساطع كما أنزله الله على رسوله الكريم من غير عسر ولا تشديد، والعجب في الأمر، أن كثيراً ممن يشتمون إلى الإسلام ويؤمنون بصلاحه ما جاء به ديننا ودنيا أصبحوا يستقبلون تعاليمه ويفرون من تكاليفه ولا يفتحون صدورهم إليها لتقبل تطبيقها مع أننا رفع عنا الحرج في كل ما يعسر فعله منا ، لقول الله تعالى: وما جعل عليكم في الدين من حرج¹³ . والشيء المؤسف أيضاً هو موقف بعض المسلمين السلوكي والأخلاقي عند استماعه لأية قرآنية أو حديث نبوي شريف بهز وجدانه هزا وتضطرب عواطفه الروحية اضطراباً شديداً، ولكنه بعد ظرف وحيز تجده يعث بتأويل ما سمع أو يتلاعب بمحتواه ، حسب رأيه ومتغياه، ويصيح من القارين والمتلمصين من أداء شعائره ديه الحنيف ويصير حاله هو الحال الذي أفصح عنها الرسول (ص) بقوله في الحديث الشريف : يتجاري هم الأهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه . - الأهواء : هي الأخطار الآخذة برام القرد والجماعات - فيمفعولها يعارض الشخص ضد الحق المبين أو بقوة تأثيرها يتنكر للطريق المستقيم مع أن الأهواء كغيرها من عواطف النفوس يمكن السيطرة عليها إذا عوجت بعرضها على الكتاب الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والتركيز على هذا العلاج الرباني الذي هو العرض على كتاب الله وسنة رسوله قد يمكن الحد من نزعات النفس الشيطانية، لأن المسلم بروحانيته الإنسية لا يستكن إلى أهوائه التي ترتبها له النفس الأمارة بالسوء. إذن علينا أن نحاول تجديد الاجتهاد، طبعاً في غير ما هو منصوح، وبرجعنا إلى تجديد الاجتهاد يمكن التغلب على كل المضغلات التي عمت مجتمعاتنا الإسلامية لتصبح معالمنا وازدهار حياتنا المنطقية من أوامر القرآن ونواهيه، ولنجي روح النصيحة في الدين حتى لا يهرب اهاربون من القيام بمبادله، ويقول ما قال عمر ابن الخطاب (ض): مرحباً بالناصح أبعد الدهر، مرحباً

¹³ سورة الحج الآية 78.

بالناصح غدوا وعشيا، رحم الله أمروا أهدي إلى عيوب نفسي. هكذا كان عمر بن الخطاب يشجع ويؤيد كل ناصح له، أو مشير عليه، أو ناقد لتصرفاته، قال له رجل: إني أرى الله يا أمير المؤمنين، فأذكر عليه بعض الحاضرين، ولكن عمر قال له: دعه فلا خير فيكم إذا لم تقولوا، ولا خير فيما إذا لم نسمعها. فعلمنا أن نفر من الأهواء الهدامة، ويتضح إيماننا قويا لا نزعزعه الأهواء والصباب، ولا توقفه الصدمات، ولا يضعفه سلطان الشهوات والمغريات. فلنعمل ما استطعنا على وعي مقدس يصل بصاحبه إلى تضييد جراح، أو شد أزر مظلوم، أو هدي حائر، أو تعليم جاهل، أو دفع شر عس عن علقوق، ليصبح وعينا بما ذكر عبادة وتقربا إلى الله تعالى إذا صلحت البية، ولتقرأ قوله تعالى: إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون¹⁴ . صدق الله العظيم.

5-1 غفرانك يا رب¹⁵

كل عام يحل موسم من مواسم الفحات والبركات على المجتمعات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهو شهر الصيام الذي يهل بتجلياته القدسية ورحماته السوية ليكون ميدان خير وغفران، يستق في ساحة خيار المؤمنين، ويستقبلونه كما يجب من التقديس والإكرام، يعلمون أنه أول شهر إلتقت فيه السماء بالأرض بواسطة الوحي الإلهي، واتصلت الملائكة فيه بالنبوة، والرسالة بالشرية، كما يعلمون أن الله يتجلى فيه على عباده برحمته ومغفرته، ويعفرهم بآلانه ونعمه.

ليت المسلمين يعلمون أنه شهر تصنع فيه القلوب، وتبين فيه الضمائر، وترى فيه العرائم، ليتهم يعلمون فيه عن شهواتهم وأهوائهم، ويرجعون فيه عن كل منكر وقبيح،

¹⁴ سورة الأعراف الآية 201.

¹⁵ سر الرابطة عدد 85 - 1994.

ليت العصاة يظفون فيه باب التوبة، والروح إلى الله، ويعملون شعار الخوف والخشية، ويتلون آياتهم فيه إلى الله يسألونه الصفح والرضوان، ليتهم يتقربون فيه إلى الله بالصدق والإخلاص، ويتجنبون إليه بكل أنواع البر والإحسان، ليتهم يعالجون فيه أمراض قلوبهم، ويقللوا بحجة الله وعظمته، ويتفانون في طلب عفو ورضاه، ليتهم يجيئون فيه ما مات من طبق أحكام كتاب الله وسنة رسوله (ص)، ويتذكرون فيه ما نسوه أو غفلوا عنه من ديه وشرعته، ويجددون فيه مع الله ما فني من العهود والمواثيق.

هذا هو رمضان أقبل على المسلمين باليمن والبركة، بغشاهم الله فيه فيترل الخيرات، ويصب البركات، ويحط الخطايا، ويضاعف الحسنات، ويرفع فيه الدرجات، ويستجيب فيه الدعاء. روى سلمان الفارسي (ض) قال: حطينا رسول الله (ص) في آخر يوم من شعبان وأول يوم من رمضان، فقال (ص) : أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيام ثماره فريضة على كل سلم ومسلمة، وقيام ليلة تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى ليلة في غيره، ومن أدى فيه فريضة، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وهو شهر المواساة، وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه بالبركة، من فطر فيه صائماً كان ذلك كفارة لذنوبه وعقاً لرقبته من النار.

لقد أدرك السلف الصالح ما في الصيام من حكمة وفوائد، فكانوا المثل الأعلى في احترامهم لرمضان، فصاموا بكليةهم إلى الله تعالى، صاموا يبتغونهم عن الطعام والشراب، ويقولون عن الحقد والحسد، ويعفونهم عن المكر والخداع، ويتفوسهم عن الشر والطمع، وبالسنتهم عن الغيبة والنميمة، ويعفونهم عن الأعراض والحرمان، وبأدائم عن الفحش والمكسرات، وبأبداهم عن الغش والإيذاء، وبأقدامهم عن السعي إلى الفساد، حتى إذا ما أدن المؤذن لصلاة المغرب أفطروا عن الحلال من الطعام والشراب، وأشركوا معهم إخوانهم في الإيمان من الفقراء والمساكين، ثم اتجهوا إلى يسوت الله فعمرها بالذكر

والصلوات إلى طلوع الفجر، فكان غارهم طاعة وصياماً، وليلهم قياماً وإكراماً، وعلى ذلك فلا يتهيأ رمضان إلا وقد صفت أرواحهم وقوي إيمانهم، وغفرت ذنوبهم وأحسن قوتهم عنهم، فرضى الله عنهم ورضوا عنه. روى أبو هريرة (رض) عنه عن النبي (ص) أنه قال: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنان وغلقت أبواب السوران، وصفت الشياطين، وينادي مناد يا باغ الخير أقبل، ويا باغ الشر أدبر.

في شهر رمضان أعطى الله نبيه (ص) الرسالة، وفيه كانت غزوة بدر، وفيه فتحت مكة، أوله عيد وآخره عيد، ورمضان هو الذي يربط العالم الإسلامي برابط واحد وثيق، وهو رابط الصيام، ويجمع صفوفهم تحت لواء واحد هو لواء الإسلام. فـرمضان رسالة روحية عالمية، فيها من سعادة الفرد والمجتمع، ما لو علمه المسلمون وعملوا به لفعلوا العالم كله إلى الإسلام ولأرشدوا الإنسانية كلها إلى الهدى. فمرحبا بك يا رمضان عند المؤمنين نورا وضياءا وبركة وأمانا وسلاما، مرحبا بك من الله مغفرة ورضوانا، مرحبا بك سلاما وإسلاما، مرحبا بك بداية ورشادا، مرحبا بك عند الطائعين مثابرة وإجلالا، مرحبا بك عند الصائمين صياما وقياماً، وذكرنا واستغفارا ودعاء ورجاءا، مرحبا بك عند المؤمنين تراحمًا وتعاطفًا وعتة وطهارة، مرحبا بك مدرسة للصائرين وجامعة للفضائل ومكسب الأخلاق، مرحبا بك عند العارفين مفتاح السعادة لمن أرادها.

اللهم اصلح رمضان ديننا الذي هو عصمة أمرنا، واصلح لنا ديننا الذي هي معاشنا، واصلح لنا آخرتنا التي هي معادنا، وأدرنا حكمة الصيام وفوائده حتى نرضى يا الله، وترضى عنا بنعيم الجنة آمين.

كل عمل بن آدم مجزي به¹⁶ انقضت حكمة الله العليم الخبير بأن كل شيء له بداية وخاتمة والعبادة بالخاتمة، وإن الأيام والشهور تمر بسرعة خاطفة، وعمر المرء يقضي على اختلاف طبقاته، والحياة تنحى وتزول، ولا يبقى إلا صالح الأعمال، وكل شيء في هذا الكون يجسّد ويذهب، ويد وينقص، ويتغير ويتبدل، وذلك دليل على فناءه وزواله، وإن الدوام والبقاء السابغ في الواحد الأحد، وما يجيء رمضان وذهابه إلا دورة من دورات الفلك التي يقطعها الدهر مراحلها حتى تصل الدنيا بركبها إلى أجلها المحتوم. نعم لقد دار الفلك دورة من دوراته، وقطع العالم الإسلامي أشواطاً من أشواطه، وطوى الإنسان صحيفته من أجله، وحدثت تطورات وتقلبات، والناس في سكراتهم بعمهون، فأظلمت نفوس بني الإنسان، وماتت ضمائرهم، ومرضت نفوسهم، وأهارت أخلاقهم، وضعف بينهم وأزغ الدين، ولمكت منهم الشهوات وإغراء الشياطين، وأصبحو على شفى حرف هار، فكان لا بد عند انتهاء كل عام أن يجيء رمضان ليوقظ العالم الإسلامي من غفلة، ويعالج القلوب للتحجرة والنفوس المريضة، حين ذاك يتحلى الله الواحد الصمد على عباده بفيضه السماوي وجماله الروحي، ووحى القدسي ليظهرهم من كل أوباء الرذيلة، وينظفهم من الدغرات الشيطانية، ليستقبلوا بأرواحهم النقية ونفوسهم الزكية سنة جديدة، بقلوب سليمة ونفوس مرضية وأرواح صافية وإيمان راسخ، وصدق الله العظيم حيث قال: من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى فهو مؤمن فلنجنيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون¹⁷. والمتنظر في رمضان أن يتوب العاصون ويهتدي الصالحون ويتذكر الغافلون، ويعود الهاربون من الله إلى الله، لأنه لا ملجأ إلا إليه، كما أن المتنظر فيه أن

¹⁶ من الرابطة عدد 1994.85

¹⁷ سورة النحل الآية 97.

يقوى ضعف الإيمان، ويتأنس في العمل فيه الأخيار، وتهدأ فيه النفوس القلقة والصدور الحاقدة حتى ترتع في أنس الله، يتوكل رحمة ومعرفته على عباده، فيظفروا بما يشاءوا من الفحاحات والبركات. وقد مر شهر رمضان سريعاً عند عباده وعاشقه من الصائمين، فهل تحققت حكمة الصيام والقيام؟ وهل تحققت ما درس من العلوم والقرآن؟ وهل حافظنا على أحكامه وأدائه وهل احترمنا شعائره؟ وهل شعر الصائم بتهذيب نفسه واستقامة أخلاقه؟ نعم تلك شأن من ذاق حلاوته وخلص في عمله لمولاه. أما من كان ينظر انقضاءه باليوم والساعة حيث لم يعلم أنه عبارة عن مستشفى روحي للصائمين، فقد ضيع وقتاً ثميناً، وخسر خسراً مبيتاً، وأصبح من النادمين، ومن طبع الله على قلبه واتسع هواه. لقد انقضى شهر رمضان، فهيناً لمن أحياه بالعبادة واشتغل فيه بالثلاوة. انقضى شهر البر والإحسان، فهيناً لمن أكرم الفقير واليتيم؛ ووصل الأرحام. انقضى شهر التوبة والقبول والغفران. فهل صرنا من التائبين المقبولين؟ كيف يجيب من المغفورين من أطلق لسانه بالكذب والغيبة والنميمة، ولم يستحي من خالق الكون والبشرية، كيف يجيب من المغفورين إذا جن الليل عليه اشتغل عن الطاعة بما لا يعني وما لا يرضي الرحمان، وكيف يرجو القبول في الأعمال من بعضنا لم نحسن إليه مدة إقامته بيتنا، بل أساء إليه بالكراهية والسامة، ونحن سرعة انقضائه باليوم والساعة، وهو متيقن أنه عليه من الشاهدين يوم القيامة بين يدي أحكم الحاكمين.

وداعاً يا رمضان، سائلين الله تعالى أن يقبل صيامنا وقيامنا. كنت بيا رمضان للممتقين روضة وأنسة، وللغافلين سحناً وحسناً، كنت زهرة الغفران، وموسم الفلاح من الرحمان، فقد ودعنا شهر الصيام أيامه ولياليه على التمام، فعلى ما عزمت بيا مدعسي الإسلام؟ هل عزمت على مداومة الطاعة والإقبال على العمل الصالح، أم عزمت على غير ذلك؟ بعد أن كنت من الأبرار في شهر الصيام، إن كنت تعبد الأوقات والأيام فلسست

كامل الإيمان، وإن كنت تعبد ربك الذي يراك، وتنعّم بخيره في حياتك وبعد مماتك، فقد اترك طاعته في عموماً الشهور والأوقات، وإن كنت تعبد رمضان فقد انتهى رمضان، وإن كنت تعبد الله فإن الله حي لا يموت. فطوبى لمن وفقه الله لصالح الأعمال، وبشرى لمن تاجر مع مولاه الكبير المتعالي، طوبى لمن استقام في أحواله في رمضان وغير رمضان وقال:

ربي الله وندم على خطاياها، ورجع إلى رشده وتاب من ذنبه وعلم أن الدنيا

خيال، والآخرة خير وأبقى. فلنودعك، يا رمضان، كما بودع الحبيب حبيبه، والحسن إلى من أحسن إليه. عساك تعود يا رمضان والمسلمون بدبتهم متمسكون، وبشرع الله عاملون، ولكتابيه حافظون. وداعاً ونحن نخجلون من اللذين تعمدوا فيك ما لا يرضى الله ورسوله (ص). لنذ ضاعت حسناتهم، وكبرت سيئاتهم يوم الحساب، كما نخجل ممن تقلب على عقبيه بعد رمضان قضيه نكسة مريرة ويعود بعد طهارة الصيام والقيام إلى شهواته وملذاته مرة أخرى، ويترك الصلاة ويهجر المساجد والجمعة والمجالس العلمية، وتنتج نفسه، وتقبض يده عن البر والإحسان كان شهر رمضان هو وحده شهر الطاعة والخاصة والخوف من الله والتقرب إليه، مع أنه ورد عن رسول الله (ص) أنه قال: ما من يوم يشق فجره إلا وينادي مناد، يا ابن آدم إني خلقك جديداً، وعلى عملك شهيد، فاعتنم فإني لا أعود إلى يوم القيامة. صدق رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام.

إن يوم الفداء عند المسلمين، يوم عظيم، عظم الله قدره في الإسلام، إذ جعله يوم الحج الأكبر واليوم الأثور، لهذا الدين الإسلامي الذي اهتم بإصلاح القلوب، وبما يأمله بين الأمم والشعوب، لتسببهم تعاليم دكتورته الخالد، القرآن العظيم، ذلك الكتاب الذي تكونت في ظله دول وحضارات وعمران، كانت المثال الصادق لخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، حملت شمل العلوم والأخلاق والعرفان بين البشر قروناً، غسكت بهدية وعهوده، حافظت على أحكامه وآدابه وحسبده، فكانت النهضة الشاملة والعرة الكاملة التي هي العنوان البارز للأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها والله العرة وأرسوله للمؤمنين. لقد اتفق علماء التاريخ والاجتماع على أن ظهور الأمة العربية أمة عظيمة في الوجود، وذلك لاجتماعها على المبادئ السامية وتطبيقها لها، فسدت المم، وارتفع مستوى الأخلاق والقيم، وقويت العزائم لباء المفاخر والمكارم، لأن غضة الأمة الإسلامية تعتمد قبل كل شيء على قسوة الحساب الروحي والأخلاقي، حتى يوجد الإخلاص لرواد النهضة قائداً، وصديق العزيمة في بناء المجتمعات العمرانية سائداً، وتكون الأمة بين الأمم عزيزة موهوبة، وقد قال رسولنا الأعظم صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف». فاكساب القوة والحرص على المنفعة العامة والاستعانة بالله وعدم العجز، تدفع الأمة إلى الأمام، فيكون التقدم لها شعاراً ودين الإسلامي لها هادياً ومثاراً، لذلك فتح أسلافنا المكرمون القلوب إلى الإيمان، كما فتحوا الأنظار والأبصار، وأسسوا الدولة ونشروا الإسلام الخشوي على شعائر الله المتضمنة لأسرار وأحكام وهي في مقاصدها رموز لأحداث أو ذكريات لأيام مرموقة في تاريخها المريد كيوم عرفة الذي اجتمع فيه المسلمون في مشارق الأرض

¹⁸ ميثاق الرسالة عدد 691-1995م.

ومغاربها، فكان لهم في ذلك الاجتماع ذكرى مؤثر ستوي، يجمعهم من شتى بقاع العلم ويعرفون على ما يحسون به في ضمايرهم من عبة وإيمان بالله تعالى، وليلنسوا أمسالهم والأامهم الطاهرة والباطنة في مهبط الوحي الأول ومقر الرسالة، ويشهدوا الله تعالى من أيمان قلوبهم، وهم يؤدون مناسكهم بالبيت العتيق وبكل الأماكن المقدسة ليكون عليهم الله، وعبادهم في سبيله ابتغاء مرضاته مصداقاً لقوله تعالى: قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين". وبذلك هم يرجعون بذانهم إلى ذكرى يوم المؤثر الأول، يوم حجة الوداع، الذي تقرر فيه دستور الحريات الإنسانية الطبيعية الذي شرع النبي الأمي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله، بفضل من الله ووجبه مما يزيد على أربعة عشر قرناً، قبل أن تضعه دساتير عقل البشر، ودستور تشريعه (ص) مشتق من الفطرة التي تلاحم فطرة البشر، وهو يوم ترجع الذكرى به إلى حدث عظيم، ينظر كثير من الناس للذكرى يومه على أنه يوم هو وفرح، ويوم إشباع شهوات النفس بالشهوات من المأكولات والمشروبات واللذات على اختلاف أنواعها، لأنه يوم عيد، مع أنه يوم ذكرى تضحية وصبر وفداء ووفاء. ذكرى لم يضمحل خبرها رغم أنه مر عليها آلاف من السنين، وملايين من الأجيال تلك الذكرى هي ذكرى سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام. وذلك حيث رأى في المنام أنه يذبح ولده سيدنا إسماعيل عليه السلام، ثم قال للذبيح: يا أبت افعل ما تؤمر ستحتفي إن شاء الله من الصابرين، سبحانك يا رب، سبحانك اللهم، هل بعد هذا البلاء بلاء، وهل في الوجود عنة تتوق هذه الحنة إلى صغير يهب نفسه لله، بعد كبر سن أبه وأباً، لم يمتعه شيبه وحنه من استحابة أمر ربه ومولاه، كما لم تمنع طبيعة شباب الابن من طاعة أبيه، لكن رحمة الله وفضله عليهما معا سبقت قضاءه وقدره، فرضي سبحانه وتعالى

¹⁹ سورة الأعام - الآيات 164 و165.

عن تصديق إبراهيم الخليل لرؤياه وقدرته لانه كما رضي تعالى عن طاعة الابن لوالده، فكان إبراهيم حسن السيرة في الأولين، وإسماعيل لسان الصدق في الآخرين. حقا إنه مثل سام ضربه سيدنا إبراهيم في الإيمان بربه وفي التربة الصالحة لولده، هكذا ينبغي، بل يجب أن تكون تربة كل أب وولي. من جهة أخرى مثل عظيم ضربه سيدنا إسماعيل في الطاعة والامتثال والتضحية والفداء، وتطبيقه للتربة الصالحة. فليست الحياة شيئا في الوجود إلا إذا كانت موافقة للتربة الحسنة وفي سبيل المثل العليا، وذلك هو سر الفداء ورمز الفداء وما سوى ذلك فهو مظاهر وظواهر. فهل أدرك المسلمون اليوم سر وحكمة التربة الصالحة لأزوادهم كما أدركها سيدنا إبراهيم؟ وهل يعملون عليها ويتدبرون حكمة الفداء فيحققوها راضين طائعين، حتى يرضى الأب ويسعد الابن، ويصلح المجتمع. وللأسف، لقد اعترضت حياتنا أمراض اجتماعية فتاكة، أهمها سوء التربة، بل كساد التربة الصالحة أن تضمحل. ولو اهتمنا بتربة أبنائنا كما اهتم بها أسلافنا لرأينا الشيء الكثير في التضحية والفداء والتقدم والحضارة، لأن التربة دواء القلوب، وصالح للأبناء، وضياء للواطن، يقول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة²⁰.

أليس من العار علينا أن نترك أبنائنا طوع إرادتهم وأن لا نهتم بتربيتهم وحسن رعايتهم ومعاملتهم في شؤونهم الخاصة. متى ننظر في مصير فلذات أكبادنا ليخلقوا بالأخلاق الفاضلة ويتشبعوا بروحانياتها. وإلى متى نقيم وزنا لما أوحاه الله علينا لرعاية أولادنا. لقد اختلفت مذاهبنا في التربة، وتوعدت مشاربنا وقبعت قلوبنا وأهملنا تربة أسلافنا، وكثرت عيوبنا، وتفرقت كلمتنا، واغلل مجتمعنا، فلم يبق بيننا انسجام ولا وئام ولا تواصل ولا انضمام. وصربنا في زمن انتشرت فيه القبايح والمساوي، وصممت فيه

²⁰ سورة التحريم. الآية 6.

الأذان عن قول النصائح، وتجرحت القلوب، فلم تتأثر بموعظة، بل ازدادت حياء وغلظة، وأصبنا بأمراض روحية وغلل باطية، وتناولنا بظلمنا ما حرم الله، فكثرت ذنوبنا، وعظمت معاصينا، وأقبلنا على الدنيا، وشاعت فيها الماكر، واستوى في ذلك كثيرنا وصغيرنا، وعلمنا وجاهلنا، وغنيا وفقيرنا. لقد أدبنا ربنا، وزجرنا بكثير من الزواجر، فعدلنا بذلك، ولا الزجرنا، فلقد نقصت الحركة في أموالنا والثمار في مزروعاتنا، وأصابنا الجفاف في فلاحنا والنقص في كسبنا وإنتاجنا، فما أقبلنا عن ذنوبنا ولا رجعنا للتوبة إلى ربنا إذ يصدق علينا قوله تعالى: فأخذناهم بالآساء والضراء لعلمهم يتضرعون فلولي إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون²¹. إنا لله وإنا إليه راجعون. روي أن سيدنا داود عليه السلام كان يناجي ربه فيقول: إلهي أتيت أطباء عبادك للمداواة خطيئي، فكلهم دلوني عليك يا شقائي .. يا رجائي .. اللهم أشفنا بشفائك ودأوبنا بدوائك .. يا رب العالمين .. إن في ذلك لعبرة لمن يخشى.

²¹ 8-1 مولد الهداية.

إن احتفالنا في هذا الشهر المبارك بميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لعبرة عظيمة يجب على كل مسلم أن يعظمها ويقدها أي تقديس. لأن حلول ذكرى المولد النبوي كل سنة يحمل في معانيه للأمة الإسلامية معنى تجديد الإيمان والمحافظة عليه في حياتنا وسلوكنا وعملنا وإخلاصنا في تطبيق مبادئ الإسلام ومراجعة سيرتنا وأفعالنا وأخلاقنا على مقتضى عمل الرسول (ص) وسيرته وأخلاقه وتطبيق سنته الصحيحة تحقيقاً للمعنى القرآني الخليل: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً²². فذلك هو الهدف المقصود بالاحتفاء بذكرى مولد

²² سورة الأعام - الآيات 43 و44.²³ سورة الزاينة عدد 57-1992م.²⁴ سورة الأسراء، الآية 21.

الرسول (ص) وقراءة ما جاء في تاريخ ميلاده (ص) من الأحداث والإرهاصات بتفاصيلها ودقائق أخبارها. كي تستفيد منها ونسير على هديها ونستمد منها القدوة والعظة والعبرة، ونجد فيها المبدد والنجاح والخير كله في الدنيا والآخرة. ويتصل ذلك في التأسي بالرسول الأكرم وتحقيق رسالته والتشبه بها، وتطبيق شريعته السمحاء ومبادئه الأصلية، والنسير على منهجه، وإحياء معالمة وسنة والتفديد بأوامره ونواهيه وقواعده في حياتنا وسلوكنا، كي يطلع المنهج العلمي الصحيح للإسلام حياتنا كلها، في الأسرة والمدرسة والشارع والمسجد. ليصبح دين الله هو الغالب وشرعته هي المطقنة والمهادية الحاكمة، كما كان الأمر على عهد رسول الله الأكرم صلوات الله وسلامه عليه. فلنعمل من الرسول الكريم النموذج والمثل الكامل للمسلم الحق، المنشئت بدين الله الداعي إليه حقيقة المطلق له في أعماله وغالب أحواله حتى نجعل من سيرته العطرة وحياته الكريمة، التطبيق العملي للإسلام، والتفسير الحقيقي لكلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نزيلاً من حكيم حديد، لقد كان رسولنا الأعظم (ص) بتطبيق مبادئ الإسلام السامية ومثله العليا، وجعلها آية في الأرض لتكون نبراساً لنا ونورا وهدي، حتى أصبحت معجزة القرآن الكريم تابعة لإيمان الصحابة رضي الله عنهم، بعد أن كان الإيمان تابعاً لها، وحتى خلصت النبوة والمهادية للإنسان في تمام وعيها، وكمال إدراكها، وتحقيقها لإرادة الله في قوله تعالى: يا أيها النبي إذا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وذاًعياً إلى الله ياذنه وسراجاً منيراً²⁴. تلك هي مهمة النبوة المحمدية وغايتها ومقاصدها التي أداها الرسول (ص) في زمن يسير لا يتعدى ثلاثة وعشرين سنة، بحيث كون من الأمة الكريمة الموحدة قوة عظيمة شملت من قهر أعظم الإمبراطوريات في ذلك الوقت، وغربت خريطة الأرض من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي، قد حقق (ص) وجود الأمة الإسلامية

²⁴ سورة الأحزاب الآية 45.

وجعلها قادرة على التحدي والمواجهة لكل معارض، لأنه (ص) الإنسان الوحيد في التاريخ الذي جمع بين الدين والدنيا، فكان عليه السلام أعظم شخصية مؤثرة في التاريخ الإنساني، وإذا كانت حياة الرسول (ص) وسلوكه وأخلاقه وتطبيقاته لأوامر الله ونواهيه ومعجزاته أثارت عقول كثير من العلماء والمفكرين والحكماء إلى نور الهداية فما بالنا نحسن أيها المسلمون لا نرجع إلى الله تعالى ونقتدي إلى الحق والصواب، ونعتمد ذكرى مولد الرسول الكريم فتأسى بسيرته العطرة ونقتدي بسلوكه، ونخلق بأخلاقه، ونحاول أن نبذل هذه الجهدات والضلالت التي طغت على حياتنا ونقتضي على الاعتراف الذي عزم سيرتنا ونصنع أعمالنا من كل مساد وظلم، ليدل الله سيئاتنا حسنات وبحول حياتنا من اللذل إلى العز، ومن الخوف إلى الاطمئنان، ومن الشك إلى اليقين وما ذلك على الله بعزيز، فيشرق بذلك فجر جديد في حياة الأمة الإسلامية فينير لها السيل ويهديها إلى ما تصبو إليه من فخر وسود الذي حلهم إليها الرسول الكريم وصورها أحسن تصوير في حديثه النبي الصادق: مثلي ومثلكم كمثلي رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يلذهبن عنها وأنا أحد بحجزكم عن النار وأنتم تغفلون من يدي. وصدق رسنا العظيم: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين²⁵. لقد تعودنا في ذكرى هذا النبي الكريم أن نقيم الاحتفالات حتى إذا انقضى يوم الذكرى نسبى العبرة منه كأننا نمثل مثل العمل أريضاً نبينا سيدنا محمد (ص) ذلك المثل الذي يضرب لنا الأمثال في التضحية وصدق العمل ونيات العزيمة فما أحوالنا في مثل هذه الذكرى الكريمة إلى التأسي بأخلاق الرسول ص فلقد كان عليه السلام قويا من غير عذوب وعزيزاً من غير كبرياء، جاعلاً نفسه مساوياً لغيره في كل شيء ويكره أن يرى أحداً متميزاً عن إخوته، فلتسرى على أخصايق رسولنا (ص) الحق حجتنا، والعمل سبيلنا، وعون الله نجاحنا، ووحدتنا قلائنا، وبعمتنا إيماننا،

²⁵ سورة الأنبياء الآية 107.

وصفاء ضميرنا غايتها وذلك لتكون من الجيل الذي أرادته رسولنا (ص) والذي لم تكسر وسيلته في ذلك إلا كتاب الله عز وجل وسنة رسوله وفعله وتقريره (ص)، وأن وسيلته (ص) مازالت وستظل بين أيدينا وسنة معنا دون تحريف إذا فاضاً بنقصنا؟ من المؤكد أننا لا نتقص إلا العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله (ص) وهو القائل (ص): تركت فيكم ما كان يحكمكم به لن تصلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي. فعودوا أيها المسلمون إلى كتاب الله وسنة رسول الهداية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

9-1 إلى الهجرة²⁶

لقد سجل التاريخ حدثاً عظيماً جليل الأثر، ألا وهو هجرة الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، انتصاراً لدين الله واحتفاظاً بالحق، حتى لا يضيع بين قوم لا يفهموه. وقد ثبت من الاستقراء العام للتاريخ أن الأحداث العظيمة سبقتها دائماً هجرة أبطالها من مواطنهم التي كانت مساقط رؤوسهم إلى مواطن أخرى وأعظمها ما أجراه الله على يد الأنبياء والمرسلين. فإبراهيم الخليل عليه السلام هجر وطنه العراق إلى فلسطين ومصر وما جاورهما ثم سار إلى جزيرة العرب وحل بمكة المكرمة. وبين ما يت الحرام مع ابنه إسماعيل عليه السلام. كما خرج موسى الكليم عليه السلام من مصر فوصل إلى مدين عن طريق شبه جزيرة سيناء، وهناك التقى بشعب عليه السلام. كما فارق يوسف وطنه فلسطين، ونزل مصر عزيزاً مكرماً ونبياً من الصالحين. كما ترك عيسى ابن مريم عليه السلام وطنه الناصرة، وحال في أنحاء فلسطين مبشراً ونذيراً إلى أن كانت هجرة سيد هذه الأمة محمد صلى الله عليه وسلم من موطن نشأته ودعوته مكة المكرمة إلى الوطن المهاجر إليه المدينة المنورة الذي هو أعظم حدث في

²⁶ سيرة الرابطة عدد 100-1994م.

تاريخ البشرية، وذلك حين بدأ الإسلام غرباً بين أقوام عاشوا في الضلال القدم. وورثوا عن آبائهم الأولين عبادة الأصنام والأوثان وشرف المولدة، فصاروا يتخافون كل جديد يقلل شأنهم ويخربوا كل من يحاول إضعاف نفوذهم، أو يستأثر بالأمر دولهم. ومن أجل ذلك قام القرشيون دعوة الرسول المبعوث فيهم أشد المقاومة ولم يدخروا وسعاً في معارضته، وإذابته وهم أهل قوة وعناد ورياسة، فاقبضت حكيمة الله حرصاً على نبيه ودعوته، وحفظاً لأهلها أن أدن لسيه تركه بلاد الشرك القدم وهجرته إلى بلد آخر يكون أوفر أماناً واطمئناناً وأحسن راحة له ولبن معه من السابقين الأولين للإسلام. وتذكرنا هجرته صلى الله عليه وسلم المباركة التي أثمرت أطيب الثمار بالصبر والتضحية والإحياء والاعتقاد في السراء والضراء مع أصحابه الكرام، فكانت نصراً من عند الله، وفتحاً مبيتاً مؤبداً بعنايته من الله تعالى حيث أرادت مشيئة أن يفتح الطريق للدعوة الإسلامية التي ضيق قريش سبيلها، وحاولوا حصرها، ووقفوا لها بالمرصاد فانفتحت قلوب أهل يرب لهجرته عليه السلام التي لم تكن فراراً من القسوة والعذاب، وإنما كانت التماساً لموطن آمن يستطيع الرسول وصحبه أن يكونوا فيه أمة مسلمة كاملة التكوين ليشرع صلى الله عليه وسلم الشرائع والأحكام من الكتاب والسنة وبينها القوانين ويرتبها شؤون مجتمع صالح يعطي الثمار النافع ويرسم الحقوق والواجبات للأفراد والجماعات والأمم والدول المقبلة. وقد شرع صلى الله عليه وسلم إثر هجرته تشريعات جليلة أهمها:

1- تنظيم الأسرة برباط الأوبة بالنبوة لتكريم الوالدين والإحسان إليهما لأنه الأساس الحقيقي في ارتباط القرابة على نهج تعاليم القرآن الكريم مصداقاً لقوله تعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً²⁷.

²⁷ سورة الإسراء: الآيةان : 23-24.

2- حقوق المرأة لرفع قدرها في المجتمع وجعلها ركناً من أركانها فجعلها شقيقة الرجل في الأحكام، وأوصى بها حواء، وزاد في العناية بها والاهتمام بوجودها أن كشف عنها مظاهر الخمران التي كانت في العهد الجاهلي، ومنحها الحسنى في المساح شرعاً، ووصفها الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف بخير ما يكنز، وذلك حين أجاب الصحابي الخليل سيدنا عمر بن الخطاب (رض) لما سأله عن آية الوعيد عن كثير الذهب والفضة فقال عليه الصلاة والسلام: ألا أخبركم بخسر ما يكثر؟ المرأة الصالحة²⁸

حقاً إنه سيدنا محمد (ص) بن عبد الله رسول الهداية ودين الحق، حاملاً في هجرته مبادئ الدعوة والتشريع، ونسيم الداعي ونور الرسالة، مما جعل قومه بلوذون بجماله، وبهرعون إلى خنايه العظيم. لذا يجب على المسلمين اليوم أكثر من أي وقت مضى معرفة قدر هجرته عليه السلام ومغزاها العميق، ليجدوا فيها ما يسموهم إلى العظمة التي كانت عليها أسلافهم في العصور الماضية والذين دوخوا العالم القديم وأزالوا عنه جهالة العهد الجاهلي وملئوه تنويراً وحضارة ورحمة وإحساناً. وإذا تعطلت مسيرة الهجرة الحميدة في عالم الحياة تصبح ضلالة النفوس وغواية العقول فوج كالبحر الهائج، فتسلل نفوس المؤمنين ربعا وفرقا. وعليه ما أوحىنا يا سيدي يا رسول الله إلى إحياء معالم هجرتك لنواجه ظلمات الحياة بفتة النفس المطمئنة لتكون عند ربها مرضية، ويكون الإفتاء يستريح حافرا لنا كي ننسى مديك وستك، لأنك الرحمة المهداة هذه البشرية لو هداها الله لنسبح وتعتل، وتطلق ما تحدثت به في حديثك حيث قلت وقولك حق: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله²⁹

²⁸ الحديث رواه أبو داود عن أبي خيثمة.

²⁹ الحديث، رواه الشيخان.

صلى الله عليك وعلى آلك وأسحابك ومن اتبعهم بإحسان الذين هاجروا للعقل بكاب ربك ولتطبق ما ألهمته هجرتك، وما شرعته لأمتك هجرة دائمة خالدة إلى يوم الدين.

10-1 وفد الله لحج بيت الله³⁰

لقد احتبر الله المؤمن فأوجب عليه عبادة بدنية بركوع وسجود وقراءة وخشوع، وهي الصلاة التي تنهي عن الفحشاء والمنكر، واختبره أيضا في ماله، فأوجب عليه زكاة تطهره من دنس البخل، كما امتحنه بفريضة الحج وما يتطلبه من مشقة السفر والتضحية من بذل المال والصبر على الشدائد ليصل بالإنسان المؤمن في سيرته الدينية والدنيوية إلى ذروة الكمال الروحي والصفاء النفسي، يخوض معركة الحياة بإرادة قوية وعزيمة ثابتة. فالحج مؤتمر إسلامي عام يعقده المسلمون من مختلف البلاد والأجناس واللغات في مكة المكرمة كل عام يشهده القادرون من المؤمنين، ويحضره المخلصون من المسلمين، وينظرون في أمورهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية ويتسابقون فيه إلى الخيرات، لتقوى روابطهم وتشتد عزائمهم بالصبر والتجاذب والتعاون على البر والتقوى. وفريضة الحج دين على المستطيع من الناس، وهي ذات نفع فردي وجماعي يتحقق بها للسلم الواحد وللجماعة المسلمة منافع كثيرة، متى التزم الناس في أداء الواجب آدابها وشعائرها، وديننا الخفيف يفرض على سلوك المؤمن وقاية صارمة بملزمة الحنفود في كل شيء، حتى لا يضطر لأذى مخالفة ويحاسب على كل ما يرتكبه من الأخطاء والمغالطات ولو كانت بسيرة. فالواجب على المؤمن القادر أن يقدم شيء لمصيره الغاضض بعد مماته، فالحاج له رادان: زاد جسماني وهو ميسور قريب يمكن الحصول عليه بسبب من أسباب الحياة، وزاد القلب وهو إحلاص المؤمن بربه تعالى المحيى، القريب. فمن أعد الراد

³⁰ غير الرطة عدد 94-1994م.

سعي في هذه الدنيا، فيسرع إلى الله تعالى ومواطنه مما تستجاب فيه الدعوات، وتقبل فيه الأعمال الصالحات، وعند مشاهدة الحاج لتلك المواطن المباركة يستحضر نزول الوحي القرآني على الرسول (ص) بمكة المكرمة والمدينة المنورة بكل خشوع وإجلال يخالجه شعور عميق يفوق كل تفكيره ويسمو عن كل تصوير وتخمين. ولا يبالغ فيما يقال، أن الرخصة والحلاوة والهيبة والعظمة تلك الجوارح وشرابان القلوب، عند منعة السروح، وإحسان العواطف والوجدان تلك المنافع السكينة والشعائر الربانية، والانتطاعات النورية السارية في الأعماق بكل تقدير واستكبار، عند وقوف الحجاج بعرفات وطوافهم بالبيت العتيق. فالناس في الحج أشبه بالموتى يفارقون أمواتهم وأهلهم، وينقلون إلى غير ديارهم. متحررين عن زينة الحياة الدنيا، ليس على الواحد منهم إلا إزار ورداء، والكل خاضع لله عز وجل لمن لا معهود سواه، ناطق بصوت يرقق القلوب، ويرضي غلام الغيوب: ليسك اللهم ليك، ليك لا شريك لك ليك. هنالك يشعر الحاج بلذة كبرى كلما ألقى بصره على بيت الله الذي كساه الله مهابة وإجلالا، فيستح من النار عزلاء الذي يحسر ولا يجار، ويشعر بعظمة الإسلام وعرة الإيمان، والسواوي بين المسلمين غنيهم وفقيرهم، قويمهم وضعيفهم، كما يشعر بالتعارف والتقارب والتعاطف والترحام والتخفيف من بسوس الفقراء والمساكين، والتذكير بضحيات أسلافنا الذين حلوا راية الإسلام فأعزوها بإيقاظ الضمائر، وتشجيع العرائم، وتقوية الأرواح وتكفير الذنوب والمخطايا، بما يفيضه الله على الواقفين والظافقين من الراحات والعطايا. بآله من موقف تغمره الروعة والجلال، فهو رمز الوحدة، وموطن الإسلام، ومهبط وحي القرآن، ومسقط رأس سيدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام. فمكة المكرمة توجي في نفوس المؤمنين ذكريات ذلك الماضي الكريم في البلد الأمين، منذ اختاره سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بإذن من ربه مهجراً لزوجته هاجر وقلدة كبده ولده إسماعيل، حيث لم تكن مكة يومئذ سوى واد غير ذي زرع،

تركها عليه السلام بعد هابة بسيرة، وهو عظيم النعم نزيه، ويعلمه بفضله وزمانيته، ولم يترك لها شيئا سوى دعائه المستجاب الخالد وهو قوله تعالى: ربنا إني أسألك من ذريتي بإد غير ذي زرع عند بيتك الحرم، ربنا ليقبوا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تقوي إليهم وارزقهم من الثموات لعلهم يشكروا³¹

وما تلاين المسلمين الذين يتصدقون بيت الله الحرام إلا مطهر من مظاهر استجابة تلك الدعوة الكريمة المباركة وتحقيق لوعده الله الكريم لخليله إبراهيم عليه السلام، إذ يقول جل جلاله: وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق³². وقد نجدتنا التاريخ الموثوق به أن هاجر زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام لما تركها وحاول الرجوع إلى وطنه فلسطين، ناذته قائلة: تفركا بواد ليس به أليس ولا معين؟ فلم تظهر منه جواب، ثم قالت: الله أمرك بهذا؟ قال سيدنا إبراهيم عليه السلام: نعم، فقالت هاجر: إذا لا يضيئنا الله. حقا هذه كلمة دالة من زوجة صادقة على إيمانها القوي بالله، وأطمئنانها وثقتها برها الخليل المتعالي، وهو درس جميل يستفيد منه جميع عبدة الله، ويتدبرونه بكل إيمان وحشية عندما تستشهدهم الشدائد والمخاطر.

فيا سعد من على الله الكريم توكل، وطاف بالبيت العتيق وتحج، ووقف بعرفات ولحن وكبر. خرج الإمام أحمد رضي الله عنه لما سئل النبي (ص)، أي الحاج أفضل؟ قال: أكثرهم لله ذكرا. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

³¹ سورة إبراهيم - الآية 37.

³² سورة الحج - الآية 27.

1-2- أحذية رحي سر الوجود³³

إن المسلم المذكر اسم الجلالة: الله، تشرق في قلبه معرفة ربه فيحس سر حقيقي في أعماقه، وكلما ازداد تلوفاً بذلك، يشعر بتكاثر النفات. فيصير ذكره عشق حياته، ويلبس في حياته قوة قوية تتجلى في كيانه بوجدان يجلبه إلى متابعته بإيمان وعفة وإخلاص واستحضار، فتضمحل كل الحواجز التي تفصله عن إدراك سر ذلك الوجود حتى يدنو من قاب قوسين أو أدنى من النور الأزلي المشتق عنه نفحات علوية تربطه بذلك السر، وتفتح له باب الطريق إلى الحق، وترى هذا واضحاً فيما قاله بعض أهل الذوق من تذوق ذلك:

نظرت بعين الفكر في حال حضوري حياء تجلّى للقلوب فحيتي
سقايت بكأس من مدامة حبه فكان من الساقى الحمار وسكويتي
ينادمي في كل يوم وليلة وما زال يبرعاني بعين المودة

إن اسم الله، اسم لربية الألوهية، التي تنطلق على الذات العلية واجب الوجود، الشامل لجميع الخلق والحقائق في كل مظهر من المظاهر الكونية، والمهيمن على كل اسم أو صفة من مراتب الوجودية الأرضية، وهو نور الحق يصير نفسه بنفسه، وبه يصل المذكر لمعرفة.

³³ نرس التي بالرقبة الدرقاة لشيعا سدي عبد الله بالقصر الكبير في ليلة القدر سنة 1997م.

لقد اختلف العلماء في اشتقاق اسم: الله وجوده، فمنهم من قال إنه مشتق من "لاه يلاؤه" إذا احتجب، أو من "لاه يليلي" إذا ارتفع، أو من "لاه يالؤه" إذا عشت، بمعنى تمتد الكون لعبوديته. واستدل على اشتقاقه بقولهم: "إلاه ومالؤه"، فلو كان حامدا لما تصرف، ثم لما كان أصله "إلاه" ووضع للمعبود، دخله لام التعريف، فصار "إلاه"، تحذف الألف الأوسط لكثرة استعماله تعبداً فصار "الله"، ومنهم من قال: إنه جامد وهو مذهب الصيريين وأهل السنة القائلين: إسم "الله" هو عين الذات المسمى به قبل المشتق والمشتق منه، وقبل وجود الخلق، ولكل مذهبه واصطلاحه. وللعلماء التوحيد والعربية كلام كثير فيه. فلنكتف بهذا القدر للترك.

وعلى مذهب الاشتقاق بمعنى العشق، يتضح جلياً أن عشق الكائن الذي لا حصر له على اختلاف أحناسه وأنواعه، هو عبوديته وتسيحه لخالفه المشار إليه في قوله تعالى "يسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن، وإن من شيء إلا يسبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم".³⁴

إن الكائن البشري العاشق في الله، عندما يكثر من ذكر "يا الله" ويغلب عليه وجدانه بسقط أداة النداء، فيقول "الله" لأنها يؤتي بها للبعد لا لمن هو أقرب إليه من حل الوريد، فيحصل له حيثه أدبان:

1 - تزيه الله عن التسيه.

2 - الشعور بالقرب من الحبيب.

اسم: الله، حاسي الحروف، ولكل حرف اختصاصه. فاختصاص الألف الأول من اسم الله هو عبارة عن الأحذية المضة التي هي أول تجليات الذات العلية الجامعة لبسائط حروف اسم الجلالة كلها، والمبسوط فيها من أسماء وصفات أثرية ومتعلقها وأنفعال

³⁴ سورة الإسراء الآية 44.

ومعولات وتأثيرات وتجليات الحق في ذات الخلق. وذلك لاندماج اختصاصات الحروف الأربعة الباقية في بسائط الأحذية ليرتقي إلى اختصاص الجلال المعبر عنه اللام الأول وهو أعلى تجليات الجلال وإلى الجمال المعبر عنه اللام الثاني وهو مطلق كل جمال، وجميع أوصاف الجلال راسع إلى وصفي: العلم والطف، ثم يصير الجمال والجلال وصفاً واحداً لا يترهبهما.

إن حرف اللام بساطته: "لام - آلف - م" و أعداده أحد وسبعون عدداً، وهي عدد الحجب التي أسدلتها الحق بينه وبين خلقه كما ذكر ذلك علماء التوحيد وأهل السنة وغيرهم من الصوفية استناداً لقول رسول الله [ص] في الحديث النبوي:

"إن لله نفاً وسبعين حجاباً من النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره"

بين التي صلى الله عليه وسلم أن الواصل إلى مقام "الجمال والجلال" يغشى بعشقه في الله، ولم يبق له عين ولا أثر، وهذه الحالة هي المسماة عند القوم "بإغنى والسحق" بالقضاء، وهو عند العلامة الخرجاني قنابان:

- القضاء الأول هو سقوط الأوصاف المذمومة، ووجود الأوصاف الحمودة.

- القضاء الثاني هو عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، والاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق، ومنه ما أشار إليه سلطان العاشقين في الله إبن الفلوس في ديوانه بقوله رضي الله عنه:

تَحَكَّمْ في جسمي التحول فلو أتى لقصي رسول صل في موضع خال

وبعد استغراقه في فناءه يمتزج في اختصاص الحرف الرابع معاً عنه ألف المد الساقط خطاً الثابت مداً ولياً إلى رتبة كمال أهل الله في الكمالات، وكل كمال يظهره الحق من

نفسه في خلقه إلا وله في الغيب من الكمالات ما هو أعظم وأكمل في تجلياته لنفسه نفسه.

قال المحققون من علماء التوحيد أن العالم كله في ترق لأنه أثر تجليات الحق في الخلق، وتجلياته تعالى في الترتي مستمرة في كل شيء، فلمن أن يكون المذكر المشتاق دائماً في الترتي، وإلى هذا المعنى قال الشيخ السيد عبد الكريم الجيلي في كتابه "الإنسان الكامل":

وقد حوت أنواع الكمالات والني جمال جلال الكل ما أنا إلا هو

ثم بعد تغفل المذكر في الفناء الكمالي يترقى لاختصاص الحرف الخامس "ه" المعبر باستنارته عن دوران رحي سر الوجود بإلهام من عبويه بأنه دوري حلقة بين كونه علوقاً، له ذل العبودية والعجز والافتقار، وبين أن له كمالاً وعزاً ورقة لتعشق عشقه في أنوار الألوهية وتحققه معرفة المعاني الربوبية، فله الكمال والعز برقع درجاته عند ربه مدة استمراره ناطقاً بذكر مولاة مشعاً صلة الضمير بولو دالة على التذكير المقسوى لحرف الضمير "هو" الذي هو من أحرف الخمس الضعيفة المشار إليها عند الشيخ المعروف بابن بري في رجزه عند قوله:

واعلم بأن صلة الضمير بالواو أو بالياء للتكثير

فكلما أشبع المذكر صلة الضمير ازداد عشقه في معشوقه عن سواه، لتذوقه الصمدية كما قال الإمام الغزالي: "افتح باب روحك بقولك: الله، واستول طائر سوك بقولك: هو".

وكقول الشيخ السيد محمد الحراق:

فصرت إذ ذاك في عين اليقين أرى أن ليس في الكون بالتحقيق إلا هو ومن أسرار النفحات الإلهية وعمقها في أحشاء المذكر الذي وصلت نفسه إلى أقصى درجات الكمالات وأرقاها فأصبحت تحس قرب الله منها حيث جعلها لا تفكر إلا

فيه وما قبل في ذلك:

قد تحققت في السر فاجاك لسانى
فاجتمعنا لمعان و افترقا لمعان
إن يكن عَيْتَكَ التعظيم عن لحظ عيائى
فلقد صيرك الوجد من الأحشاء داني

لقد استمد الذاكرون مبادئ عشقهم وشعلة سراج قلوبهم من حيات رسولهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، منذ أن كان يتعمد بغار حراء، العبد الصامت، يخلص إلى نفسه، يتأمل في آيات الكون ويتدبرها فأشرق عليه الوحي الإلهي حتى قبل فيه صلى الله عليه وسلم أن عمدا عشق ربه، لعلهم أن عشق العبودية يصقل ويغسل نفس مرس أراد معرفة الوجود.

تدلل لمن قوى فليس الهوى سهل
إذا رضي الخوب صح لك الوصل

اللهم عرفنا بكمال أحديتك، وأملأ قلوبنا بنور جلالك ولطف جلالك، وهذب أخلاقنا بفضل كمالك، وأمنن علينا بنسيم رحى سر وجودك، يا من له الفضل والجود، يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

ومن الغرور التي ألفتها في مساجد الله، أقدم نصا نموذجيا بعنوان³⁵ "مشروعية الذكر في الإسلام" موضوعه الذكر وأنواعه وحالاته، وتأثير ذلك على المجتمع الإسلامي.

³⁵ ألقى بالروية الشاذلية للرفاوية لشيخنا سيدي عبد الله الروسي الحسني بتاريخ 26 رمضان المعظم 1405 هـ الموافق 16 يونيو 1985 بحضور عدة من وزارة الثقافة بالقصر الكبير.

ويتضمن بحال الذكر وحلقه وقوفا وقعودا وكل حالة من الحالات، وذلك إنطلاقا من قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا³⁶. ومن الحديث النبوي الشريف المروي عن خليفة رسول الله (ص) سيدنا عمر بن الخطاب (ص) إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرف منا أحد، حتى جلس إلى النبي (ص) فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله (ص) "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدق، قال: فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة ربها وأن تسرى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة يتناولون في البيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم³⁷.

2-2 مشروعية الذكر في الإسلام.

إن الإسلام قام على علاقة دائمة بين الإنسان وربه تعالى، وهذه العلاقة من جلتب الله: الألوهية والربوبية، ومن جانب العبد، العبودية، فالألوهية هي السلطة المطلقة لله في الوجود بما فيه الإنسان لقوله تعالى: يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم، هل من

³⁶ سورة الإسراء - الآية 41.

³⁷ رواه مسلم.

جائى غير الله يردكم من السماء و الأرض لا إله إلا هو فان توليتم³⁸. وتولاه تعالى: قل أرأيتم إن أخذ الله سمكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غسر الله يأتكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدلون. أما الربوبية هي العائسة بكل موجود بما فيه الإنسان أيضا وذلك بتيسير الحياة وتوفير أسائها لكل مخلوق، فقال الله تعالى: هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا. سورة البقرة - الآية ٢٩. وقال جل من قال: والأعنام خلقها لكم فيها دابة³⁹. وكذلك يفتح باب التوبة والمغفرة وأمنه أمام الإنسان، قال: فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله هو السواب الرحيم⁴⁰. وقال تعالى: إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله ويعفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم⁴¹. أما العبودية فهي علاقة العبد بربه، فالعبودية له والخضوع والافتقار إليه والاستعداد منه سبحانه في التصور والشريعة والأخلاق من دون غيره تعالى وهذا معنى الإسلام عند القدم أعين الصوفية إذ يقول الله تعالى: أغير دين الله تبعون وله أسلم من في السماوات والأرض⁴². لأجل هذه العلاقة بين الألوهية والعبودية وضع الإسلام عدة وسائل للمحافظة عليها ولتأمينها من جانب العبد احتياجا للمقتر إلى مولاه من سلاسل وصيام وزكاة وجنح وطماعات غير واحدة. وقد يترتب على ضياع تلك الوسائل أو بعضها عقاب دينوي أو أخروي أو هما معا، ومن بين الوسائل المقتر بها إلى الله الذكر الذي يتنصن بفضة عباد الله أمام أوامر الله ونواهيه، وأمام للمشاعر الحسية التي يصادئ الله بها عباده لقوله (ص) في الحديث القدسي: إذا تقرب مني عبدي شبرا تقربت منه ذراعيا،

³⁸ سورة غافر - الآية 3.

³⁹ سورة النمل - الآية 5.

⁴⁰ سورة النحل، الآية 39.

⁴¹ سورة آل عمران - الآية 31.

⁴² سورة آل عمران - الآية 83.

وإذا تقرب مني ذراعيا تقربت منه باعا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة. من هذا يظهر أن الذكر أهم وسيلة وأكثر شعرا لكل موجود أوحده الله تعالى، فالوجود كله يذكر الله جلت قدرته ويسبحه لقوله تعالى: يسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم⁴³. وقال تعالى: إننا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق⁴⁴. لذا فالإنسان لكي يبقى متناسقا مع كل موجود خلقه الله مطلوب منه على الوجوب أن يكون ذاكرة لله عز وجل ومعترفا بالهويته وربوبيته حتى لا ينسى أو يفعل خالفه ويتألف عهده الذي يقطع على نفسه حين قال لسه في الأزل في عالم الأرواح وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين⁴⁵. لذلك شرع الذكر على مستويات عديدة، شرع الذكر في الصلاة بتلاوة القرآن الكريم والتكبير والاستغفار والدعاء لقوله تعالى: وأقم الصلاة لذكري⁴⁶. وشرع الذكر في الحج بالتلبية والأدعية والاستغفار بأنواع مختلفة إذ يقول الله تعالى: واذكروا الله في أيام معدودات⁴⁷. كما شرع الذكر بأوقات محددة لقوله تعالى: وسمي محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها⁴⁸. وقوله تعالى: واستغفر للذنبك وسمي محمد ربك بالعشي والإبكار⁴⁹. وبعدد محدد لتدليل النبي (ص) من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر. وفي أوقات غير محددة وغير معدودة كقولته تعالى:

⁴³ سورة الإسراء - الآية 44.

⁴⁴ سورة ص - الآية 18.

⁴⁵ سورة الأعراف - الآية 172.

⁴⁶ سورة طه - الآية 14.

⁴⁷ سورة الفرق، الآية 203.

⁴⁸ سورة طه، الآية 130.

⁴⁹ سورة غافر - الآية 55.

فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض⁵⁰. وفي حالات مختلفة كقوله تعالى: الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم⁵¹.

ولقد تعدد أنواع الذكر وصيغه بالاسم المفرد لقوله تعالى: وفيه الأسماء الحسنى فادعوه بها⁵². وقوله تعالى: قل الله، ثم ذرهم في حوضهم يلعبون⁵³. وقول النبي (ص): لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض، الله، الله. أو بصفة من صفاته تعالى كالرحمان والعزير وغيرهما أو بشهادة الحق، لا إله إلا الله، إذ قال عبد الله بن عمر (ص) عنهما قال قال رسول الله (ص): أفضل ما قلته أنا والنبئون من قبلي: لا إله إلا الله. وقال أيضا: أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله⁵⁴.

كما شرع الذكر بالتكبير والتسبيح عن أبي هريرة عن النبي (ص) حين قال: من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال: تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر. رواه مسلم. كما شرع بالاستغفار لقوله تعالى لتبني عليه (ص): فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذلك⁵⁵. أو بالدعاء لقوله تعالى: ادعوني استجب لكم⁵⁶. وقول النبي (ص): الدعاء من العبادة. أو بالصلاة على

⁵⁰ سورة الجمعة، الآية 10.
⁵¹ سورة آل عمران، الآية 191.
⁵² سورة الأعراف، الآية 180.
⁵³ سورة الأنام، الآية 91.
⁵⁴ رواه أحمد والترمذي.
⁵⁵ سورة عمه، الآية 19.
⁵⁶ سورة غافر، الآية 60.

النبي (ص) لقوله تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما⁵⁷.

إذا فالذكر يحدد العلاقة الأصلية بين العبد وربّه، وتستمر به السكينة والطمأنينة للمبد حتى لا يغفل عن مولاه لقوله تعالى: ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا لهو له قرين⁵⁸. وقوله تعالى: الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب⁵⁹. وكذلك نجد المورخ الفيلسوف عبد الرحمان بن خلدون يقول في مقدمته: إن نشأت النفس على الذكر كانت أقرب إلى العرفان بالله وإذا غربت عن الذكر كانت شيطانية. لذا كان الذكر يسهل عودة العبد إلى ربه إذا راغ عن منهج الله بمعصية أو سوء أدب مع خالقه تعالى، فيقوم الذكر بدور التطهير من المعاصي والردائل إلى التحلي بالطاعة والفضائل إذ هو منهج حياة فاضلة ويرقى الإنسان في عقله وعواطفه ومعيشتة في دنياه وخلوده في الآخرة ويحدث نقله من الظلمات إلى النور لقوله تعالى: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر⁶⁰. وقول رسول الله (ص): إن لكل شئ سقالة، وصقالة القلوب ذكر الله، مع استحضر الذاكر وإدراكه مضمون كل صيغة من صيغ الذكر بقلبه لا بمجرد لسانه فقط.

أما كون الذكر مجالس جماعية، فحيث أن الإسلام يخاطب الإنسان كفرد لقوله تعالى: كل نفس بما كسبت رهينة⁶¹. وقوله تعالى: وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. فيخاطبه جماعة أيضا كقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته⁶². ولكن

⁵⁷ سورة الأحزاب، الآية 56.
⁵⁸ سورة الفرق، الآية 36.
⁵⁹ سورة الرعد، الآية 28.
⁶⁰ سورة المائدة، الآية 45.
⁶¹ سورة المؤمن، الآية 38.
⁶² سورة آل عمران، الآية 102.

الإسلام يحده تغلب عليه في كثير من الأحيان الصفة الجماعية مثلا في الصلاة جماعة كصلاة الجمعة والحج والجهاد وصلاة الاستسقاء، وكذلك فهو ملكية جماعية، والإمام المباح لا بد أن تكون البيعة من لدن الجماعة، وهكذا في جميع مكونات النظام الإسلامي، فمخاطب الله تعالى الفرد في القرآن بقوله: وإذكرونيك في نفسك⁶³. حين كان الكفار يؤذون النبي (ص). كما مخاطب القرآن الكريم الجماعة أن تذكرونيك تعالى بقوله: يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا⁶⁴. وكذلك جاءت السنة النبوية بمثل ما جاء به القرآن الكريم، عن عبد الله بن يسار (ص) أن رجلا قال يا رسول الله: إن شوارع الإسلام قد كثرت، فأخبرني بشيء أتثبت به، قال الرسول (ص): لا يزال لسانك رطبا بذكر الله⁶⁵. كما جاءت السنة تخاطب الجماعة من الصلابة إذ قال النبي (ص): جماعي جويل فقال: مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالإلهال أي في الحج، والجهر في حد ذاته معبودة مستقلة كالجهر في الصلاة بالقراءة، والجهر بالدعاء في الطواف، وجاء عنه (ص) أفضلية الذكر الجماعي جهرا حيث قال أبو هريرة عن النبي (ص) في الحديث القدسي: أنا عند ظن عبيدي وأنا معه إذا هو ذكروني، فإن ذكروني في نفسه ذكركته في نفسي، وإن ذكروني في ملء ذكركته في ملء غير منه⁶⁶. ومن خلال هذا لا يظهر الذكر مع العسر إلا جهرا، وقد ورد أن الذكر جماعة له أفضلية كبرى، وذلك فيما رواه سيدنا جابر بن عبد الله حين قال: خرج علينا رسول الله (ص) فقال: أيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقتض على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة، قالوا وأين رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر، فادعوا وروحوا في ذكر الله. وروى أبو الدرداء (ص) قال،

⁶³ سورة الأعراف، الآية 205.
⁶⁴ سورة الأحزاب، الآية 41.
⁶⁵ رواه الترمذي.
⁶⁶ رواه البخاري ومسلم.

قال رسول الله (ص): ليعن الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور، على منابر من اللؤلؤ يعظمهم الناس، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، فجنا أعزاني على ركبته فقال: صفهم ليا أو حلهم لا تعرفهم يا رسول الله، قال: هم المتحابون في الله من قاتل شئ وبلاذ شئ يجتمعون على ذكر الله، يذكرونه.

خلق الذكر.

أما خلق الذكر وقوما، فإن الإسلام له نظام شامل للحياة بكل أنواعها في نطاق ما أحله الله لعباده. وفيما يتعلق بالذكر خصوصا وحد مع تطور الطرق الصوفية وتعددتها واختلاف أنواعها حلقات الذكر الجماعي وقوما وهي ما تسمى عند المتصوفة ب (العمارة) أو (الخمرة) أو (الحضرة)، يقف فيها الذاكرون على شكل دائرة يتحركون معا يشبه الرقص، وتسمى أيضا عند الذاكرين وأصحاب الحضرة العارفين بالله بالشطحات الصوفية، وذلك حينما يغمرهم الحب ويستولي على وجدانهم ويعرقون في الفناء في الله، بحيث يصير أي واحد منهم لا يملك نفسه ولا يتحكم فيها أو يضبطها عندما يردد بوجدان: الله حي، الله حي، لأن من عادة الذاكرين الله تعالى في هذه الحلقات أن لا يفتقوا إلا عندما تستدعي حالتهم النفسية الوجدانية الروحية وتعلقهم بحب ما يتضمنه ذكر الاسم المفرد الدال على عظمة الله وتقديسه وجلاله سبحانه وتعالى، وما يشتمل عليه اسم الإخلافة من أسرار ربانية ونفحات إلهية سرمدية، فيفتي الذاكرون في معانيها ويهيمون في وجدانها ويغيثون في سكراتها بما انطوت عليه من صفات الجلال والكمال لله تعالى الموصوف، بكل الكمالات والمزج عن كل النقائص. فوقفهم ذاكرين رضوان الله عليهم وما يتصاحب من اهتزاز وحركات ورما غيبوبة بعضهم عن الوجود إلا تنفيسا لمعاناة وجدانية وروحية نفسانية خاصة مضمونها صحة الله عز وجل والفناء لمحاولة مشاهدة نور الحضرة الإلهية. والحالة هذه وهم في حالة عبادة ووجدان وفناء في تلك العبودية مصداقا

لقله تعالى: **تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ** ثم ثلث جلودهم وقلوبهم إلى ذكر سر الله⁶⁷. ويقول النبي (ص): أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن، فإنه يسرك، أي فبت في حب الله عن وجودك في هذا الكون، وصرت في عالم الفناء لا تشاهد إلا ذاته العلية وصفاته الزكية وتأثيرا تدركه في كل مخلوقاته، وإن كل موجود منه وإليه، تراه هو الإله الحقيقي المعبود بحق لا سواء، موزع عن الشبه والمثل تبارك وتعالى، وإن كل شيء بقضائه وقدره، لا مرد لحكمه، وهو المتصرف كيف شاء في عباده سبحانه جلست قدرته وتوهمت عظمته، فإنه يواك. في هذا المعنى تنقف على نص خطاب بتأطيل المتكرين بخط الولي الصالح الفقيه العلامة سيدي علي الروسي حيث كتب: "وقد قال بعضهم رضي الله عنهم جميعهم، الذكر ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ذكر باللسان بعشر حسنات، وذكر بالقلب بسعين حسنة، وذكر الروح لا يعلمه إلا من خصه الله به ولا يعلم توابه إلا الله. قال الله العظيم: **أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**. وقال عز من قائل: **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مَتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**"⁶⁸. هذا على جبل حساند وما بالك باسم: الله على قلب متحرك شائق هائم في بحر عية عبويه أحاط به الوجد وذعب عقله عما ظهر له كيف لا يهتز ولا يرقص، أم كيف يسكن والوجد قد أحاط بالقلب والجوارح ومن أنكر فيه فقد بارز حكم الله بالحجارة، فأتى الله يا أخي واستحي منه، بمر جوده بعم في البر والبحر".

وقد اعتمد الصوفية وهم بدورهم علماء الشريعة والحقيقة وعلماء النفس، وعلماء الأخلاق، لقد اعتمد هؤلاء العلماء الأقداد رضي الله عنهم- في إنشاء حلقات

⁶⁷ سورة الزمر، الآية 23.
⁶⁸ سورة الحشر، الآية 21.

الذكر وقروا على أدلة كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله المطهرة، أذكر منها على وجه الإجمال:

1 الأصل في الأشياء، الإباحة حتى يرد نص من الكتاب أو السنة بالتحريم لقوله تعالى: **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى يَبْعَثَ رَسُولًا**⁶⁹. ولقول النبي (ص): بعث الله نبياً وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه، فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو⁷⁰. أي ما هو معفو عنه: ذكر الله. على أي حالة أرادها الذاكر.

2 أن النبي (ص) أباح للحيشة في يوم العيد أن يلعبوا بالحرايب أي - السترس - التي تنقى به ضربات الأسلحة، أن يرقصوا خلال ذلك بالمسجد النبوي الشريف كما أباح لهم المؤمنين سيدتنا عائشة (ص) أن تنظر إلى ذلك ما أحت. قالت سيدتنا عائشة (ص): رأيت النبي (ص) يستري وأنا أنظر إلى الحيشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر بن الخطاب، فقال النبي (ص): **دَعَهُمْ أَمَا بَنِي أَرْفَدَةَ**⁷¹. والمراد بين أرفدة الحيشة، وفي رواية الإمام المسلم تقول سيدتنا عائشة (ص): **لَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَوَضَعَتْ رَأْسِي عَلَى مَكِّهِ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى لَعِينِهِمْ حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّتِي أَنْصُرُ عَنْ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ**⁷². وبنو أرفدة يقولون في لعينهم محمد عبد صالح، محمد عبد صالح.

3 إن ثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم وهم: علي بن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة رقصوا أمام النبي (ص) شكراً لله، فأقرهم النبي (ص) على ذلك، وقصة ذلك ما قاله ابن العباس (ص): لما خرج رسول الله (ص) من مكة راجعاً من غمرة القضاء سنة: 7 هجرية موافق فبراير 629 م خرج علي بابنة حمزة - فاختصم

⁶⁹ سورة الإسراء - الآية 15.

⁷⁰ روى هذا الحديث في سنن أبي داود رقم 3800.

⁷¹ روى هذا الحديث الإمام البخاري في صحيحه بفتح الفتح: ج 6 ص 553.

⁷² روى في صحيح الإمام مسلم رقم 892.

فيها علي وجعفر وزيد فقال علي: ابنة عمي وأنا أخرجتها، وقال جعفر: ابنة عمي وحائنها عندي، وقال زيد: ابنة أخي، أي لأن النبي (ص) أحبا بينهما في الإسلام، فليس بينهما نسب ولا رضاع، فقال رسول الله (ص) لزيد: أنت مولاي ومولاها، وقال لعل: أنت أخي وصاحبي، وقال جعفر: أشبهت خلقي وخلقها. وهسي إلى خالصةا، فهؤلاء الثلاثة أراد كل منهم أن يكفل عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب شهيد معركة أحد في السنة الثالثة من الهجرة، ولكن الرسول عليه السلام جعل الكفالة لحاب جعفر حيث كان زوجا لخائنها أسماء بنت عميس، فأدخل السرور النبي (ص) على قلوب أبطال الإسلام الثلاثة، مما أجاب كل واحد منهم كما ذكرنا، فما كان منهم إلا أن رقص كل واحد منهم أمام الرسول (ص) شكراً لله تعالى بسبب ما وصفهم به الرسول الكريم. والرقص للشكر والحمد والثناء ورقص الذاكر، فهو نظير رقص أهل الله - الصوفية - في حرمهم حين يحصل لهم سكر ووجدان محبوههم الله الحسي القيوم، ويخرجون بشعورهم الوجداني عن التحكم في أنفسهم، وما ينتج صدورهم، كما أتلج النبي عليه السلام صدور الصحابة الأحرار الثلاثة⁷³.

هذا هو حال العارفين بالله المذاكرين الله قياماً وقعوداً بخشية في حب الله جلست قدرته وعظمته لقول بعض العارفين من رجال الصوفية رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته:

أهل الحبة باحبوب قد شغلوا وفي محبة أرواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يقف وقد عمروا كل ما يقف فيا حسن الذي عملوا

⁷³ روى الحديث المذكور في مسند الإمام أحمد، ج: 2، ص: 230، وفي صحيح البخاري بفتح الفتح، ج 7 ص 499.

⁷⁴ سورة آل عمران - الآية 191.

إلى أن قال:

هنا على الكون من وجد ومن طرب فما استقرهم ربح ولا طلل
هم الأخية أوداهم لأهم عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا
وقال بعض العارفين رضوان الله عليهم:

والله ما أن ترى حسناً أبداً حتى تكون بلا روح ولا جسد
وقال بعضهم من أجل الله معاتباً المتكرين على المذاكرين:

دع عنك في حينا هذا المزاج ولا تحب هواناً شبيهاً بهوى أحد
وقال العارف بالله الصوفي الجليل ابن الفارض رحمه الله:

ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري يوماً حكمت بودقي
ولذلك فإن كتب القوم - الصوفية - كتيرة مملوءة بما يشفي القلب في هذا الميدان الروحي الصوفي المتقنة من السنة النبوية المطهرة الزكية . وبالجملة، يمكن القول بأن الله تعالى جعل للمذاكرين حرية اختيار الحالات التي يكونون عليها وقت الذكر، فوصفهم سبحانه وتعالى بأول الأتباع من أمة الإسلام في الآية الكريمة بأهم: الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم⁷⁴. ونجد الرسول صلوات الله عليه قد أباح أيضاً حرية الحركة والقول في المذكر كيفما شاعوا وأرادوا، إلا أنه لشديد الأسى والأسف، استغرب بعض الناس من المذاكرين فيصفوهم بالجنون ويتهمونهم بالرياء أو بالاستهتار والشعوذة والخرافات والأساطير الشيطانية. عن أبي سعيد الخدري (ص) أن رسول الله (ص) قال: أكثروا شكر الله حتى يقولوا مجنون. وقال ابن عباس (ص) قال رسول الله (ص): اذكروا الله ذكراً، حتى يقول المنافقون: إنكم مراءون، وما أكثر المنافقين في زماننا هذا. وقال أبو هريرة (ص): كان رسول الله (ص) يسير في طريق مكة فقال: سبق

المقدون ، قيل له : ومن المقدون يا رسول الله ؟ قال : الذين يضعون الذكر عنهم أقدامهم ، فيأتون يوم القيامة خفافا .

هذه بعض الأدلة اعتمد عليها العلماء في مشروعية الذكر وقولاً ، كالإمام الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ . وكان العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام المتوفى سنة 660 هـ . وشيخ الإسلام سراج الدين وعمر البلقيني المتوفى بالقاهرة سنة 805 هـ . وحلال الدين السيوطي والإمام الغزالي والعارف بالله الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ الحليل الصوفي أبي حسن الشاذلي والشيخ الصوفي جلال الدين الرومي الداعي إلى حب الله والعاطفة من أجله القائل في قوله المشهورة : نحن أساري دولة الحب في الله السي لا تزول ولا تحول . والصوفي الكبير ابن عطاء الإسكندري والصوفي الشيعي ابن البا السرقسطي وشيخ ألبانكا العارف بالله مولاي العربي الدرقاوي والعارف بالله الشيخ الصوفي أحمد بن محمد بن محبة الحسني والعارف بالله الصوفي الشيخ محمد الحسني الحسني وشيخنا سيدي الحاج المفضل وسيدي عبد الله الروسي الحسني وغيرهم كثير .

وخلاصة القول أن الذكر الجماعي وقولاً حدث أمام الرسول (ص) مرات عديدة ، فأقره عليه السلام ، وأنه صلوات الله عليه ، سمع للذاكرين المتواجدين بالحريسة الواسعة الشطآن في القول والحركة وذلك طعنا في نطاق الشريعة الإسلامية من عدم احتياط الجنسين ، الذكور والإناث ، وعدم ما في شرعنا من مأكول وشراب . وفي نطاق الذكر ومراعاة آداب الشيخ عند حضوره ، وآداب من حضر من المريدن ، والتفكير فيما يتضمنه الذكر ، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة ، والإطلاع على علوم الشريعة ، وعلم التصوف الحقيقي ، طبقا لكتاب الله وسنة رسوله (ص) ، لذلك قال مالك بن أنس (ص) : من تصوف ولم يتفقه فقد تزلزل ، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق . وقال الإمام شيخ الصوفية أبو القاسم الحنيد (ص) : مذهبتنا هذا مقبلة بأصول الكتاب والسنة . لذلك فإن شعار أهل الله والعارفين به ، أحوالهم مبنية على حدود

الشريعة الإسلامية الحق في أفعالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم ووجدانهم عند عهد رسول (ص) وصحابة الكرام والتابعين رضي الله عنهم .

ومن بين الدروس التي أعددها وألقتها ردا على المتكبرين بمناسبة الاحتفال بالذكرى مولد النبي صلوات الله عليه وقولاً مشجعا بالأذكار والاستغفار والتضحية عليه ، أدرج هنا واحدة منهم للترك .

3-2 يوم ميلاد الهداية .

الحمد لله الذي جعل جماعات من المؤمنين للحجاب الحمدي ، تجتمع في أيام مولده العظيم (ص) بقصد ذكر الله والصلاة على حبيبه وسرد معجزاته ، والتوسل به في قبول التوبة ، واستئصال الطغاة وكرماته ، واستشفاء الحجاب النبوي العظيم عند الله تعالى ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، صفوة الوجوه ، المعوت بالهدى وتتميم مكارم الأخلاق ، تنميها لا يعارض ولا يصادم ، الموحى إليه تنصيها وتزيلا لقوله تعالى : **ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا⁷⁵** . والرضى عن آله الأطهار وصحابة الحماة الأنصار ، الذين لا ينفك تعظيمهم عن تعظيم النبي المختار :

عطر الملهم مجالسنا بأعطر صلاة وأطيب تسليم ، على أجل مولود وأكرم مودود وأفضل كريم ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله ، واجعلنا يا مولانا من المخصوصين لديه والمتعلقين بأذياله .

إن من حوادث الزمان في عصرنا ، استفاضة غير من اشتغلوا بما ليس بصدده ، وتضريح بما لا ينفع الإنسان في يومه ولا في غده ، سوى تشويشات وإنكسارات على الحفاصة والعامة مما لا محل ولا مجال للإنكار فيه . لأن ذلك قد فرغ منه ومن تقريره الأئمة

⁷⁵ سورة الفرقان - الآية 27 .

الأعلام في صدر الإسلام ، ونحمد الله على ذلك ولم يبق لأحد الآن حوض في ذلك إلا من استحوذت والعباد بالله على قلبه الأمان والسيات منها استنكار المنكر وطعنه بالاستشفاع بالحجاب النبوي ، من بعض من لا علم ولا معرفة له بالكتاب وسنة القيام وقولاً عادة تعظيما وتشريفا في حالة الانتهاء المتقرون بوجه المسم إلى الكبير المتعالي عند ذكر ولادة الرسول سيدنا محمد النبي المختار(ص) :

عطر الملهم مجالسنا بأعطر صلاة وأطيب تسليم ، على أجل مولود وأكرم مودود وأفضل كريم ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله ، واجعلنا يا مولانا من المخصوصين لديه والمتعلقين بأذياله .

وهناك من يقول بأن الصحابة رضي الله عنهم لم يجتمعوا لأجل الاحتفال بللولد النبوي ، فالجواب كما قال الإمام الشعراي رضي الله عنه في كتابه ميزان الشريعة هو التمييز بين حال الأكارم من الصحابة الذين عندهم من كمال اليقين والتقوى ما لا يحتاجون معه لزيادة أعمال بل يكفيهم بما تيسر لهم ، لأن النتيجة حاصلة وهي كون همتهم حاضرة مع الله ورسوله في خلواتهم وحلواتهم . وبين حال الأصاغر الذين تستولي عليهم الغفلات وتمكن منهم العوائق ، فمقامهم يقتضي زيادة إظهار الأعمال المحسودة ، ليحيدوا بذلك نقصانهم ويسترجعوا ما تفوسهم الغافلة ، ويناسب هذا ما أحاب به الأئمة العارفين بالمقام الحمدي ، غما قبل من كون الشعراء الأقدمين كأي نسوان وأمثاله لم يتصلوا للحرارة على مدح الحضرة النبوية . والمادحون المتأخرون إنما قصدوا مجرد التبرك بمدحه ، ولم يقصدوا أداء حق النبي (ص) . أما المتقدمون علموا أن أداء حق مدحه (ص) مستحيل من البشر فتوقفوا ولكل وجهة لاسيما في هذا الوقت الذي يجب فيه التسامي والتعاقد على حفظ حرمة الإسلام وإظهار صيانه الذي تكفل بها خالق الأمان ويتحتم فيه شكر منة الأسلاف الماضين والأئمة السابقين والمرشدين الصالحين والمشايخ المكرمين والمتقدي بهم من أهل العلم والدين والدفاع عن هاهم إذ لولاها ما اهتدينا بهداهم وما

عرفنا مسالكهم والشبه بمعاهم الناشئ عن هدي صاحب الشريعة وسالك الحقيقة الشافع المشفع سيدنا محمد (ص) .

عطر الملهم مجالسنا بأعطر صلاة وأطيب تسليم ، على أجل مولود وأكرم مودود وأفضل كريم ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله ، واجعلنا يا مولانا من المخصوصين لديه والمتعلقين بأذياله .

أيها الإخوة الكرام في الحديث عن رسول الله (ص) قال : إذا ظهر السوء أنزل الله بأهل الأرض بأسه ولا تنفي على أحد أن الخوض في المسائل التي تسيء إلى عقيدة المؤمنين حرام بإجماع المذاهب ، قال الإمام ابن رشد (ص) لا يجوز التصريح بالأمور التي تضر بجمهور المسلمين وجماعتهم لاسيما إن كان من جناب تعظيم النبي المعصوم (ص) كالقيام الأدبي لتعظيمه (ص) مما هو ضروري لا يحتاج لرهان لأن أصل إيمان المؤمنين مبني على أساس المحبة المستزمنة للتعظيم الواجب الذي لا تنحصر جزيئاته ولا تحدد مظاهره .

عطر الملهم مجالسنا بأعطر صلاة وأطيب تسليم ، على أجل مولود وأكرم مودود وأفضل كريم ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله ، واجعلنا يا مولانا من المخصوصين لديه والمتعلقين بأذياله .

أيها الإخوة إن الاحتفال بالمولد النبوي قد جرى منذ مئتين من السنين وألحق بأعياد المسلمين في المغرب وغيره وكان الاهتمام بمولده (ص) عند كثير من مشايخ التربية والدين والصالح وغيرهم من علماء وقادة المسلمين مما هو مسجل في كتب التاريخ والأحاديث النبوية والسيرة الحمدي وغيرها حين قال (ص) : من فرح بنا فرحنا به . وقد خص الله تعالى رجلا عمدة الرسول سيدنا محمد (ص) نالوا ما أعظم الأجر عند الله تعالى منها قيامهم له (ص) تعظيما وتخيلا وتشريفا مما يقرب إلى جنبه الكريم عليه السلام ،

فإذا اعتبر القيام قيام ذكر وانتهاه، فذليله قوله تعالى: ⁷⁶ فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم. وإذا كان القيام لأجل التعظيم والتشريف للجناب النبوي والتوسل به وتكسريم ذكره وشكر نعمة مولده وبعثه فهناك آيات وأحاديث نوية منها: قيام الصحابة له (ص) في عدة مناسبات ومنها حديث قيامهم له بعد أداء كل صلاة حتى يدخل منزله وقيامهم له (ص) كقيام عبد الله ابن حذافة السهمي وأبي طلحة وغيرهما (ص) عنهم.

عطر اللهم مجالسنا بأعطر صلاة وأطيب تسليم، على أجل مولسود وأكرم مسودود وأفضل كريم، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله، واجعلنا يا مولانا من المخصوصين لديه والمتعلقين بأذياله.

وعليه فمشرعية القيام الأدبي له عليه السلام ثابت بالكتاب والسنة من عهد الصحابة (ص) عنهم واستقرار العمل به وحرياته في كثير من الأقطار الإسلامية لمن امتثل قلبه بحب حبيب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام واستكنت فيه بواعث التعظيم لمقام الرسالة وخصائصها بإيمان من آمن بربه الواحد الأحد، وامتزج نور حبه بحب نبيه (ص)، الذي هو نور الأنوار المقاطع لمراحل النمو البشري في بطن أمه السيدة أمينة رضي الله عنها وفق إرادته تعالى من دون أن تشكو بألم إلى أن حانت الساعة الفريدة من ساعات الكون، فوضعت سيدنا محمدا محمدا معظما.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا أحب الخلق إلى الله.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من كنت في قلب الحبيب لك صادقا.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

⁷⁶ سورة السجدة الآية 103.

السلام عليك يا من كنت في لسانه ناطقا.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من كان استحضاره لك حارقا.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من حركة التعظيم لك متشوقا.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من تمكن عقله فيك بالغا.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من بلغت رسالة الله له نافعا.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من أدبت أمانة الله كاملا.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من اصطفاك الله حاقما.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من تواجد بالحبيب فيك عاشقا.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من اشتد وجدان قلبه فيك لله.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من كنت أصل نور كون الله.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من اصطفاك لشفاعته.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من عظمته الملائكة خرمته.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من قامت له الملائكة لإجلاله.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من هو خاتم أنبياء ورسله.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من سعدت البرية بشريعته.

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

وقوفا على الأقدام في حق سيد، تعظمه الأملاك والجن والإنس.

وقوفا على الأقدام في حق سيد، تعظمه الأملاك والجن والإنس.

وقوفا على الأقدام في حق سيد، تعظمه الأملاك والجن والإنس.

3- نماذج من الخطب الجمعة.

ومن خطب يوم الجمعة المستنظمة من وقائع الحياة اليومية التي ألفتها طوال سنين عديدة على منابر مساجد الله، أقدم خمسا منها تركا وتقربا إلى الله، طالبا العفو والمغفرة منه إنه على كل شئ قدير وبالمؤمنين رؤوف رحيم.

1-3 الدين المعاملة.

الحمد لله بين لعباده ما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات. أستغفره وأتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله، شرع في القرآن الكريم لعباده نظام المعاملات، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الهادي إلى طريق المكارم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المطهرين من جميع الآثام. أما بعد، يقول الله تعالى: إن هذا القرآن يهدي للذي أقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا أليما⁷⁷. تشير الآية الكريمة بأن على كل فرد واجبات لربه، وواجبات للناس. عليه الله العبادة الخالصة من صلاة وصيام وأداء زكاة وغيرها. وعليه للناس المعاملة الحسنة من بر وعطف وتعاون واحترام وكف الأذى عنهم، والبعد عن الشر والخصام. فالإسلام جاء بعبادة تظهر القلوب، وتنبه عن الفحشاء والذنوب، وتؤدي إلى علام الغيوب. فس أدّى حق الله تعالى وحق عباده فقد برأ ذمته وحفظ أمانته، أولئك

⁷⁷ سورة الزمر - الأيتان 9 و10.

حرب الله، ألا إن حرب الله هم المفلحون. وهؤلاء المفلحون تسعد الدنيا ويريد نورها، ويرزق شرها وكرها. ومن قصر في حق الله تعالى وحق عباده، فلم يؤد العبادات، ولم يرع للمعاملات، فهذا قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين، أولئك حسيرو الشيطان، ألا إن حرب الشيطان هم الخاسرون. أيها المسلمون، هناك من الناس من يؤدي العبادات ويحافظ على الصلوات، لكنه يضع حق الناس، ويسئ للمعاملات، ويشتهر بالنية والسمية، لا يبالي بأن يعيب الناس أو يعاب عليه، أو يعدر بالأهل والأصحاب، وأن لا يحفظ عهدا، ولا يصون عرضا، ولا يرضى أمانة، ولا يتحمل من خيانة، ويظن أن صلاحه تنجي، أو أن تسيحه بزيته، أو أن صومه يظفوه. كلا ثم كلا. بل إن ضرره بعباد الله، يذهب بواب الصيام والصلوة وكل أنواع الطاعات لله، جزاء ما قدمت يده. قال رسول الله (ص): من كانت عنده مظلمة لأخيه، من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم. إن كان له عمل صالح، أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه.

أيها المؤمنون إن حقوق الله ما شرعت إلا لتنظيم حقوق العباد. وإن أوامر الدين ما فرضت إلا لتكون مع الله ومع الناس على خير وداد وعبة. فالعبادة وسيلة للتقرب إلى الله تعالى لا غاية وهي طريق يوصل الإنسان إلى غايته. وإن أخلاق المؤمن تتجلى بآثارها في الأعمال والأقوال والأفعال. ففي الحديث الشريف عن مولانا رسول الله (ص) قال: الدين المعاملة. وسئل مولانا رسول الله (ص) عن امرأة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤدي جيرانها بلسانها، فقال (ص): لا خير فيها، هي من أهل النار، بسئ (ص) أن صيامها وقيامها لم يدفع عنها شيئا من عذاب الله بسبب ما كانت ترتكبه من الإذابة بغيرها. ولهذا ينصح أن المعاملات بين الناس شأنا خطيرا. وإن حق العباد كبير عند الله. والوئيل عند الحساب للأشقياء يوم ينتقم الله للشاة العفراء، أي التي لا قرن لها من الشاة القرناء، فانتقوا الله أيها المؤمنون في معاملتكم وحافظوا على الحقوق، من الله ومن عبد الله، تنالوا

السعادتين. يقول تعالى: من جاء بالحسنة فله خير منها، وهم من فروع يومئذ آمنون⁷⁸. اللهم حسن أحوالنا ونور قلوبنا واجعلنا هداة للمهتدين. آمين يا رب العالمين. الحمد لله العلي القدير العليم الحكيم. أشهد أن لا إله إلا الله ذو الجلال والإكرام. وأشهد أن سيدنا عمدا رسول الله المبعوث رحمة للعالمين. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، الذين عاشوا أعزاء وفارقوا الحياة سعداء.

أما بعد أيها المؤمنون فأمام كل إنسان طريقان: طريق اليقين والإيمان، ومراحلها الاستقامة، ولهايتها الحنة والرضوان. يقول تعالى: إن المتقين في جنات ونعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر⁷⁹. والثانية طريق مهلكة، مراحلها الإثم والعصيان وآخرها الحميم والنيران، فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الحميم هي المأوى، فسر أيها العاقل في طريق الطاعة. تل فضل دنياك وآخرتك.

اللهم وفقنا لطاعتك. وامننا عنايتك. وألف بين قلوبنا. وارحم الخلفاء الراشدين، ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة أجمعين. اللهم انصر أمير المؤمنين المحفوف بالسبع المثاني سيدنا ومولانا الحسن الثاني. اللهم انصره ولا تنصر عليه، وأيده بما أبدت به الذكر الحكيم، ودمر على يديه أعداء الوطن والدين وحقق ببرادته تحريم الصحراء الغتصية وكل أجزاء الوطن في ظل العرش العلوي المجيد. وبارك اللهم في ولي عهده المنيب السعيد سيدنا محمد وضوءه المجيد الأمير مولاي رشيد وسائر الأمراء والأميرات واهد من ولي أمور المسلمين إلى ما فيه خير العباد والبلاد. سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

⁷⁸ سورة الصل- الآية 89.

⁷⁹ سورة القمر- الآية 54 و55.

2-3: أكل أموال الناس بالباطل.

الحمد لله الذي لم يخلقنا من الخلق والخصام، ليقوى دعائم المسلمين ويثبت بنيانهم وهو العليم الحكيم، أجده سبحانه وتعالى وأسأله أن يجيبنا كل رغبة منكورة وأن يعيدنا عن كل فحش، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله حذر أمته من المظلم وأكل الحقوق صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين استقوا إلى الخير والجميل، فحرامهم الله أحسن ما كانوا يعملون. أما بعد، قال الله تعالى: ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون⁸⁰. عباد الله، إننا نرى أسباب الخلاف قد كثرت بين المسلمين، أفرادهم وجماعاتهم، وأن بواعث التفرقة قد تعددت فيهم، وأن عوامل الفتنة قد كثرت فيما بينهم، حتى لا تكاد ترى أسرة تتق بأسرة، ولا زوجة تخلص لزوجها، ولا صديقا يصفو لصديقه، ولا أخا يتعاون مع أخيه، وكل ما بين المسلمين الآن من روابط أصبحت مظاهر صورية فقط، ولا تمتد إلى السلام والكلام. أما الإخلاص في المعاملة والصفاء في العشرة والتعاون في الشدة والمساعدة في العسر والفتنة في الأخذ والعطاء، فهذه كلها أصبحت أشكالا لا حقائق لها، والدليل على ذلك أنك لا ترى واحدا منهم إلا وله خصومة في الحاكم إما مدعى أو مدعى عليه، لذلك ترى أن العداوة مستمرة بينهم والخلاف مستحكم والنفاق مستمر. قال تعالى: كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين⁸¹. ومن هنا نعلم أن الفتنة ماتت فيهم وتفككت روابط المحبة بينهم، وتكر بعضهم لبعض، بحيث إذا نزلت مصيبة بأحد، لا يجد أحدا يساعده ولا قريبا يعاضده، ولا صديقا يعينه الله. فإن احتاج بعض الناس إلى مال يستعين به على أمره، وقدم له أحد المؤمنين المومنين مبلغا من المال يسدون كتابته ولا

⁸⁰ سورة الفرق- الآية 188.

⁸¹ سورة المائدة الآية 64.

إشهاد، بل وحتى بكاتبه أو إشهاد على أن يرده إليه عند يسره، أحد ذلك المال وفك به عسره وضيقه، ولم تحض إلا أيام حتى تتغير حاله، فيقلب عسره يسرا وفقره غنى، ومع ذلك لا يفكر فيما عليه من ديون ولا أداء ما عليه من حقوق لأربابها، بدون خصومة ولا قضاء. وحينما يطالبه صاحب المال بأداء ما عليه من الدين، يجبه بالقولة الساقطة: لا حق لك عندي، اذهب إلى المحكمة إن كان معك إيصال أو شهود. فيما يشه إذا لم يعط لصاحب الحق حقه، بسط له وجهه وأوضح له غدره والآن له في الرد والجواب، مع أن الله تعالى قال: وريكم يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون⁸². لقد اتقن بعض الناس المكر والخداع والتلصص والاحتيال لأكل أموال الناس بالباطل، وهو تجهل أنه قتل نفسه بنفسه، وأسأله إلى سمته، وضع شرفه وسجل على نفسه ذنبا كبيرا، وفضيحة لا تمحى، وعارا لا يزول، والحالة هذه أن أكل أموال الناس بالباطل إذا تيقن أنه أقلت من يد قضاء العباد، لا يمكن أن يقلت من يد قضاء الله المنتقم الخبار. يقول الله تعالى: اليوم نحرق كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الخناجر كاظمين ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع يعلم غائبة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق⁸³. فانتقوا الله أيها المؤمنون، واجتنبوا أكل أموال الناس بالباطل، وأقتضوا الديون التي عليكم، وأوفوا بوعودكم، تغموا فضل ربكم. اللهم اجعلنا أعزاء كرماء في معاملتنا، وارزقنا الاعتزاز بطاعتك، لتكتب الثقة من نفوسنا، والطمأنينة باليقين والغنى في قلوبنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم آمين.

الحمد لله، كل شيء في قبضته، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، وما تحت الثرى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا عمدا عبده ورسوله ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل مطيع لله. أما بعد، قال الله تعالى: وتروى كثيرا

⁸² سورة القصص- الآية 69.

⁸³ سورة غافر الآية: 17، 18، 19، 20.

سره ويسره، والثقة في أخذه وعطائه، ويؤدي ما عليه من حقوق الله وحقوق لا يظلمهم بمعاملته في أداء ديونهم لقوله (ص): **مطل الغني ظلم**. فقدّم الخير عباد الله يمينك في خدمة مصالحهم، وادفع عنهم الشر بأداء حقوقهم. أصلح أحوالنا واقض عنا ديوننا، وبلغ آمالنا، واغفر ذنوبنا، وارحم خلفائنا بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر الصحابة أجمعين. وانصر اللهم أمير ف بالسبع المئالي سيدنا ومولانا الحسن الثاني، اللهم انتصره ولا تنصر عليه، لمى يديه ما ترجوه لهذا الوطن من عز وسودد، وأقر عينه بولي عهده الأحمد وصنوه السعيد الأمير مولاي رشيد وكافة الأمراء واهد مسن ولي شؤون ما فيه خير العباد والبلاد. ربنا آتانا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا. رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ظلم.

الله الخالق الأكبر، المنتقم من كل ظالم جبار، المنعم على من اتقاء من عباده بر والاستبشار، لا إله إلا هو يهدي من يشاء، وهو أعلم بالمهتدين، أحمده بنا من ظلمات الجهالة والضلال والإلحاد، وأشهد أن لا إله إلا الله الناهي

624

206

طاعة الله، وانهمكنا في الشهوات، وظلمنا عباد الله، وأنكرنا الحق، وأظلمنا الباطل، وتركتنا سبيل الرشاد، وسعينا مع من يسعى في الأرض فسادا، والله لا يحب المفسدين. ألم نعلم أيها المسلمون أن الظلم ظلمات يوم القيامة، ألم نعلم أن الظلم من شيم النفوس الخيئة ومن حمة الأخلاق الدميعة. ألم نسمع أن العقو عن الناس من شيم الكرام، ألم نقرأ قوله تعالى: **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**⁸⁷. ما الذي دعانا إلى الظلم حتى نظلم بعضنا بعضا، مع أن الله تعالى، حرمه علينا، فإن كان الداعي إلى الظلم هو الشيطان، فيبس الداعي، وإن كان الداعي نفسا، فيشتد عليها غضب الله تعالى، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ويكثر الخزي والويل، وذلك جزاء الظالمين، **يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات** وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين **يومئذ مقرنين في الأصفاد** سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار⁸⁸. يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهم اللعنة وهم سوء الدار⁸⁹. فكم من صالح مؤمن ظلم في حقه وأهين في كرامته وشرفه، وكم من فاسق شقي أعين على فسقه وشقاوته، وكم من يتيم أكل ماله

⁸⁶ سورة البقرة الآية 206.

⁸⁷ سورة آل عمران- الآية 134.

⁸⁸ سورة إبراهيم- الآيات 48، 49، 50.

⁸⁹ سورة غافر- الآية 52.

207

ظلمنا وزوروا وقتل بينه من غير حياء ولا حجل من الله تعالى، فويل لكل ظالم تآتاه في الضلال وويل للآثم الأكل أموال الناس بالباطل، وويل لمن ظلم الفقراء والمساكين في حقوقهم، وويل لكل معرض عن الحق والإنصاف، ولكل ناس أو غافل عن قوله تعالى: **ستندرجهم من حيث لا يعلمون وأملئهم أن كيدي مئين**⁹⁰. فالظالم في هذه الدنيا هو كل مغرور يخافها وزحرفها ومذلها وشهواتها، وكل ما فيها من متاعها، حتى أضسر بالمسلمين وسار الظالمون فيها سيرة أفعال المعتدين، ومكسروا ومكسروا الله والله خير الماكزين⁹¹. فلا يعتبر بعاد ومؤد الذين طغوا في البلاد، فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك ليالمصاح⁹². اتق الله أيها المسلم، ولا تغتر بطول الأمل، واحذر تصويف نفسك بامتداد الأمل، فرما وافى الأجل، وراقب مولاك في جميع أحوالك، واجتنب سوء والمعاصي، وكل أنواع الظلم. عن سيدنا جابر رضي الله عنه، أن رسول الله (ص) قال: **اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**. وعن أبي أمامة الحارثي (رض) أن رسول الله (ص) قال: **من اقتطع حق امرء مسلم يمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة، فقال رجل، وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله، ففسال وإن كان قضيبا من أوك. اللهم قنا شر نفوسنا، ولا تجعلها مقر البلاء والظلم لغيتنا، اللهم أعطنا أمل الرجاء يا حليم يا غفار، آمين يا رب العالمين.**

الحمد لله قرب خضرته من اصطفاة من عباده، وقدم خدمته من اختاره لخدمته وأشهد أن لا إله إلا الله جعل العزة والسعادة في طاعته، وأشهد أن سيدنا عمدا رسول الله كان كثيرا ما يسأل الله تعالى أن يغفر لأئمة (ص) وعلى آله وأصحابه ما أحلص لله المحضون ووقف بابه العابدون، أولئك هم المفلحون. أما بعد، يقول الله تعالى: كل من

⁹⁰ سورة الأعراف - الآيات 182 و183.

⁹¹ سورة آل عمران- الآية 54.

⁹² سورة الفجر- الآيات 11، 12، 13 و14.

208

عليها فإن يبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام. أيها المسلمون اتقوا الله وأطيعوه، بالدنيا دار فناء ومآلها إلى الزوال، وهي تلون وتقلب، الدنيا كوق انتصب ثم انقضى يغرق الناس، ريح فيه الراعون، وخسر فيه الخاسرون، فما أسعد عبد أدبر عن الدنيا وأقبل على طاعة ربه، وما أحسن من عامل الناس بالحلم والمعرف والعفو والإحسان، وأظلمهم حقهم في هذه الدار، وما أشقى عبد نزع من قلبه الرحمة والشفقة، فسلك في الدنيا سبيل المجرمين الظالمين، وفارق الدنيا وجميع الخلق عليه ساحطون، فاتقوا الله عباد الله ولا تخالفوا أمره، وتجنبوا كل نوع من أنواع الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وباعدنا عن كل ما يسئ إلى غيرنا، اللهم اكفنا سوء عما شئت وكيف شئت، إنك على كل شيء قدير. اللهم اجعل دلالتنا عليك شرعية نبيك سيدنا محمد (ص)، اللهم اجعل معاملتنا معك من أنوار اتباع سته، واغفر لنا ولوالدينا، واراض اللهم على من جعلتهم عللا للإتداء وصبرت قلوبهم مصاييح الهدى والاصطفاء ساداتنا الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر الصحابة أجمعين. وانصر اللهم أمير المؤمنين المحقوق بالسبع المئالي سيدنا ومولانا الحسن الثاني، اللهم انتصره ولا تنصر عليه، اللهم حقق على يديه ما ترجوه لهذا الوطن من عز وسودد، وأقر عينه بولي عهده الأحمد سيدي محمد وصنوه السعيد الأمير مولاي رشيد وكافة الأمراء واهد مسن ولي شؤون المسلمين إلى ما فيه خير العباد والبلاد. ربنا آتانا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا. سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

43 الشباب.

الحمد لله رب العالمين حمده وتسبيحه ونسبته، ونومن به وتوكل عليه، ونسبي عليه الخير كله، ونشهد أن لا إله إلا الله، أمرنا بأن نتعهد أسرنا بالرعاية، وأن نتعهدهم بأدب القرآن الكريم، ونشهد أن سيدنا عمدا رسول الله ذو القوة والاحتمال والصبر سار

209

بأنهم من نصر إلى نصر، حتى تحققت كلمة الله، وارتفعت بشيابه راية الإسلام تعان القوة
والجهد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه عليهم صلوات من رهم ورحمة وأولئك هم
المتهتدون. أما بعد، قال الله تعالى: **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَهُمْ صُلًى وَإِنْ أَلْحَسَ**
الْحَمْسِينَ ٩٣

أَيُّهَا السُّلُوفُ: لقد أَدَّبَ الْإِسْلَامُ مِنْذُ تَنَاهَتْ إِلَى بِنَاءِ مَجْمَعٍ يَسْتَمُّ مِنْ كُلِّ الْأَقْسَاتِ
 آسَاسَهُ الرِّبَاطُ وَتَحْقِيقُ الْأَحَادِ الرَّغْمَ وَهُوَ بِذَلِكَ يَهْدِي إِلَى تَحْقِيقِ الصَّلَاحَةِ الْعَالِمَةِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا. فَخَاصَّتُهُ مَا هُوَ إِلَّا عُمُومَةُ مِنَ الْأَسْرِ، مُنْطَلَقَةً مِنْ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ. وَلِلَّذِينَ
 اعْتَصَمُوا بِهَا، وَاعْمَلُوا عَلَى تَحَقُّقِهَا، وَإِعْزَازِهَا، وَلَسَقُوا لِقَاءَ النَّفْسِ إِلَى الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ
 وَالتَّصَافُقِ وَاصْبَحُوا، وَمِنْ ذَلِكَ تَأَخَّدَ الْبَاشَةُ طَالِعًا وَتَوَلَّى الْقَلْبُ الْبَيْضَ الشَّابَّ فِي الْأَسْرِ مِنْ
 رَوْحِهَا وَتَمَدَّدَ الْمَدْفَعُ وَتَشَاطَلَتْ التَّوَالِصُ. وَهُوَ فِي الْخُصِّ الْقَلْبُ الْبَاشَةُ وَالْبُغْمُ وَالْعُتُوبُ
 وَتَوَدُّعُ الْفَدَاءِ، وَعَلَى كَاهِلِهِ الْمَسْئُولَةُ وَفِكَرُهُ تَشْتَرُ الْحَضَارَاتِ وَبِنَدْبِهِ تَزْكُرُ الْأَخْلَاقَ
 وَيَطْمُوحُ تَأْخِذُ الْخَرِيقَ، وَيَرْتَفِعُ شَأْنُ الْأَمَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
 عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ⁹⁵. فَإِنَّ إِيْمَانَ الشَّابِّ وَجَهَادَهُ قُوَّةٌ مُعَالَمَةٌ تُصَنِّعُ الْأَعْصَابَ، وَتَحْقِنُ
 أَحْدَافَهَا، وَتُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَتَشْرُ الْبُورَ وَالْخُرُوفَ. إِنَّ قُوَّةَ الشَّابِّ هِيَ الطَّاقَةُ
 الْجَبَّارَةُ الَّتِي تَحْقِيقُ الشُّعُوبَ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْجِدِّ، وَجَمِيعًا مَرَى أَمَةٍ أَخَذَتْ تُصِيبُ
 التَّمَدُّدَ وَالْخَرَفَةَ، وَتَدْرُجُ فِيهَا هَذِهِ الْأُمَمُ. وَنَحْنُ هَذَا الشَّابُّ شَبَابًا أَمْرًا بِرَحْمٍ وَعَمَلًا وَدِينًا، وَأَخَذُوا بِمَعْجَمِهِ
 فِي الْحَيَاةِ الْخَرَّةِ الْعَزِيزَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا تَنْتَهِبْ مِنَ الثَّغِيرِ وَالدِّينِ مَا أَحْسَنَ⁹⁶ إِلَيْكَ⁹⁵.
 ذَا لَكُمْ هِيَ الْقَبُولَةُ لَتَكُونُوا أَشْرَكَ الدِّينَ وَتَعَدُّوا الْعَدُوَّ وَتَعَدُّوا الْعَرَمَ عَلَى
 مَوَاصِلَةِ الْكُتْلَاحِ حَتَّى يَنْفُخُوا أَمْرَ الْأَمَلِ، وَكَهَانَتُهُ شَأْنُ ذَلِكَ الشَّابِّ الصَّحَابِيِّ الْجَبَلِيِّ

⁹³ سورة النكبات - الآية 69.

سورة الأحزاب - الآية 23.

⁹ سورة الفصص - الآية 77.

210

يبدأ عمر بن الحام الأصباري (رض) الذي اشترك في معركة من معارك الإسلام، ضدت لقوى الشرك والظلم، فسمع رسول الله (ص) يقول: **قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، فقال ذلك الصحابي، يا رسول الله، جنة عرضها سموات والأرض، قال (ص): نعم، يخ**، أي إظهار الرضى بالجهاد في سبيل الله، قال له رسول الله (ص): **وما يحملك على قول يخ، يخ، قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن تكون من أهلها، قال له (ص): فإلك من أهلها، فأخرج ثمرات من قوسه، ليحل يأكل ممن من ثمه، قال: لن أنأ حيث كنت أغنيها هذه، إلا بإخانة طيلة، فوكل ما كان معك من الشر، من دخل الحركة خلاصا سلاحه بيديه، بهوي به على رقباب المشركين، وهو يصيح بالتكبير، حتى قتل شهيدا (رض)، تاركاً وراءه مثلاً أعلى في التضحية والغدا بالنفس، وضمن لنفسه حياة طيبة خالدة في جوار ربّه، وذلك لقوله تعالى: **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون** فحين بدأ أتاهم الله من فضله⁹⁶ كذلك كان أمر علي بن أبي طالب الذي أعماه الرسول (ص) راية القيادة بغير غرور بذر، وزيد بن ثابت في بركة توكّد، وحجّر بن أبي طالب في غيرة مؤبّدة، وغزوهم رضي الله عنهم أجمعين. أيها المسلمون، إن الشباب في كل أمة هو الذي يؤمّن باستمرار الأعمال البتاءة بالمعلم والعلّام في جميع الحالات. وقد بين الله تعالى في القرآن الكريم جوابات كثيرة ما قام به الصالحين من تلك السبل في إلهامهم عليه السلام الذي فتح الله على عقله على الإيمان وهو في التاريخ من أكثر عبادة النجوم والشمس، كما قال تعالى: فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي، فلما أفلت لأحسب الأفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لن أسمي هذا ربي**

⁹⁴ سورة آل عمران - الآيات 169 و 170.

211

قال يا قوم إني بئى ما تشكون. إني إجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض
حقاً وما أنا من المشركين⁹⁷. وعاش نغم من الشباب عبر التاريخ نحو هذا الإنسان
كيسيدنا يوسف الذي حافظ على نقاء شبابه وعفافه، وسيدنا موسى الذي استخضع شبابه
في مساعدة المستضعفين، وعليهما السلام وغيرهم ممن ضربوا للشباب أمثلة على الفعل دينا
ودنيا في كل زمان. فائق الله أيها الشاب الكريم، وعود نفسك على أواخر الدين وتنشبه
بأولئك المرسلين والمصلحين، واجاهد نفسك وحواسك وشيطاناتك وهواك على
طاعة ربك. اللهم إني أسألك العفو مئة مئة، والنيات على الخير فيما يرزقي يا من يبدد
كل الرجا. آمين يا رب العالمين.

الحمد لله الذي جعل الشباب خير أُمم الحياة، ليرفع بذلك مقام المحدثين ويضع
الخاملين، أعدهم حمد الشباب الأعزاء، وأشكره شكر الشجعان الأوفياء، وأشهد أن لا إله
إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده. أما بعد، روي عن مولانا رسول الله
(ص) أنه قال: خير شبابكم المشتهون بشيوخكم.

عبد الله، إنَّه الذي (ص) في حديثه الشريف، يشر إلى فضل الشباب المستقيم في
 قهره وعظمته حتى يكون مثلاً أعلى في حياة أمته. فكانت حياة نبينا سيدنا محمد (ص)
 في شبابه مثلاً أعلى في سلكم الأخلاق، حتى لقب بالأمير، ولم يثنَّ أن يعيش (ص) وهو
 شاب عالة على أسرته، بل في رعي الغنم، وعمل في التجارة مع عمه أبي طالب
 (ص) بائراً في مال السيدة خديجة، ورأت فيه مثل الرائع للشباب المخلص الأمين،
 ارتفعت زوجاً ما رضى عنها، فكانت حياته حتى توجهها لشباب أمته، وأسدى
 تلك التوجيه الرشيد إلى كل فرد منهم في شخص ابن عمه سيدنا عبد الله بن عباس رضي

⁹⁷ سورة الأنعام - الآيات 76، 77، 78 و 78.

212

الله عنه، طريق الاستقامة حين قال له (ص): يا غلام، احفظ الله يحفظك، احفظ الله يقم مقامه تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. هذا الوجه النبوي، يدعو رسول الله الشباب بأن يعطوا بالانستامة والتقوى، ليحفظهم الله في كل أحوالهم الدنيوية والأخروية. أيها المسلمون، إن الأمة المغربية تعلق آمالها على شبابها وتتمتع على أفكارهم وسواعدهم في تدليل قلب العقال، فانظروا إلى عباد الله، وتمهلوا شأنا بالرعاية، وكونوا قدوة لهم في التحلي بكمار الأخلاق والنضحية، عن يكسب الله وطننا السعادة والرفاهية والتقوى.

اللهم وفقنا وإيماننا بحجته وترضاه، وأصلحننا وإيماننا بالقوي وحافظه بعين رعايتنا، وأجعل على قدم شباب الصحابة إيماننا وعزمنا وتضحيته ووقاه، وأغفر لنا ولخلفائنا الراشدين إن بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة أجمعين. وانصر اللهم أمير المؤمنين المخوف بالسبع المثاني سيدنا ومولانا الحسن الثاني، اللهم انصره ولا تنصر عليه، اللهم حقق على يده ما نرجوه لهذا الوطن من منة وسكوة، وأقر عهده بولي عهده الأبعد سيدي عماد وضوءه السيد الأمير محمد بن زايد والأمرأة وأهله ممن نلهم شرفوا للمسلمين إن ما فيه خير العباد والبلايا، ربنا أنت رب لذاتك عز وجل لنا من أمرنا شؤون. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

5-3 المربع بالقدم.

الحمد لله بغير من جعلوا شعارهم في الحياة النكاح والتضامن، ويكتب السعادة للمتبعين لثديي تكون فيه المحبة والصفاء، ويعمل الفوز للذين يصلحون في الأرض بأموالهم ودمائهم ولا يفسدونه، أشهد أن لا إله إلا الله رب الأرض والسماء، يوفق للسعادة المتبعين بأعز ما لديهم والأقرباء، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ين اللناس سبيل الخير، وأمرهم بالإنفاق من أعز ما عندهم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين

213

كانوا في عمتهم رحماً، جزاهم الله أحسن ما كانوا يعملون. أما بعد، قال الله تعالى: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض⁹⁸. عباد الله، قال مولانا رسول الله (ص) المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً. ذلكم هو نظام الإسلام السليبي شرعه الله لمساعدة الأفراد والجماعات، ورغب فيه أيما ترغيب، وجعله طاعة وعادة، ورب عليه بلوغ المجتمع أقصى ما يصحوا إليه من مجد ورفعة وهناء. فمساعدة الناس تتحقق إذا تعاطفت قلوبهم، فيسعى القادر في حاجة العاجز. لأن عون الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه. أيها المسلمون، إن سعادة المجتمع في الساند والتكافل والخبرة والتعاطف والتراحم، فلا يبطئ غي لغناه ولا يثقل فقر لفقره ولا يسخر إنسان من أخيه ولا يتعظم فيه أحد على أحد، لشرف حسبه ونسبه، فالشرف والحسب في التمسك بالدين السليبي يرشدنا إلى إغاثة المحتاجين من فقراء وعجزة ومرضى، بكل ما نملك وما هو في استطاعتنا. يقول الله تعالى: إن أكرمكم عند الله أتقاكم⁹⁹. وتقوى الله أيها المؤمنون، ليست خاصة في الصلاة والصيام، بل تشمل جميع ميادين الخير والإحسان إلى الغير، لأن تقوى المؤمن هي سعادته الدنيوية والأخروية، وإن سعادتك في أن تكون قلوبكم متحدة وأرواحكم مؤلفة، ودمائكم مزدوجة، لا تقاطع بينكم، ولا تخاسد ولا خصام ولا تباغض، بل إخوة متحابون في الله، أحاسنكم واحدة، إذا اشتكى منها عضو، اشتكت كلها، صدوركم سليمة، وأفئدتكم رحيمة على المرضى والعجزة. الإيتار بينكم موصول كأسلحتكم، الذين قال فيهم تعالى: ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة¹⁰⁰. والتراحم فيكم مشهور، والعمل الصالح للدين والدنيا من صفاتكم. والتواصي بالخير والحق والتواصي من صفاتكم، تغيثون الملهوف وتغفلون المعروف، اليوم أنتم آباؤه،

⁹⁸ سورة التوبة- الآية 71.

⁹⁹ سورة المجرات- الآية 13.

¹⁰⁰ سورة الحشر- الآية 9.

والخروج والمريض ومن هو في خطر الحياة أنتم أنصاره، والاحتاج من المرضى والمصابين إلى إسعاف أو دم أنتم أعوانه. الفرد في مجتمعكم ينبغي أن يعمل لخير الجماعة، والجماعة تسعى في إسعاد الأفراد، محبة ووداً وصفاء، إن اجتمعوا فعلى البر والمعروف يجتمعون، وإن تفرقوا ففي الخير يسعون ويعملون. عن ابن عمر (ص) قال: قال رسول الله (ص): إن من عباد الله ناساً ما هم بأبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله، قالوا يا رسول الله، فتخبرنا من هم، قال هم قوم غابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلئ نور ولا يخافون إذا خاف الناس، وقرأ (ص) قوله تعالى: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون¹⁰¹.

أيها المسلمون، لقد كان المجتمع الإسلامي في عهد سلفنا الصالح أظلمه السعادة، وحلت عليه الخيرات والبركات، وذلك لأنهم رضي الله عنهم عسكروا بدينهم، وعملوا بأوامرهم، واحتلوا هدى نبيهم، وضجوا بأموالهم وأنفسهم ودمايهم في سبيل إخوانهم، فضن الله لهم جنات النعيم، فائقوا الله عباد الله، واجعلوا شعاركم، التعاطف والتراحم، باعز ما لديكم، واعملوا على إغية والصفاء يسعدكم رب الأرض والسماء. اللهم اجعلنا على أثر سلفنا الصالح في الهداية والسعادة والعطف والاستقامة متمك وفطنتك آمين.

الحمد لله بحسن وبجيب الحسين، ويعطي ويرغب في مواساة المتكويين، وتقريب كرب المكرويين، أشهد أن لا إله إلا الله، ضمن لعباده كل ما يتفقون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، كان عوناً للمحتاجين وملجأً للمرضى والمساكين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، أهل التقوى والمرحمة. أما بعد، روي عن مولانا رسول الله (ص) أنه قال: من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كربسات يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله

¹⁰¹ سورة بقره- الآية 62.

في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه. أيها المسلمون، إن كل إنسان لا يمكن أن يستغنى عن أخيه الإنسان، فالعامل يحتاج إلى الفلاح، وهو محتاج إلى مسالك الأرض، محتاج إلى العامل، ومالك الأرض محتاج إلى الفلاح، وهو محتاج إلى مسالك الأرض، والتلميذ محتاج إلى الأستاذ، والأستاذ إلى كتاب يتر له طريق المعرفة، فكل إنسان محتاج إلى معاونة غيره، وبغيره محتاج إلى معاونة. فأيها المسلمون، إن كثيراً ما نسمع من الحوادث الحارّة بسبب من الأسباب والبلايا النازلة ما يهز القلوب وينتسب الأكباد، ويلقي الجفاد، فهذه إخوانكم في المستشفيات حلت بهم المصائب ونزلت بهم الرزايا، ففقدوا صحتهم ووعيتهم وتزقت دماؤهم، فأصبحوا معرضين للهلاك لولا مواساتكم لهم وترعكم عليهم مما هو فاضل عليكم من دمايتكم، وعطفكم عليهم، ومعونتكم لهم بأسرع ما تملكون من دمايتكم، وتحققون عليهم من هول الفاجعة وألم المرض، وإسعافكم لهم لتخفيف تكاليفهم، حتى تكونوا من العاملين الصالحين، لأن العمل الصالح هو أن تؤدي كل ما عليك من حقوق وواجبات لله ولعباد الله، وتجتهدك، وأن تعامل المرضى بالحسنى كما تشتهي أن يعاملوك، وهذا هو من بين الأعمال الصالحة التي يعينها الإسلام، وليس في إخراج الدم الفاضل من الجسم ضرر لأن النبي (ص) كان يتداوى بالحمامة، وقال (ص): إن أفضل ما تداويتم به الحجامة.رواه البخاري. وفي المستشفيات وسائل طبية وقائية لاستخراج الدم الفاضل، لا يضر منه الإنسان، فقد روي عنه (ص): أن استخراج الدم الفاضل في الجسم فيه شفاء من سبعين داء.

اللهم ارزقنا العطف والحنان والشفقة والإحسان، واجعلنا من العاملين الصالحين، واغفر لنا وخلفائنا الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة أجمعين. وانصر اللهم أمير المؤمنين المحفوف بالسبع المثاني سيدنا ومولانا الحسن النسابي، اللهم انصره ولا تنصر عليه، اللهم حقق على يديه ما ترجوه لهذا الوطن من عز وسود، وأقر عينه بولي عهده الأجد سيدي محمد وصنوه السعيد الأمير مولاي رشيد وكافة الأمراء

واهد من ولي شؤون المسلمين إلى ما فيه خير العباد والبلا. ربنا آتانا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً. سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

” إذا أزيحت العناية بها، انهارت كل القيم المنبثقة منها،
كما تنهار القصور الرملية، أمام ما تبقى من أمواج المحيط على
الشاطئ. وإذا أهملناها، طغت الطفيليات على كل ما زرعناه، وأصبح
بذلك المجتمع عرضة لرياح شمالية وإعصار غربي يخرب كل ما بنته
أجيالنا السالفة “

مضت سنون منذ ولادتي بتاريخ ثمانية وعشرين من شهر نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وثمانية عشر ميلادية بالقصر الكبير، وأنا أجوب دروب الحياة على اختلاف اتجاهاتها وإشعاع ضياء أنوارها، أنتقل من محطة إلى أخرى، باحثاً عن ما هو أفضل وأحسن، محاولاً التثبت بالقيم والأخلاق، خوفاً من الضياع في دهاليزها والانزلاق في عطوراتها، مستعنياً بالإشارات المؤدية إلى الغاية المقصودة. فكان واجباً على الراكب مثلي أن يكون حذراً ليضبط حركاته، ويتفقد زاده، حتى يعبر المسافات، ويقطع الدروب بسلامة ووعي. فخير ما أوصيك به يا حفيدي، الكتاب المترو الساطع منذ الأزل، الجلمع بين الوسيلة والهدف والغاية، المتكامل النافع في تصوصه الظاهرية ومعانيه الباطنية، منبع الفكر الإنساني وجمع الكعب السماوية، كتاب كريم شاف. وهو كتاب الله عز وجل، ودراسة شرح أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، المتضمن في سر كلمة واحدة، سمعتها وقرأتها مراراً، وأنا في دروب العمل والتحصين، ورأيت سرها ليلة في رؤية، رأيت أنواراً تنطق من انشقاق السماء، فالتفت إلى والذي بجانبني وسألته عن ماهية الحدث؟ فأجابني رحمه الله كمدته بخدوة وطمأنينة وهو يتفحص وجهي، ويده ماسكة بمنى قللنا: إني الله يا ولدي تر عجباً. مصداقاً لقوله تعالى: ومن ينيق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدراً¹. فإذا كانت الرؤيا لها معناها الظرفي، وظروفي النفسية لها تفسيرها، فإن كلمة التقوى، يا حفيدي، هي المبتغى وهي أصل كل شئ، فلا شرف ولا رفعة نفس ولا همة

¹ سورة الطلاق - الأيتان 2 و3.

إلا هاء، ولا جاء ولا غي إلا باستثمار كوزها، ولا عدل ولا حرية ولا طمأنينة إلا بالحرص عليها، ولا إيمان ولا عقيدة ولا إسلام واضحاً إلا بمجيئها، فإذا أُرجمت الغاية بها، اُخارت كل القيم المتبقية عنها، كما تنهار القصور الرملية، أمام ما تبقى من أمواج المحيط على الشاطئ. وإذا أهملناها، طغت الطفيليات على كل ما زرعتها، وأصبح بذلك المجتمع عرضة لرياح شمالية وإعصار غربي يخرب كل ما بناه أجيالنا السالفة، يقول عباس الغيب والشهادة: إني لم أكن أعلمك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين². إنها السرة والوقاية من التلف لقوله تعالى: وينجي الله الذين اتقوا بمغازمهم لا يحسبهم السوء ولا هم يحزنون³. إنها المقواد والطريق والوارد والوقود، إنها الموصلة للإنسانية، إنها عين ومنبع النسيم المتواصل بين العابد المحب ومولاه.

فعلبك يا حفيدي باللاحق ولك الوصول. يقول الله تعالى: وسيق الذين اتقوا وهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طمأنينة فادخلوها خالدين⁴ صدق الله العظيم.

اللهم اجعلنا من الفائزين برحابتك بقدرتك وإرادتك ومشيتك. اللهم إني أسألك من خير ما سألك به رسلك وأنيأوك وأوليأوك وأتقأوك، وأعوذ بك من شر ما استعأذوا به، مما علقت وما لا أعلم. اللهم إني أسألك خير المسألة، وخير الدعاء، وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير الممات، وثبتنا وثقل موازيننا بالحسنات، وحقق إيماننا وأرفع درجاتنا بالإحسان، وتقبل ربنا صلواتنا وصيامنا وزكواتنا وتوافلنا، وأدخلنا اللهم في زمر أوليائك وأحبائك. اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عفيت، وقنا برحمتك شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت،

² سورة الحاقة - الآية 19.

³ سورة الزمر - الآية 47.

⁴ سورة الزمر - الآية 73.

تباركت ربنا وتعاليت. واغفر اللهم خطايانا، وبارك في أنفسنا وفي أمتنا وفي أبنائنا وأرواحنا وفي خلقنا وخلقنا، أسألك اللهم بورك الذي ملأت به أركان عرشك أن تمنع عنا كل شر ووبال ووباء، واجعلنا في حوز حصين من جميع خلقك، وبلغنا آجالنا بفضلك وكرمك ورحمتك معافين من كل إثم يا رحمان يا رحيم، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرتة، ولا هملاً إلا فرجته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة هي لك فيها رضى وإنسا فيها صلاح إلا قضيتها. اللهم اغفر لنا ذنوبنا وارحم أشيائنا وأساتذتنا ومن قرأت عليه وقرأ علي، ومن أحبنا فيك وأحبنا لوجهك. اللهم يا محب الدعوات، وبسا كاشف الكربات، أحزل علي وعلى أولادي وأحفادي وجميع المؤمنين والمؤمنات نعمك السي وسعت كل شئ، واشف مرضانا وارحم موتانا، واصلح أمور ديننا ودنيا، وهب لنا شئلاً الأبرار، وطيب قلوبنا بالأسرار والأذكار، وأحبنا حب صحابة نبيك الأحيار، واجمع بيننا وبينهم في دار القرار، واجعلنا من عتائقك من النار.

اللهم قد وقفنا ببابك سائلين، ولمعرفتك طالبين، فلا تردنا خائبين ولا من رحمتك آيسين، فنحن الفقراء إليك، والأغنياء بك، والأسرى بسين يديك، إليك توجهنا، وإلحسانك تعرضنا، ولبابك فرعنا، ومن رحمتك سألنا، فارحم خضوعنا، واستر عيوبنا، واغفر ذنوبنا، واقر يوم القيامة عيوبنا، ولا تصرف وجهك الكريم عنا، واجعل عملنا مقبولاً، وسعينا مشكوراً، وحفظنا موفوراً.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على سيدنا محمد، طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضياءها

التقاريط

- تقريظ الأستاذ الجليل الفاضل السيد المصباحي الطاهر، قسم اللغة العربية. الرباط.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله الذي جعل من أولياته خميس أسر تقوم على الحق والحقيقة... وتتوجه أنوارها في قلب كل مسلم مؤمن مستقيم على النهج القويم. وصلى الله على من انتشقت من نوره الأنوار الساطعة على عباد الله الذين عاشوا بالله وبه ومع الله. قبل أن أحض قلمي أود أن أقول أن هذا المؤلف خلاصة لكافة الأسرة الشريفة الروسية الحسنة الإدريسية في الذاكرة الجماعية لا تنانيتها مرمية. وذلك لما انتهت به من زيادة لا تضارع في رصيد هذه العائلة من الكوثر البشرية والطاقات الروحية وتوجيه القوافل الإنسانية إلى معرفة الله عن طريق العلم والمجاهدات الموصلة متمصة بالأنوار الربانية.

ومن فضل الله على هذه الأسرة الكريمة أنها تقود الصوحة الإسلامية لتجمل عطرها بمؤنجا متواضعا لعصر النبوة. فيها إخوة الإيمان والعقيدة أقوى من أخوة الدم والنسب، وفيها وشائج إخوة الروحية آمن ولوثي من وشائج الأهل والأقارب. وصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. نعم لا صلاح للأمة الإسلامية إلا بالوحدة ولا فحصة لها إلا بالتصايف، ولا عزة لها إلا بالإيمان، ولا قوة لها إلا بتألف القلوب والتآخي في الله.

وعلى آله وصحبه. اللهم صل على سيدنا محمد الذي ملأت قلبه تحلاتك، وعينه بحمالتك، وقم بحماطيك ومتاحاتك. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، السور الساطع الكامل، والسر المكنون، ورضي الله عن أخيه جبريل الملقوق بالنور. اللهم إن استشفع إليك بحبك سيدنا محمد (ص) إذ هو أوجه الشفعاء إليك، وتقسيم به عليك، إذ هو أعظم من أقسم بحقه عليك، وتوسل به إليك، إذ هو أقرب الوسائل إليك، نشكركوا إليك كثرة دنونا، وقسوة قلوبنا، وفساد أعمالنا، وطول آمالنا، وتكاسلنا عن الطاعات، وهجومنا على المحالفات، فضع للشككي أنت يا رب، وبنا نعم النصير.

اللهم اجعل لا إله إلا الله محمد رسول الله سيرا ولباسا علينا، ونورا في قلوبنا وفي قلوبنا جن نلتك، واجعل اللهم تورك الساطع الطاهر حصنا لنفسي ولأهلي وجميع مس أساطت به شفقة فلي تحق عيني وشغفي وشوقي لرؤياك. رب أنست وليس في الدنيا والأخرة، توفنا مسلمين، وأحفنا بالصلحين، برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحانه رسك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

حرر في 2 شوال عام 1418 هـ ف 31 يناير سنة 1998م.

عبد ربه الأمين بن الشيخ الزكية
سیدی عبد الله روسی الحسی
الله ولله ومولاه

- تقريظ الشيخ الدكتور بدر الدين الكناي أستاذ العلوم الإسلامية بجامعة الحسن الثاني، عين الشق الدار البيضاء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

وبعد:

فقد كانت العائلة الروسية الحسنة مغفورة هذه السنين الأخيرة إلى أن هيا الله لها الشيخ الفاضل الأستاذ الشريف سيدي الأمين الروسي الحسي الذي أصدر هذا التأليف الجامع الذي يعرف بهذه العائلة الشريفة المنحدرة من السلالة الخميلية، انطلاقا من اشتقاق الاسم والفروق بينه وبين غيره إلى الماضي الحضاري بمكانة الزيتون إبان المولى إسماعيل رحمه الله، إلى الروح إلى جبل الحبيب، ثم تبين جهادها وكفاحها المقترون بكفاح الصوفية في هذا البلد الحبيب المغرب كغيره من البلدان مناطق العالم الإسلامي.

وقد تعرفت على بعض الخصائص الصوفية التي هي مادة للمؤرخ وفيلسوف علم الاجتماع. كما عرفت المريد من نشاط الطريقة الدرقاوية، وقد لاحظت التعرض لجدي الأعلى الشيخ العارف بالله سيدي عبد الكبير الكناي الذي سمعت من والسدي العلامة سيدي عبد الرحمن الكناي أنه كان في الأول درقاويا، وهذا ما تأكد لي بمطالعة هذا الكتاب، إلا أنني سمعت من والذي أيضا أنه أخذ الطريقة الكناية عن ابنه أبي الفيض جدي الشيخ سيدي محمد الكناي الشهيد الذي أخذ الإذن بتأسيس الطريقة الكناية مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة وبقطعة. كما أن ادعاء من ادعى أنه لا سند له يعبر عن عدم علم بالموضوع الذي يكتب فيه سواء صدر ذلك من مصاحب كتاب الراوية أو نقلا عن غيره، ولم يأخذ الدرقاوية من حده بل العكس هو الصحيح نظرا لجدانة سنة.

ومما أنعم الله به على هذه الشريعة الإسلامية أنها عرفت التصوف والحياة الروحية وآداب الدين الحنيف عرضا شائقا، فجمعت حولها من العلماء والفقهاء من كانوا معرضين عن التصوف، فصاروا بعد ذلك قدوة لغيرهم بهتدى بهم. فاعتزفوا من أنهاره الجارية مياهها عذبة سائلة للشاربين، وتقيتوا ظلاله الوارفة الممتدة من الشجرة الباسقة الضاربة بتذورها في بيت النبوة.

تلك هي لغات الذاكرة الجماعية لهذه الأسرة الكريمة المملوءة بالروحانيات والمواد والفناء عن الدنيا، والاستغراق في الله حيا وتوحيد. المنحسين بجلال الله، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس. الذين تنفجر الحكمة من قلوبهم على أنفسهم، الراحمين بالقضاء والقدر والساكرين بالنعماء.

هذا ما تنتعم به هذه العائلة المتصوفة من إيمان وعقيدة وسكينة وشفافية وظهر. كل منهم قرأ هذا الحديث القدسي وحسده في سلوكه: "عبيدي إن أعطيتي واليسك وإن اتقيتني فربك وإن استحييت مني أكرمك وإن توكلت علي كفيتك".

• تقریظ مفتی الدیار العرانیة وخطیب الجامع الکبیر
الأستاذ الجلیل السید عبد القادر الکلاعی

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا لله على ما أعم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
وبعد، فقد رجعت للمحات التاريخية من الذاكرة الجماعية لمؤلفها الأستاذ الفاضل الشريف الجليل سيدي الأمين الروسي الحسيني، فإذا هي شجرة وافرة الظلال، قد امتدت أغصانها إلى ما دخل تحتها من بيان شرف العائلة الروسية التي يرجع إلى الفاتح الأكبر جد الأشراف المولى إدريس إلى سيدنا الحسن إلى سيدنا علي بن أبي طالب إلى سيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى ما دخل تحتها من بيان الطريقة الصوفية، الطريقة الدرقاوية المبنية على أساس صحيح، هو تقوى الله الجامعة لكل خير، مصدرها قول الله تعالى ومن يق الله فهو حسيه، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتق الله حيثما كنت، الحديث. وقد انطوى تحت هذه الطريقة زبدة من العلماء الأجلاء الأتقياء المتفانين في حب الله تعالى والواردين من منهل رياضه الذي لا ينضب. كما جمع فيها مؤلفها بعض مقتطفات أعماله الجليلة التي مارسها منذ نعومة أظفاره، جعلها الله له متقبلة، مبنية فيها أنه أخذ الطريقة المذكورة عن أبيه وعن جده الأكبر سيدي الفضل الروسي صاحب الكرامات والذي شرفت به القبيلة الحبيبية وعدة مناطق المغرب الحبيب. زيادة على أن المؤلف للذاكرة الجماعية، هو أحد الأقطاب البارزين علماء وتصوفاً وتدينياً تشهد بذلك أعماله في مدينة القصر الكبير وفي مدينة العرائش أيضاً. وكيف لا وهو سليل الشرفاء الروسيين الأدارسة، ومن جاء على أصله فلا سؤال عليه كما يقولون. وبذلك تكون الذاكرة الجماعية جاءت جامعة للشرف الأصل وللطريقة الدرقاوية المصنوفة، والتي أصبحت العائلة الروسية منصوبة تحتها متمسكة بعقيدتها

• تقریظ الأستاذ الجلیل الفاضل السید محمد الشاط،
أستاذ بجامعة القرويين، كلية أصول الدين بنطوان.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. وبعد،

فيمما من الله به علينا بعنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تلبو علينا كتابه ويدعوننا إلى الله بإذنه، قال تعالى: لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم تلو عليهم آياته، الآية. وقال: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه، فله الحمد والشكر لا تحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وجزى الله عنا سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل ما هو أهله ومما رغبنا فيه صلى الله عليه وسلم أن يترك المسلم قبل موته ما يعود عليه بالثواب بعد موته لأن العمر قصير وما عمل الإنسان في حياته لا يعلم المقبول والمردود منه إلا الله فقال صلى الله عليه وسلم: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، الحديث المعروف وترى فيه سعة رحمة الله إن لم يكن للإنسان ولد— فله أن يترك الصدقة وإن لم يكن له مال فليترك العلم ينتفع به وحيداً لو جمع بينهم ويترك الثلاث: العلم والصدقة والولد الصالح ونادراً أن يكون المسلم محروماً من الثلاث.

وعينا في الله الشريف سيدي الأمين الروسي أراد أن يترك ما ينفعه من المذكرات في الحديث، فالولد الصالح والحمد لله موجود والمؤلف في العلم موجود، أراد حفظه الله أن يطلعنا نحن ظنه بنا على مؤلفه وما كتبه في نسبه من الأشراف وفي نشاطه الثقافي وما قام به من التعليم والنصح للأمة في خطبه وتعليبه، فجاءه الله أحسن الجزاء والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. هذا وبعد اطلاعنا على كتابه وجدناه تعرض لأسلافه الشرفاء

بفضل رجائها الأتقياء الأبرار الذين بلغوا درجة قصوى في التصوف، بفضل تقوى الله وامتنال أواصره واجتناب مناهيه، فاللهم أكثر من أمثالهم واجعلهم قدوة يقتدى بهم في الدين والدنيا والعقيدة والإيمان حتى يعترفوا من عقيدة التصوف مياها عذبة ابتقت من الشرف الأصل، شرف آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم.

وما قاموا به من هداية الخلق والدعوة إلى التمسك بدين الله وجمع من الوثائق المتعلقة بسلفه نادرا أن تجدها عند غيره لأننا نعرف كثيرا من الناس ضاعت لهم وثائق مهمة أيام الاستعمار وفي الفتح كانت تلتهمها الحرائق حتى بعض الأشراف لا وثائق لهم تبين شرفهم. فما قام به سيدي الأمين الروسي في جمع تلك الوثائق والحفاظ عليها من الضياع مجهود كبير يشكر عليه. أما ما كان يقوم به صالح سلفه من الدعوة إلى الله فليس غريبا لأن ذرية المصطفى صلى الله عليه وسلم لها قدوة يجدها الأعلى، فكما كان هو رحمة للعالمين فكذلك هم رحمة لمن عاش معهم في زمنهم، فجزاهم الله أحسن الجزاء وأثاب من حلد ذكراهم وجمع وثائق تتعلق بهم وهو حفيدهم سيدي الأمين الروسي، بشارك الله في حياته وأثر عنه بذكرته بفضلته وكرمه آمين والسلام.

كلمة شكر

الحمد لله،

وبعد فمن فضل الله المنعم العام الحسن بإحسانه الثام أن هباتي وينسر لي تأليف هذا المؤلف المشتمل على صور حافلة بمقتات تاريخية واجتماعية وعلمية كاملة وصوفية شاذلية وقيادية جهادية مستمرة وذلك بمساعدة زوجتي الفاضلة السيدة الحاحية منانة بوعطياوي التي أشكرها على تقديمها لكل الوسائل التي أتاحها لي مع أبنائي البررة ذكورا وإناثا وعلى التشجيع المستمر لإعداد وإخراج هذا الكتاب الذي أرجو أن يكون ريساط وصل بين الماضي والحاضر وشعلة المستقبل لوحدة الخلف مع السلف. كما أشكر علماءنا الأجلاء الفضلاء الأعيار الأستاذ الدكتور إدريس خليفة والأستاذ محمد أخريف والأستاذ المصباحي الطاهر والأستاذ الدكتور بدر الدين الكاني والأستاذ السيد عبد القادر الكلاهي والأستاذ محمد الشاط على ما قدموه من أفكار نيرة ومراجعة قيمة فجزاهم الله أفضل جزاء وجعل عملهم خالصا لوجهه الكريم. فأرجو الله جلت قدرته أن يدم علينا نعمته التي لا تعد ولا تحصى. إنه على ما يشاء قدير وبالاستجابة جدير وهو نعم المولى ونعم النصير. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا دائمًا إلى يوم الدين. آمين.

الملحقات

ملحق أ.

أ-1: ظهر مختوم بخاتم السلطان عبد الرحمان بن هشام الله وليه ومولاه.

الحمد لله وحده



يعلم من كتابنا هذا اننا انما نكتبه واعزاه
انا انما نكتبه بحول الله وقوته وقاموا به يدونه
برحمته وسماحة الله تعالى ولا نكتبه
لحيث لا يخاله بتقليد من ولا نكتبه
بالوفاق عليه من ولا نكتبه
بالتدبير من ولا نكتبه

أ. 2- ظهير للسلطان مولاي الحسن بن محمد بن عبد الرحمن الله وليه ومولاه.

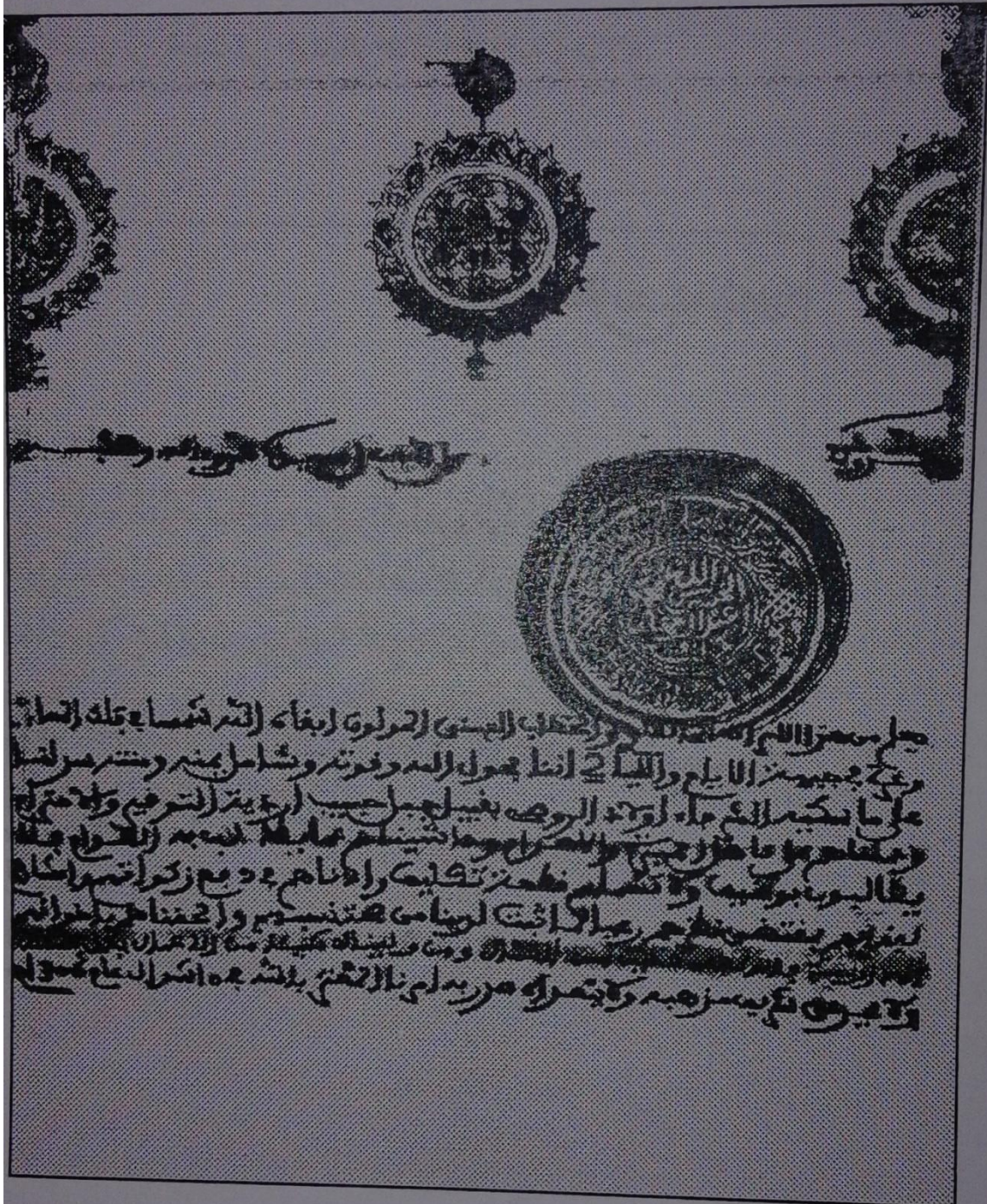
المنزلة هي

وطلو النعمه على سيدنا ومولانا محمد وآله

نسألكم يافى علم مشهوراً من هذا امر خدامنا وركالة شريفة امرنا ان
 يستخرجون من اجملة جماعة فقهاء واولادنا واولاد المعصيرين منكم واولادنا
 وغيرهم وجميع النسل الى ابدنا ويكون منهم علمنا واولادنا
 يستخرجون واولادنا من جميع النسل الى ابدنا وجميع النسل
 الى الله واجتهدوا مع علمنا في الله واولادنا واولادنا
 استغفر الله استغفر الله

١ سیر المفضل زاد الامه
 ٢ سیر عبر الاله عز وجل
 ٣ سیر محمد السیر عمر
 ٤ سیر عمر بن الخطاب الزید
 ٥ سیر عمر بن الخطاب الجعفی
 ٦ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ٧ سیر محمد بن الحنفیة
 ٨ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ٩ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ١٠ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ١١ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ١٢ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ١٣ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ١٤ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ١٥ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ١٦ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ١٧ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ١٨ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ١٩ سیر عمر بن الخطاب النعمانی
 ٢٠ سیر عمر بن الخطاب النعمانی

أ. 3- ظهير للسلطان المقدس بكرم الله مولاي الحسن بن محمد بن عبد الرحمان.



أ. 4- ظهر للسلطان الحسن بن محمد بن عبد الرحمان الله وليه ومولاه.

الحزب

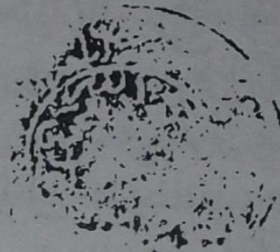
وكانت على أميرنا ومولاه

يُعلم بركنا من أكرم الله نوره وأصلح بسمه الحمد في سنة ١٢٨٢ هـ
لنا جوار الله وفرة ونظام في سنة ١٢٨٢ هـ لشفاعة العفيفه لها مشاد السيد
محمد بن الملك (أ) رحمه الله في سنة ١٢٨٢ هـ في سنة ١٢٨٢ هـ في سنة ١٢٨٢ هـ
بفعلهم في سنة ١٢٨٢ هـ في سنة ١٢٨٢ هـ في سنة ١٢٨٢ هـ في سنة ١٢٨٢ هـ
عليه مرعاه النادر سنة ١٢٨٢ هـ في سنة ١٢٨٢ هـ في سنة ١٢٨٢ هـ في سنة ١٢٨٢ هـ
١٢٨٢ هـ في سنة ١٢٨٢ هـ في سنة ١٢٨٢ هـ في سنة ١٢٨٢ هـ

أ. 5- ظهر للسلطان مولاي عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه ومولاه.

لله الشكر

والله اعلم



تأيننا حزا لعل الله مفرارنا واعمى على طبع اليرقان شعله من
نرم به لاشم قد اراد اليرقان الشكر بيل جيب وتنعيم منه لانا بيل امير الله
جود نالهم حكم كنهم سيدنا التغير من الله اننا بيل امير الله
والجمل على كمال الله واما كرام الله انما عاينها لاله لا تعزيم ولما ناله
واعنا رم لغفرانهم ليعلمهم ولما ناله باخترانهم لانا دارت رعايا لانا
تصميم بلا لينا من بيل الله ولا تعزيم ولا تعزيم ولا تعزيم ولا تعزيم
ب انهم نفصى ولا نالنا من الله عليه من عايننا ولا نالنا من الله عليه
عزوا لانا الله ولا نالنا من الله عليه ولا نالنا من الله عليه ولا نالنا

أ. 6- ظهير للسلطان مولاي عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه ومولاه.

رحمہ اللہ و ۳

رحم الله منظر انبياء ورحمنا ورحمهم

[illegible]

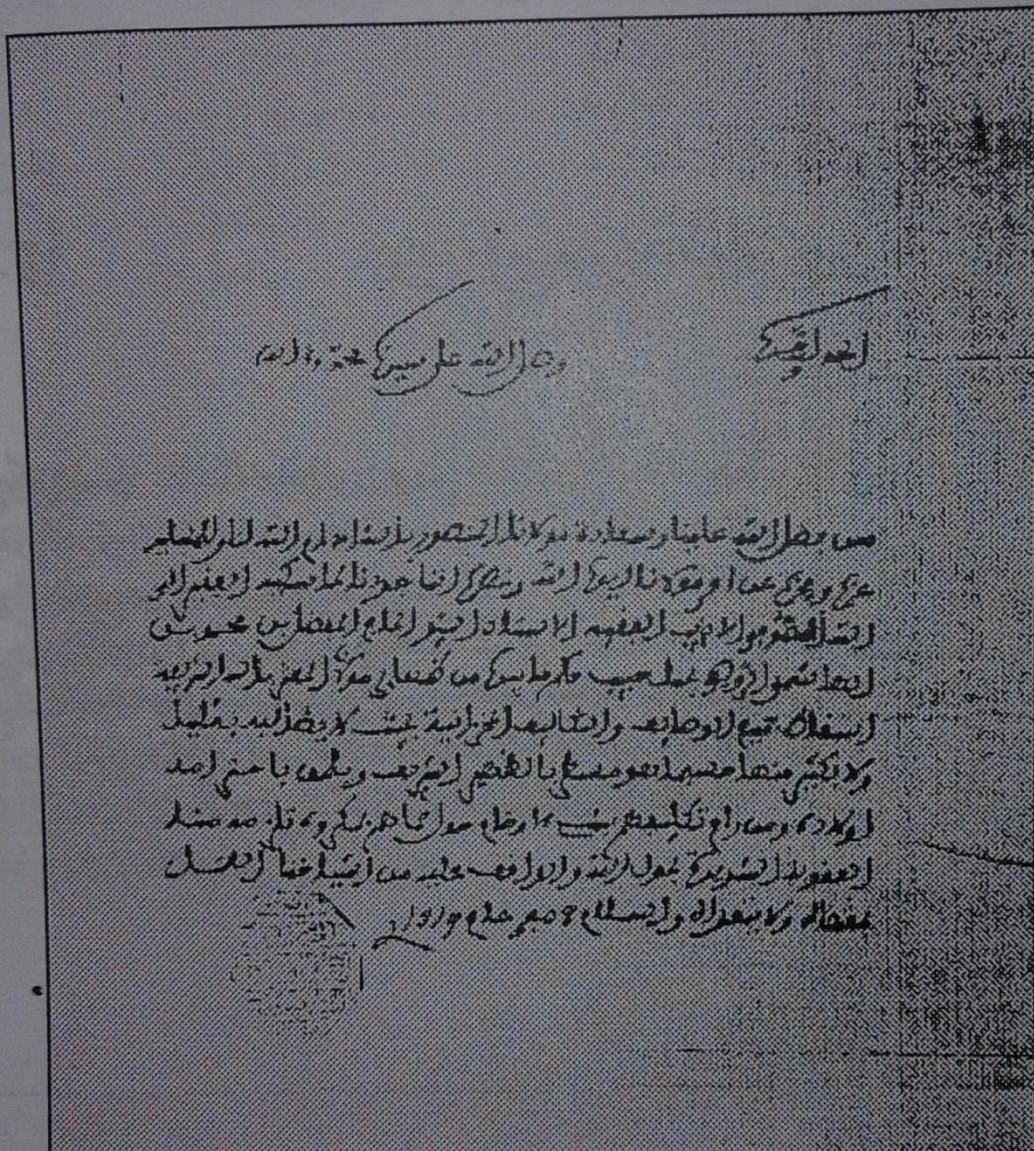
أ. 7- ظهور للسلطان مولاي عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه ومولاه.

الحمد لله

والله على سيدنا ومولانا محمد

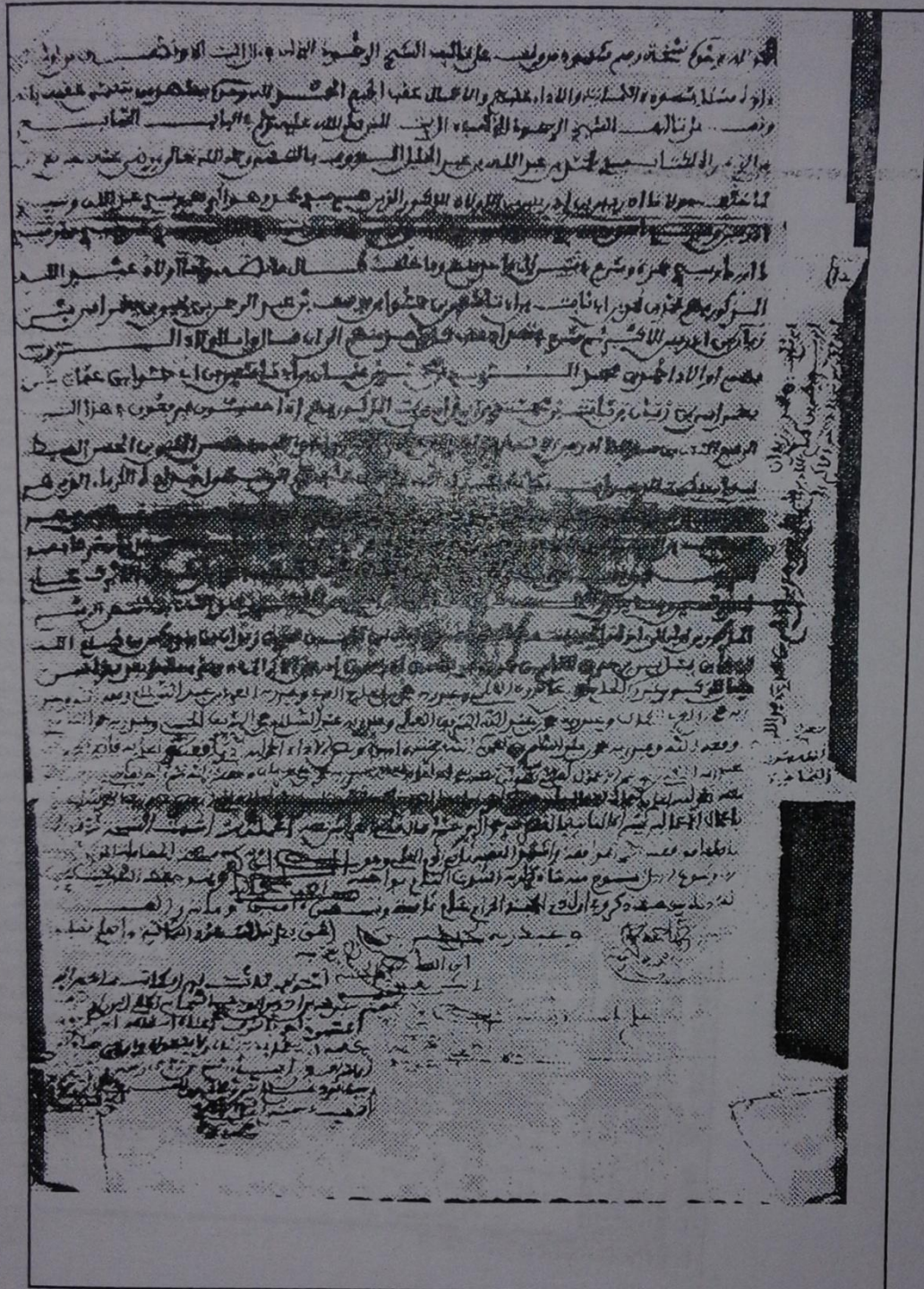
يُخْلِمُ كَمَا يَمَسُّهُ اللَّهُ مَعْرُوفًا وَرَامِي عَلَى بِلَا الْبِرِّ وَالْإِسْقَادِ مَرَلًا
أَنْتَ أَفْوَةُ اللَّهِ وَرَعْلُهُ وَشَاوِلُ مَسْئِدِهِ وَخُذْلَةُ جُرْدِنَا حَمَاسِكُهُ الْبَقِيَّةُ الْإِسْقَادُ
الْأَشِيرُ الْبَصَلُ فِي عَجْرِ الْإِسْقَادِ فِي رِوَادِ مَرْكَاهِ جَبَلِ حَبِيبِ حَكَمِ مَا عَطَفَهُ
مَنْعِيهِ حَيْثُ نَالُوا الْإِسْقَادُ الْمَقْدُوسُ بِاللَّهِ مَرَاثِفُهُ الْكَلْبُ الْخَيْمَةُ وَالْوَطْأَةُ الْإِسْقَادُ
عَلِيمٌ بِمَا لَا يَخْلُصُ مِنْهُ بِقَلْبٍ وَلَا يَنْصُرُهُ رَعِيَّةٌ فَهَلْ لَكُنْجَانُهُ الْإِسْقَادُ
وَقِيَامُهُ بِلَا وَتَدْبِيرُهُ الْإِسْقَادُ عَلَيْهِ مَرْحَلَةُ الْإِسْقَادِ وَتَرْكُهُ كَيْفَانُ
أَمَّا عَمَّا لَمْ يَمْلِكْهُ الْمَوْعِدُ لَمْ يَزَلْ كَلَامُ الْإِسْقَادِ وَالْإِسْقَادُ كَمَرْحَلَةٍ لَمْ تَزَلْ
لَمْ تَزَلْ بِاللَّهِ وَالْإِسْقَادُ الْإِسْقَادُ عَلَى 312

أ. 8- نص تجديد الظواهر على يد عامل السلطان مولاي عبد العزيز بطنجة
السيد بركاش.



أ. 10- الرسوم العدلية.

الرسم الأول.



عقد

۲۱

برکتہ مکہ

مملكة المغربية
وزارة العدل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ لِلّٰهِ قُلُوْبُ الرِّجَالِ

قسم التدریس

١٩٩٥-٦-١٥

مع محمد الفراء الكندي

وفاطمة بنت علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الثامنة المئنة

[illegible][illegible][illegible]

28 أغسطس 1997
 20 مايو 1997
 17 مايو 1997
 17 مايو 1997
 17 مايو 1997

الحمد لله الذي جعل
 وطأ السالكين في حرمه

المنافع التي لا تزل الهمم ما تفتحها بوابه والشيخ الذي توسل
 لموتها للفتن يا بانه من النبوة وموتها إلى حرمه
 الملك الفروس من كائن إلى مغربنا بله من واليه كنه تكلوا أبعي
 الله في السكون والهم كنه أربا السوا من المخرج المفضل السلام
 عليكم أهل البيت الله حميد مجيد ومعد ملك في كنه مع علم من
 أعلم الله خير أمة أخرجت للناس في يوم الله جبروتهم فخرج حرمها إلى
 تعلات من بني آيةها وبنينهم ومهم الله فهو الثلاثة (اللايل
 وفرضه الله من في نوراني في الموضوع المستحق بالبارزة
 وفرضه الله من في نوراني في الموضوع المستحق بالبارزة
 أراد الله والنسب من نوراني في الموضوع المستحق بالبارزة
 الشهم المبارطون من نوراني في الموضوع المستحق بالبارزة
 الملائكة إلى الله تعالى أن يبينهم وتعلمهم غيبته كنه السوا
 يتعلم من نوراني في الموضوع المستحق بالبارزة
 من نوراني في الموضوع المستحق بالبارزة
 أبو العلي في العلانية (الحاج) وعنه أئمة ولها المار في التمس
 أنت صاحب الدرر التي تفي من المفضل كنه الله بلا حجب
 الله (أصلي) وعلى محرم محبتكم والسلام من نوراني في الموضوع المستحق بالبارزة

ب: رسالة الشيخ سيدي عبد الكبير بن محمد الكتاني إلى القطب الشيخ سيدي الحاج المفضل الروسي الحسيني.

سيدي الحاج المفضل الروسي الحسني.

[illegible]

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

د. 8- الرسالة الأولى.

إلى المريد سيدي الحاج بوسلهام الشريف الضعيفي.

وہاں سے میری دعا ہے کہ وہاں سے

[illegible]

رکن من أركان الزاوية. مع ضريح شيخ البركة سيدي عبد الله.



هـ-1- شهادة الوسام الملكي.



هـ-2- تعيين لخدمة العدالة.

الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يعلم من هذا الكتاب المضي باسمنا بصفة رئاسة الوزارة واعتماد رتبة
الصدارة انه بعد الاطلاع على الفقرة الثانية من الظهير الصادر في 7 رجب
عام 1354 الموافق 7 أكتوبر سنة 1935 المتكفل بتنظيم خطة العدالة
والتي ينص على مبادي القيام بها وبعد الاطلاع على الافادة المحررة من
جانب قاضي مقاطعة كرس وعلى افادة سماعة وزير
العدالة قررنا منح الاذن لتلقيه السيد (المرحوم) ميرزا محمد علي خان
ميرزا محمد علي خان خاتمة العدالة ملحقاً لمحضمة ذابح العرابيش
على أن يعتبر من الدرجة الثانية ويقترن في شهادته على ما نصته الفقرة
الرابعة من الظهير المشار اليه والواقف عليه يجري علي مقتضاه ولا
يتعداه لسوء والسلام.

في رابع الحجة عام 1374 الموافق 2 أغسطس سنة 1955



Visto para su promulgación y ejecución:

Tetuán 2 AGO 1955

EL LDO. CAJAL

[Handwritten signature]

هـ-3- بعض بطائق الرابطة.



رابطة علماء المغرب

ورقة العضوية

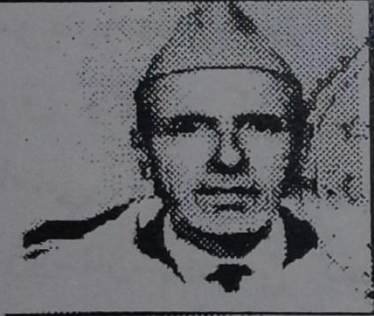
بسم الله الرحمن الرحيم

من الأعضاء المبرزين في رابطة علماء المغرب المؤمنين بأهدافها السامية العاملين في تحقيق غاياتها النبيلة.

في شهر سنة ١٣٨١

الموافق لـ سنة ١٩٦١

الأمس العام:
 الموافق لـ:

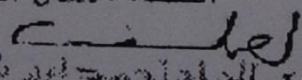




بطاقة العضوية

يعلن الأمين العام للرابطة أن

هو يقر الأستاذ
 عضو في رابطة علماء المغرب
 فرع
 العنوان
 الأمين العام
 حرر بالرباط في
 امضاء الأمين العام


 الأستاذ
 الأمين العام

صورة الطفولة



1 شيخه الفقيه السيد بوسلهام الحجوي. 2 عبد ربه الأمين الروسي الحسيني.

3 أخي الشيخ الفاطمي.

من صور المدرسة الأهلية بالعرائش.

من اليمين إلى الشمال: الأستاذ الحاج أحمد التـدلاوي ثم الفقيه عبد الحفيظ البـدراوي ثم الفقيه السلام رزوق لغماري وعبد ربه الأمين الروسي الحسني.



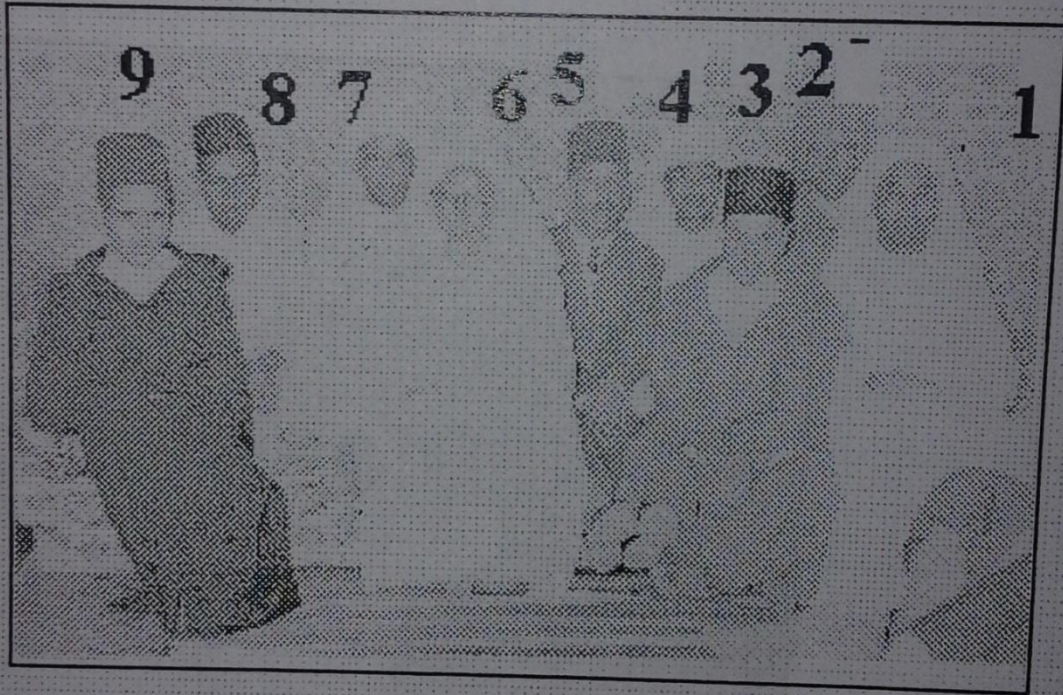
من صور المدرسة الأهلية: المدرسة الإسلامية الحرة بالعرائش.

من اليمين إلى اليسار: الأستاذ أحمد التدلاوي ثم الأستاذ أحمد الحداد الحبيبي ثم عبد ربه الأمين الروسي الحسي
ثم مدرسة اللغة الإسبانية ثم الأستاذ عبد السلام جيون ثم الفقيه محمد أزريول.

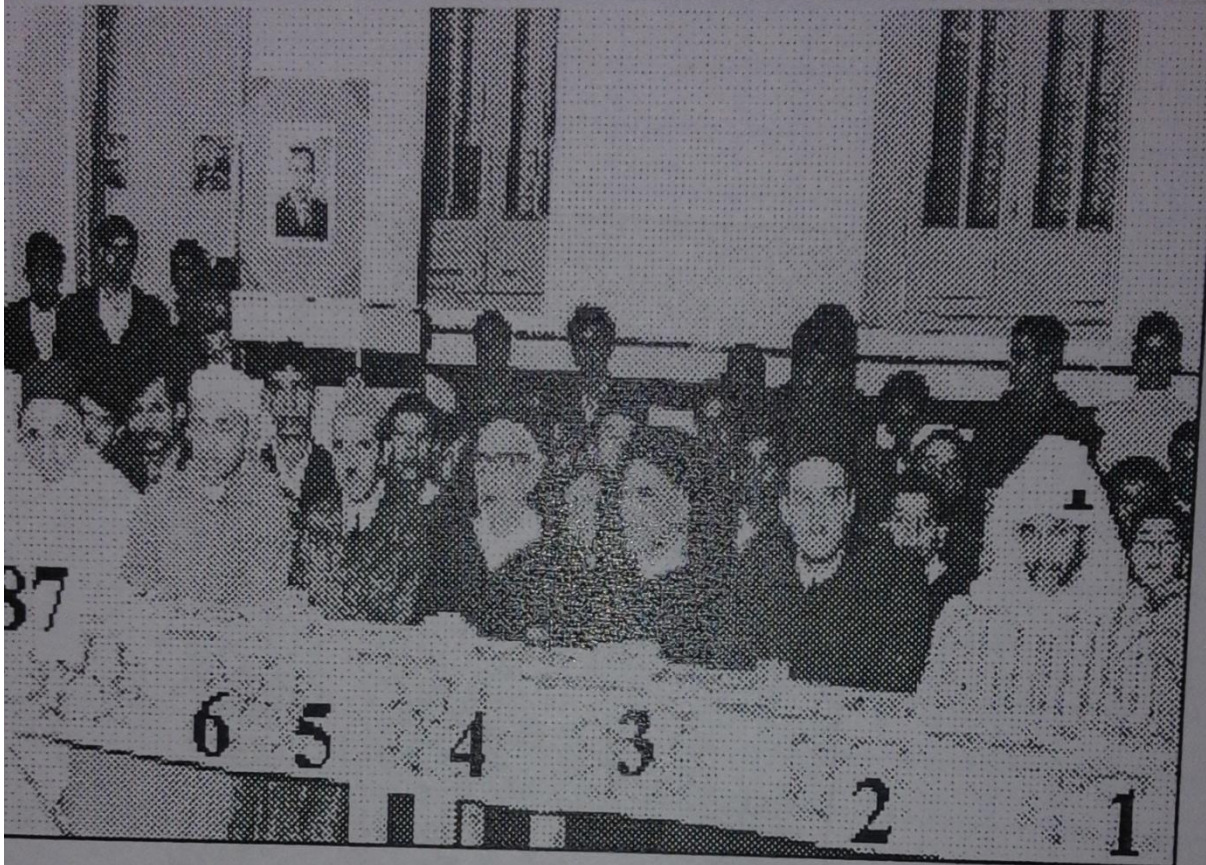


بعض أساتذة التعليم الأصيل بالعرائش في بدايته.

1 الأستاذ عبد السلام ألوات 2 عبد ربه الروسي الحسني 3 الأستاذ المختار الخمال 4 الأستاذ الهادي العسري
5 الأستاذ عبد المالك بن الفقيه 6 الأستاذ عبد السلام العروسي 7 الأستاذ محمد الحراق 8 الأستاذ النقاشي
9 الأستاذ مبارك العريبي.



من صور المعهد الأصيل بالعرائش



- 1- الأستاذ محمد الجباري 2- الأستاذ أحمد بروحو 3- الأستاذ محمد الحراق
- 4- الأستاذ عبد السلام العروسي 5- عبد ربه الأمين الروسي الحسني 6- الأستاذ محمد
- 7- الأستاذ عبد السلام المرابط 8- الأستاذ الفقيه أبرون.

صورة وضع الحجر الأساسي لمسجد الحسن الثاني بالعرائش

- 1- الأستاذ المختار الخمال 2- السيد أحمد الرهوني 3- المهندس الدمناتي
4- الوزير أحمد بركاش 5- الباشا الوزيري 6- عبد ربه الأمين الروسي الحسني.



فهرس المصادر والمراجع

- 1 - نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله التنسي.
- 2 - تاريخ بني زيان ملوك تلمسان لمحمود بو عياد.
- 3 - أخبار البربر ودول المغرب. تاريخ العلامة ابن خلدون.
- 4 - الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني والحسيني.
- 5 - صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر.
- 6 - روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف.
- 7 - نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي.
- 8 - مؤرخ الشرفاء ترجمة عبد القادر الخلادي.
- 9 - نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني.
- 10 - المترع اللطيف في التلميح لمفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف.
- 11 - الدرة المكنونة الغالية في وصف أهل الدوحة العلوية العالية.
- 12 - العز والصولة في معالم نظم الدولة.
- 13 - البستان الطريف في دولة أولاد مولاي الشريف.
- 14 - اتحاف أهل الزمان.
- 15 - اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس.
- 16 - الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي.
- 17 - الإستقصا.

- 18 - دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر.
- 20 - تاريخ الضعيف.
- 21 - سلوة الأنفاس ومحادثة الأكباس بمن أقبر من العلماء بفاس.
- 22 - تاريخ الجزائر العام.
- 23 - روضة الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية.
- 24 - الجوهر المرصع القدوسي في شرف أبناء الروسي. طبعة 1977م.
- 25 - جدوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس.
- 26 - رفد القاري بمقدمة إفتتاح صحيح الإمام البخاري.
- 27 - أقرب المسالك إلى موطأ إمام مالك.
- 28 - معراج التشوف إلى حقائق التصوف.
- 29 - المنتخب من شعر ابن زاكور.
- 30 - الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية.
- 31 - ظهائر سلطانية للعائلة الروسية الحسنية الإدريسية.
- 32 - وثائق ورسوم عدلية للعائلة الروسية الحسنية الإدريسية.
- 33 - رسائل مختلفة في حوزة العائلة الروسية الحسنية الإدريسية.
- 34 - فهارس الخزانة الملكية.
- 35 - فهارس الخزانة العامة بالرباط.
- 36 - الزاوية للأستاذ التهامي الوزاني.
- 37 - إشكالية إصلاح الفكر الصوفي.
- 38 - ملحقات ثقافية لمدينتي القصر الكبير والعرائش.
- 39 - ذكريات مشاهير رجال المغرب.
- 40 - وثائق من الأرشفة المغربي لميشو بيلر.

- 41 - كتاب فتح الله في خير خلق الله.
- 42 - كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول "ص" الشيخ عبد الله حن
- 43 - صحيح للإمام البخاري.
- 44 - الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي.
- 45 - تاريخ تطوان للشيخ محمد داود.
- 46 - معراج التشوف، إلى حقائق القصص.
- 47 - ديوان الحراق.
- 48 - الأعشاب الطبية في المغرب لعبد الحي السجلماسي.
- 49 - روضات الجنات في مولد خاتم الرسالات للشيخ سيدي محمد الباقر الكتاني
- 50 - تاريخ المغرب الجزء الثالث للأستاذ التهامي الوزاني.
- 51 - إطلالة على العرائش. رسالة موجهة من الأستاذ أحمد بن الحاج عبد السلام
- 52 - مرآة المحاسن.
- 53 - ابتهاج القلوب.

فهرس

3	تقديم للأستاذ الدكتور إدريس خليفة والأستاذ محمد أخريف
11	مقدمة الكتاب
15	القسم الأول
17	شجرة الشيخ البركة الحاج المفضل الروسي الحسني
17	1- نسبه الشريف
18	1-1- الظهائر السلطانية
	ظهير مختوم بالخاتم الشريف للسلطان :
19	1-1-1- مولاي عبد الرحمان بن هشام
19	1-1-2- مولاي الحسن بن محمد بن عبد الرحمان
20	1-1-3- مولاي الحسن بن محمد بن عبد الرحمان
21	1-1-4- مولاي الحسن بن محمد بن عبد الرحمان
21	1-1-5- مولاي عبد العزيز بن الحسن بن محمد
22	1-1-6- مولاي عبد العزيز بن الحسن بن محمد
22	1-1-7- مولاي عبد العزيز بن الحسن بن محمد
	1-1-8- ظهير تجديد على يد عامل السلطان
23	المولى عبد العزيز بطنجة السيد بركاش
	1-1-9- ظهير مختوم بالخاتم الشريف للسلطان:
23	مولاي عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد

2- الرسوم العدلية

2-1- الرسم الأول

2-2- الرسم الثاني

2-3- الرسم الثالث

القسم الثاني

مقتطفات من كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان

1- السلطان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن يندوكس

بن طاع الله

1-1- بيعته

1-2- وفاته

2- السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن

1-2- بيعته

2-2- وفاته

3- السلطان أبو حمو موسى الأول بن السلطان أبي سعيد عثمان

1-3- بيعته

2-3- وفاته

4- السلطان عبد الرحمان أبي تاشفين بن السلطان أبي حمو موسى

1-4- بيعته

2-4- وفاته

39 5- السلطان أبو زيان محمد بن أبي عثمان بن أبي تاشفين

39 5-1- بيعته

41 القسم الثالث

43 العائلة الروسية الحسنية في عهد مولاي إسماعيل

43 1- دور القائد الحاج حمدون الروسي في رحاب الاستشارة السلطانية

44 2- فتح العرائش على يد الوزير القائد عبد الله الروسي

48 3- المناصب السامية وبعض أعمال أبناء القائد عبد الله الروسي

51 4- قصائد من شعر ابن زأكور في مدح العائلة الروسية

أسباب رحيل العائلة الروسية الحسنية من فاس ومكناسة الزيتون

57 إلى شمال المغرب

57 1- وفاة مولاي إسماعيل وهدم مدينة الرياض

59 2- الرحيل

61 القسم الرابع

مقتطفات من مسيرة الشيخين العارف بالله سيدي الحاج المفضل

63 الروسي وأبو الفيض سيدي عبد الله

63 1- نبذة تاريخية من حياة الشيخ سيدي الحاج المفضل

69 2- رسالة الشيخ المربي سيدي عبد الكبير بن محمد الكتاني

75 3- تأسيس الزاوية الأولى بأسفل الاهري بالقصر الكبير

77 4- انتقال الزاوية لحومة الإهري الأعلى بالشرية

79 5- رحلة الشيخ المباركة من الديار الحبيبية إلى الحضرة الإدريسية

- 87 6- رسائل الشيخ سيدي الحاج المفضل منه وإليه
- 87 7- رسالة الشيخ سيدي محمد بن الحسين الحراق
- 88 8- من رسائل المجاهدين إلى الشيخ سيدي الحاج المفضل
- 88 1-8 رسالة المريد محمد الأمين البخاث
- 89 2-8 رسالة السيد الهاشمي بن العربي الفلاي الفاسي
- 90 9- من رسائل الشيخ سيدي الحاج المفضل
- 90 1-9 الرسالة الأولى: رسالة تعزية توجيحية إلى الفقراء بالقصر الكبير
- 92 2-9 الرسالة الثانية: رسالة موجهة إلى ولده أبو الفيض سيدي عبد الله
- 93 10- رسالة سيدي عبد الله إلى والده الشيخ سيدي الحاج المفضل
- 96 11- رحيل شيخنا القطب
- 97 12- استمرار شعلة التصوف على يد أبو الفيض الشيخ سيدي عبد الله
- 100 13- رسائل الشيخ سيدي عبد الله منه وإليه
- 100 1-13 من رسائل العارف بالله العلامة الشيخ سيدي فتح الله البناني
- 100 1-1-13 الرسالة الأولى
- 102 2-1-13 الرسالة الثانية
- 103 1-2-13 رسالة العالم سيدي محمد بن التهامي كنون
- 104 2-2-13 رسالة الشيخ سيدي عبد الرحمان بن الطيب
- 104 بن مولاي العربي الدرقاوي
- 106 3-2-13 رسالة المريد الأجل اعمر بن بعنان القلعي
- 107 4-2-13 رسالة الفقيه المريد سيدي أحمد الجباري
- 107 5-2-13 رسالة المريد سيدي محمد بن الضعيفي

108	13-2-6 من رسائل الشيخ سيدي عبد الله
108	13-2-6-1 الرسالة الأولى
109	13-2-6-2 الرسالة الثانية
110	13-2-6-3 الرسالة الثالثة
111	13-3 من كرامات الشيخ وأوراده
120	13-4 الاستمرارية
121	13-5 سلسلة الطريقة الشاذلية الدرقاوية للشيخين ض عنهما
133	الفصل الخامس
135	سطور من مذكرتي
	مقتطفات من بعض المقالات التوجيهية ودروس الوعظ والإرشاد
149	والخطب على المنابر
149	1 نماذج من المقالات المنشورة
149	1-1 نسيم الوصال
152	1-2 وأين الله
155	1-3 الإصلاح المقدس
158	1-4 ينتمون إلى الإسلام ويستثقلون تعامله
160	1-5 غفرانك يا رب
163	1-6 كل عمل بن آدم مجزي به
166	1-7 فحضة في فداء
159	1-8 مولد الهداية

172	1-9 إلى الهجرة
175	1-10 وفد الله لحج بيت الله
178	2 نماذج من دروس الوعظ والإرشاد
178	2-1 أحذية رحي سر الوجود
183	2-2 مشروعية الذكر في الإسلام
195	2-3 يوم ميلاد الهداية
201	3 نماذج من الخطب الجمعية
201	3-1 الدين المعاملة
204	3-2 أكل أموال الناس بالباطل
206	3-3 ترك الظلم
209	3-4 الشباب
213	3-5 التبرع بالدم
221	وصيتي
225	التقاريف
	* تقرّظ الأستاذ الجليل السيد المصباحي الطاهر
225	قسم اللغة العربية الرباط
	* تقرّظ الشيخ الدكتور بدر الدين الكتاني أستاذ العلوم الإسلامية
227	بجامعة الحسن الثاني عين الشق الدار البيضاء
	* تقرّظ مفتي الديار العرائشية وخطيب الجامع الكبير
229	الأستاذ الجليل عبد القادر الكلاعي

* تقريظ الأستاذ الجليل الفاضل محمد الشط ، أستاذ بجامعة القرويين،

231

كلية أصول الدين تطوان

233

كلمة شكر

235

الملحقات

237

- ملحق أ

251

- ملحق ب

257

- ملحق ج

261

- ملحق د

273

- ملحق هـ

فهرس المصادر والمراجع

الفهرس

